الدار الآخرة

الجنة دار الأبرار



الشيخ ندا أبو أحمد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الـدَّارُ الآخِـرَةُ

(٣١)

الجَنَّةُ دَارُ الأَبْـرَارَ

للشيخ / ندا أبو أحمد



الدَّارُ الآخرة
الجَنَّة دَارُ الأَبْرَار

تمهيد

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله..........

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ } [سورة آل عمران: ١٠٢]

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [سورة النساء: ١]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا {٧٠} يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [سورة الأحزاب:٧٠-٧١]

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله – تعالى - وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ما أجمل الحديث عن دار الخلد والنعيم المقيم، دار الجزاء العظيم، والثواب الجزيل، الذي أعده الله لأوليائه وأهل طـاعته! ما أجمل الحديث عن الجَـنَّة حيث لا يـسأمه جليـس، ولا يمله الأنيس! فهو للمخزون سلوة، وللمشتاق جلوة.

إنها الجَنَّة... التي من أجلها صام الناس، وقاموا وضحوا بأنفسهم وأموالهم رجاءً أن يكونوا من أهلها، إنها الجَنَّة... التي ينشرح القلب وتتلذذ النفس عند سماع أخبارها والحديث عنها.

إنها الجَنَّة... دار خلود وبقاء، لا فيها بأس ولا شقاء، ولا أحزان ولا بكاء.

إنها الجَنَّة... النعيم الكامل الذي لا يشوبه نقص، ولا يعكر صفوه كدر.

إنها الجَنَّة... التي لا تنتهي مسرَّاتها، كل ما فيها مهما وُصف لا تدركه العقول، فهو فوق ما يخطر على البال، أو يدور في الخيال.

إنها الجَنَّة... التي قال الله تعالى فيها:

"أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر"(رواه البخاري)

فاقرءوا إن شئتم: {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [السجدة:١٧]

يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - في وصف الجَنَّة:

"وكيف يقدر قدر دار غرسها الله بيده وجعلها مقراً لأحبابه، وملأها من رحمته وكرامته ورضوانه، ووصف نعيمها بالفوز العظيم، ومُلكها بالملك الكبير، وأودعها جميع الخير بحذافيره، وطهرها من كل عيب وآفة ونقص، فإن سألت عن أرضها وتربتها فهي المسك والزعفران، وإن سألت عن سقفها فهو عرش الرحمن، وإن سألت عن بلاطها فهو المسك الأذفر، وإن سألت عن حصبائها فهو اللؤلؤ والجوهر، وإن سألت عن بنائها فلبنة من فضة ولبنة من ذهب، وإن سألت عن أشجارها فما فيها شجرة إلا وساقها من ذهب وفضة، لا من الحطب والخشب، وإن سألت عن ثمرها فأمثال القلال، ألين من الزبد وأحلى من العسل، وإن سألت عن ورقها فأحسن ما يكون من رقائق الحلل، وإن سألت عن أنهارها فأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مُصفًّى، وإن سألت عن طعامهم ففاكهة مما يتخيَّرون، ولحم طير ممَّا يشتهُون، وإن سألت عن شرابهم فالتسنيم والزنجبيل والكافور، وإن سألت عن آنيتهم فآنية الذهب والفضة في صفاء القوارير.

وإن سألت عن سعة أبوابها فبين المصراعين مسيرة أربعين من الأعوام، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام، وإن سألت عن تصفيق الرياح لأشجارها، فإنها تستفز بالطرب لَمن يسمعها، وإن سألت عن ظلها ففيها شجرة واحدة يسير الراكب المُجدُّ السريع في ظلها مائة عام لا يقطعها، وإن سألت عن سعتها فأدنى أهلها يسير في مُلْكِه وسرره وقصوره وبساتينه مسيرة ألفي عام.

وإن سألت عن خيامها وقبابها، فالخيمة الواحدة من درة مجوفة، طولها ستون ميلاً في السماء، وإن سألت عن علاليها وجواسقها فهي غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار، وإن سألت عن ارتفاعها؛ فانظر إلى الكواكب الطالع أو الغارب في الأفق الذي لا تكاد تناله الأبصار، وإن سألت عن لباس أهلها فهو الحرير والذهب، وإن سألت عن فراشها فبطائنها من إستبرق مفروشة في أعلى الرتب، وإن سألت عن أرائكها فهي الأسرَّة عليها البشخانات وهي الحجال مزررة بأزرار الذهب، فما لها من فروج ولا خلال. وإن سألت عن وجوه أهلها وحسنهم فعلى صورة القمر، وإن سألت عن أعمارهم فأبناء ثلاث وثلاثين على صورة آدم عليه السلام أبي البشر، وإن سألت عن سماعهم فغناء أزواجهم من الحور العين، وأعلى منه سماع أصوات الملائكة والنبيين، وأعلى منهما خطاب رب العالمين.

وإن سألت عن مطاياهم التي يتزاورون عليها، فنجائب إن شاء الله مما شاء تسير بهم، حيث شاءوا من الجنان، وإن سألت عن حليهم وشارتهم فأساور الذهب واللؤلؤ على الرءوس ملابس التيجان، وإن سألت عن غلمانهم فولدان مخلدون كأنهم لؤلؤ مكنون.

وإن سألت عن عرائسهم وأزواجهم، فهي الكواعب الأتراب، اللائي جرى في أعضائهن ماء الشباب، فللورد والتفاح ما لبسته الخدود، وللرمان ما تضمنته النهود، وللؤلؤ المنظوم ما حوته الثغور، وللرقة واللطافة ما دارت عليه الخصور، تجري الشمس من محاسن وجهها إذا برزت، ويضيء البرق من بين ثناياها إذا ابتسمت، إذا قابلت حبها فقل ما تشاء في تقابل النيِّرين (الشمس والقمر) وإذا حادثته فما ظنك بمحادثة الحبيبين؟! وإن ضمَّها إليه فما ظنك بتعانق الغصنين، ويرى وجهه في صحن خدها، كما يرى في المرآة التي جلاها صقيلها، ويرى مخ ساقها من وراء اللحم ولا يستره جلدها ولا عظمها ولا حللها، لو اطَّلعت على الدنيا لملأت ما بين الأرض والسماء ريحاً.

وأفواه الخلائق تهليلاً وتكبيراً وتسبيحاً، ولتزخرف لها ما بين الخافقين، ولأغمضت عن غيرها كل عين، ولطمست ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم، ولآمن مَن على ظهرها بالله الحي القيوم، ونصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها، ووصالها أشهى إليه من جميع أمانيها، ولا يزداد على طول الأحقاب إلا حسناً وجمالاً، ولا يزداد لها على طول المدى إلا محبة ووصالاً، مبرَّأة من الحمل والولادة والحيض والنفاس، مطهرة من المخاط والبصاق والبول والغائط وسائر الأدناس، لا يفنى شبابها، ولا تبلى ثيابها، ولا يخلق ثوب جمالها، ولا يمل طيب وصالها، قد قصرت طرفها على زوجها، فلا تطمح لأحد سواه وقصر طرفه عليها في غاية أمنيته وهواه، وإن نظر إليها سرَّته، وإن أمرها بطاعته أطاعته، وإن غاب عنها حفظته، فهو منها في غاية الأماني... هذا و لم يطمثها قبله أنس ولا جان، كلما نظر إليها ملأت قلبه سروراً، وكلما حدثته ملأت أذنه لؤلؤاً منظوماً ومنثوراً، وإذا برزت ملأت القصر والغرفة نوراً.

وإن سألت عن السن فأتراب في أعدل سن الشباب، وإن سألت عن الحُسن، فهل رأيت الشمس والقمر؟! وإن سألت عن الحدق فأحسن سواد في أصفى بياض في أحسن حَور، وإن سألت عن القدود فهل رأيت أحسن الأغصان؟! وإن سألت عن النهود فهن الكواعب، ونهودهن كألطف الرمان، وإن سألت عن اللون فكأنه الياقوت والمرجان، وإن سألت عن حُسن الخُلق فهن الخيِّرات الحسان، اللاتي جمع لهن بين الحسن والإحسان، فأُعطين جمال

الباطن والظاهر، فهن أفراح النفوس وقرة النواظر، وإن سألت عن حُسن العشرة ولذة ما هنالك فهن العُرُب المتحبِّبات إلى الأزواج بلطافة التبعل التي تمتزج بالروح أي امتزاج.

فما ظنك بامرأة إذا ضحكت في وجه زوجها أضاءت الجَنَّة من ضحكها؟! وإذا انتقلت من قصر إلى قصر، قلت: هذه الشمس متنقلة في بروج فلكها، وإذا حاضرت زوجها؛ فيا حُسن تلك المحاضرة، وإن خاصرته فيا لذة المعانقة والمخاصرة.

وإن غنَّت فيا لذة الأبصار والأسماع، وإن آنست وأمتعت فيا حبذا تلك المؤانسة والإمتاع، وإن قبَّلت فلا شيء أشهى إليه من التقبيل، وإن نولت فلا ألذ ولا أطيب من ذلك التنويل.

هذا وإن سألت عن يوم المزيد، وزيارة العزيز الحميد ورؤية وجهه المُنَزَّه عن التمثيل والتشبيه، كما ترى الشمس في الظهيرة، والقمر ليلة البدر كما تواتر عن الصادق المصدوق النقل فيه. فاستمع يوم ينادي المنادي: "يا أهل الجَنَّة، إن ربكم - تبارك وتعالى - يستزيركم فحي على زيارته، فيقولون: "سمعاً وطاعة"، وينهضون إلى الزيارة مبادرين، فإذا بالنجائب قد أُعِدَّت لهم؛ فيستوون على ظهورها مسرعين، وحتى إذا انتهوا إلى الوادي الأفيح الذي جُعِل لهم موعداً، وجمعوا هناك فلم يغادر الداعي منهم أحداً، أمر الرب- تبارك وتعالى - بكرسيه فنُصِب هناك، ثم نُصِبت لهم منابر من نور، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من زبرجد، ومنابر من ذهب، ومنابر من فضة، وجلس أدناهم وحاشاهم أن يكون فيهم دني على كثبان المسك ما يرون أن أصحاب الكراسي فوقهم في العطايا، حتى إذا استقرت بهم مجالسهم، واطمأنت بهم أماكنهم؛ نادي المنادي: "يا أهل الجَنَّة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه، فيقولون: "ما هو؟ ألم يبيض وجوهنا، ويثقل موازيننا، ويدخلنا الجَنَّة، ويزحزحنا عن النار؟! فبينما هم كذلك إذ سطع لهم نور؛ أشرقت له الجَنَّة فرفعوا رءوسهم؛ فإذا الجبَّار- جلَّ جلاله وتقدست أسماؤه - وقد أشرف عليهم من فوقهم، وقال: "يا أهل الجَنَّة، سلامٌ عليكم"، فلا ترد هذه التحية بأحسن من قولهم: "اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام"، فيتجلى لهم الرب - تبارك وتعالى - ويضحك إليهم، ويقول: "يا أهل الجَنَّة"، فيكون أول ما يسمعون منه تعالى: "أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب، ولم يروني"، فهذا يوم المزيد، فيجتمعون على كلمة واحدة: "قد رضينا فارضَ عنا"،

فيقول: "يا أهل الجَنَّة إني لو لم أرضَ عنكم لم أسكنكم جنتي، هذا يوم المزيد فاسألوني: فيجتمعون على كلمة واحدة: "أرنا وجهك ننظر إليه، فيكشف لهم الرب – جلَّ جلاله – الحُجب، ويتجلى لهم؛ فيغشاهم من نوره ما لولا أن الله تعالى قضى أن لا يحترقوا لاحترقوا، ولا يبقى في ذلك المجلس أحدٌ إلا حاضره ربه تعالى محاضرة.

حتي إنه يقول: "يا فلان، أتذكر يوم فعلت كذا وكذا؟ يذكره ببعض غدراته في الدنيا، فيقول: يا رب ألم تغفر لي؟ فيقول: بمغفرتي بلغت منزلتك هذه.

فيا لذة الأسماع بتلك المحاضرة ! ويا قرة عيون الأبرار بالنظر إلى وجهه الكريم في الدار الآخرة ! ويا ذلة الراجعين بالصفقة الخاسرة! {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ{٢٢} إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ{٢٣} وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ

{٢٤} تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ} [القيامة:٢٢-٢٥]

فحي على جَنَّات عدن فإنها ... منازلنا الأولى وفيها المخيم

ولكننا سبي العدو فهل ترى ... نعود إلى أوطاننا ونسلم

اهـ ("حادي الأرواح" إلى بلاد الأفراح:

ص٢٦٢-٢٦٥ بتصرف)

١- أسماء الجَنَّة:

الجَنَّة هي دار الكرامة التي أعدها الله لعباده المتقين، ولبيان شرفها فإنه قد ذكر القرآن الكريم لها عدة أسماء باعتبار صفاتها، وإن كان مُسمَّاها واحداً باعتبار الذات.

فالاسم العام المتناول لتلك الدار وما فيها من النعيم هو(الجَنَّة)

قال تعالى: {تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّاً} [مريم:٦٣]

وقال تعالى: {وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} [الأعراف:٤٣]

- ومعنى "الجَنَّة" هي: الحديقة ذات الشجر والنخل.

وقد قال بعض أهل اللغة: "لا تكون الجَنَّة في كلام العرب إلا وفيها نخلٌ وعنبٌ،

وقال بعض العلماء: "سُمِّيت "جَنَّة" لتكاثف أشجارها وتظليلها بالتفاف أغصانها؛ ولذلك فإن أصل اشتقاق الجَنَّة من الستر والتغطية، ومنه سُمي "الجنين: جنيناً" لاستتاره في البطن، و"الجآن" لاستتاره عن العيون، و"المجنون" لاستتار عقله، ومنه سُمِّي "البستان: جَنَّة"، لأنه يستر ما بداخله بالأشجار ويغطيه.

والجَنَّة لها عدة أسماء منها:-

١) دار السلام

قال تعالى: {وَاللّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ} [يونس:٢٥]

وقال تعالى: {لَهُمْ دَارُ السَّلاَمِ عِندَ رَبِّهِمْ} [الأنعام:١٢٧]

وقيل: "سميت بهذا الاسم لأمور منها: أنها دار السلامة من كل بلية وكل آفة، وكل مكروه".

وقيل: "سميت بهذا: لأن الله تعالى من أسمائه "السلام"، والجَنَّة هي داره".

كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري، حيث قال الحبيب النبي - صلى الله عليه وسلم -:

"فأستأذن على ربي في داره"؛ ولهذا سميت بدار السلام.

وقيل: "لأن السلام هو شعار أهل الجَنَّة حيث تحيتهم السلام، وتستقبلهم الملائكة بالسلام، والله تعالى يسلم عليهم، وكلامهم سلام، سالم من اللغو والفُحْش.

قال تعالى:{وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ{٢٣} سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ}[الرعد:٢٣-٢٤]

وقال تعالى: {لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً إِلَّا سَلَاماً وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً} [مريم:٦٢]

وقال تعالى: {تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ} [الأحزاب:٤٤]

وقال تعالى: {لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ{٥٧} سَلَامٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ} [يس:٥٧-٥٨]

وقال تعالى: {حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ}[الزمر:٧٣]

وقال تعالى: {لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا تَأْثِيماً{٢٥} إِلَّا قِيلاً سَلَاماً سَلَاماً}[الواقعة:٢٥-٢٦]

٢) الدَّار الآخرة

قال تعالى: {وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ} [يوسف:١٠٩]

وقال تعالى: {تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} [القصص:٨٣]

وقال تعالى: {وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [العنكبوت:٦٤]

والمراد بالدار الآخرة عند أهل التفسير: "هي الجَنَّة"، والجَنَّة هي دار الحياة التي لا موت فيها.
فقوله تعالى: {لَهِيَ الْحَيَوَانُ} أي هي الحياة الدائمة، الحق الذي لا زوال لها ولا انقضاء، فهي مستمرة سرمدية أبدية.

٣) دار المقامة

قال تعالى حكاية عن أهلها: {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ{٣٤} الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ} [فاطر:٣٤-٣٥]

قال مقاتل – رحمه الله –: "أي أنزلهم الله دار الخلود، أقاموا فيها أبداً، لا يموتون ولا يتحولون منها أبداً، فهي المكان الدائم، والمستقر النهائي للمؤمنين، الذي يقيمون فيه، فلا يرحلون ولا ينتقلون عنه إلى مكان آخر"

٤) دار المتقين

قال رب العالمين: {وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ} [النحل:٣٠]
وسميت بهذا؛ لأن الذي يسكن الجَنَّة هم الأتقياء الأنقياء.

٥) جنة الخلد

قال تعالى: {قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاء وَمَصِيراً} [الفرقان:١٥]
وسميت بهذا الاسم؛ لأن أهلها يخلدون فيها ولا يظعنون عنها، كما قال تعالى:
{لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ} [الحجر:٤٨]،
وسميت بهذا الاسم أيضاً؛ لأن نعيمهم فيها لا ينقطع ولا يفنى ولا يبيد، كما قال تعالى:
{عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ} [هود:١٠٨]، وقال تعالى: {أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا} [الرعد:٣٥]
وقال تعالى: {إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ} [ص:٥٤]

٦) جَنَّة المأوى

قال تعالى:{عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى}[النجم:١٥]، وسميت بهذا لأن أرواح الشهداء وأرواح المؤمنين تأوي إليها

(قاله مقاتل والكلبي)
وقيل: "هي الجَنَّة التي يأوي إليها جبريل والملائكة" (قاله ابن عباس – رضي الله عنه –)
والصحيح أنه اسم من أسماء الجَنَّة، كما قال تعالى:
{وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى{٤٠} فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى} [النازعات:٤٠-٤١]
وقال في النار: {فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى} [النازعات:٣٩]

٧) جنَّات عدن

قال تعالى: {جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأزواجهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ} [الرعد: ٢٣]

وقال تعالى: {جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ} [مريم:٦١]

وقال تعالى: {وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ} [الصف:١٣]

وجنَّات عدن: اسم لجملة الجنان كلها، فالاشتقاق يدل على أن جميعها جنَّات عدن

ومعنى "العدن": الإقامة، يقال: "عدن بالمكان: إذا أقام به"، وعدنتُ البلد: "أي توطنتُه و لم أبرح عنه"

٨) جنَّات النَّعيم

قال تعالى: {فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ }[الحج:٥٦]،

وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ }[لقمان:٨]،

وقال تعالى: {إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ }[القلم:٣٤]

وجنَّات النعيم هو اسم جامع لجميع الجنَّات؛ وسميت بهذا لما فيها من أصناف النعيم الظاهرة والباطنة، وقد وردت بصيغة المفرد في قوله تعالى: {وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ } [الشعراء:٨٥]

٩) مقعد صدق

قال تعالى: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ{٥٤} فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ} [القمر:٥٤-٥٥]

فسميت الجنَّة بـــ"مقعد صدق": لحصول كل ما يُراد من المقعد الحسن فيها، كما يقال: "مودة صادقة": إذا كانت ثابتة تامة.

١٠) قدم صدق

قال تعالى: {وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ} [يونس:٢]

١١) المقام الأمين

قال تعالى: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ }[الدخان:٥١]،

والمَقَــام: "موضع الإقــــامة"، والأمين: "الآمن من كل سوء وآفة ومكروه"، والمقام الآمين: هو الذي قد جمع صفات الأمن كلها، فهو آمن من الزوال، وأهله آمنون فيه من الخروج، والبغض، وكل سوء

ولذلك قال تعالى: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ}[الدخان:٥١]،

وقال أيضاً: {يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ} [الدخان:٥٥]، فجمع لهم بين أمن المكان، وأمن الطعام، فلا يخافون انقطاع الفاكهة، ولا سوء عاقبتها ومضرتها، وكذلك أمن الخروج من الجَنَّة.

١٢) الحُسنى

قال تعالى: {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ} [يونس:٢٦]

وقد روي في الحديث: "الحسنى: الجَنَّة، والزيادة: النظر إلى وجه الرحمن"

١٣) الفردوس

وقد ذكرها الله تعالى بهذا الاسم في كتابه؛ فقال تعالى:

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً } [الكهف:١٠٧]

وقال تعالى: {أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ {١٠} الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } [المؤمنون:١٠-١١]

والفردوس: اسم يقال على جميع الجَنَّة، حيث أن أصل الفردوس: البستان (كما قال كعب)، فالفردوس: جَنَّة من الجنان لكن هي أفضلها وأعلاها.

٢- وصــف الــجَــنَّــة:

الجَنَّة دار باقية، قصورها عالية، أنهارها جارية، قطوفها دانية، أفراحها متوالية، لبنة من فضة، ولبنة من ذهب، لا تعب فيها ولا نصب، وملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والجوهر، الجَنَّة نور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وفاكهة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة، في مقام أبداً، في حَبْرة ونَضْرة، في دور عالية بهية.

وقد سأل الصحابة النبي - صلى الله عليه وسلم - عن بناء الجَنَّة، فقال: "لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وملاطها[1] المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتربتها الزعفران، مَن يدخلها ينعم ولا ييأس، ويخلد ولا يموت، لا يبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم" (رواه أحمد والترمذي)

وصدق الله حيث يقول: {وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً} [الإنسان:٢٠]

وليس الخبر كالمعاينة، ففي الجَنَّة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر

فالجَنَّة فوق ما يخطر ببال أو يدور في خيال.

- فما الظن بمكان موضع السوط فيه أو القوس خير من الدنيا وما فيها.

فقد أخرج البخاري عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"موضع السوط [2] في الجَنَّة خير من الدنيا وما فيها"

وفي رواية أخرى عند البخاري أيضاً:

"لقاب [3] قوسٍ في الجَنَّة خير مما تطلع عليه الشمس..." الحديث

- وما الظن بمكان الغمسة الواحدة فيه، تُنْسِي شقاء الدنيا وعذابها.

ففي الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"... ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجَنَّة، فيصبغ صبغة في الجَنَّة، فيقال له: يا ابن آدم، هل رأيت بؤساً قط، هل مرَّ بك شدة قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ما مر بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط "

- إنها الجَنَّة منتهى أمل العبد وأقصى غايته، وهي أشرف ما تشرئب إليه النفوس، وأَنْفَسُ ما تمتد إليه الأعناق.

---

(١) الملاط: المادة التي توضع بين اللبنتين.

(٢) موضع السوط: قد خصَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - السوط بالذكر؛ لأن من شأن الفارس إذا أراد النزول في منزل أن يلقي سوطه قبل نزوله إعلاماً بقدومه، فإذا كان مجرد موضع السوط من الجَنَّة خير من الدنيا وما فيها، وأنت لم تنزل بعد من راحلتك إلى الجَنَّة، فكيف إذا نزلت فيها وأقمت؟!

(٣) القاب: قيل: "هو القدر"، وقيل: "هو من مقبض القوس إلى رأسه، ولكل قوس قوبان".

- فما الظن بمكانٍ أدنى الناس مترلة فيه؛ له مثل الدنيا عشر مرات؟!

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها، وآخر أهل الجَنَّة دخولاً، رجل يخرج من النار حبواً، فيقول الله: اذهب فادخل الجَنَّة، فيأتيها فيُخيَّل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتُها ملأى، فيقول: اذهب فادخل الجَنَّة، فيأتيها فيُخيَّل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى، فيقول: اذهب فادخل الجَنَّة، فإن لك مثل عشرة أمثال الدنيا، فيقول: تسخر مني — أو: أتضحك مني — وأنت الملك؟ قال عبد الله بن مسعود: فلقد رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ضحك حتى بدت نواجذه، وكان يقال: ذلك أدنى أهل الجَنَّة مترلة".

- وفي حديث آخر عند مسلم عن المغيرة بن شعبة ﷺ أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "سأل موسى ربه: ما أدنى أهل الجَنَّة مترلة؟ قال: هو رجل يجيء بعدما أدخل أهل الجَنَّة الجَنَّة، فيقال له: ادخل الجَنَّة، فيقول: أي رب وكيف؟ وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل مُلْك مَلِك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب، فيقول: لك ذلك ومثله، ومثله، ومثله، فقال في الخامسة: رضيت رب، فيقول: لك هذا وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك، ولذت عينك، فيقول: رضيت رب، قال: رب فأعلاهم مترلة؟ قال: أولئك الذين أردت [1]، غرست [2] كرامتهم بيدي وختمت عليها، فلم تر عين، و لم تسمع أذن، و لم يخطر على قلب بشر"

قال: ومصداقه في كتاب الله ﷻ:{فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[السجدة:١٧]

نعم.. فالذي أخفاه الله عنا من نعيم الجَنَّة شيء عظيم لا تدركه العقول، ولا تصل إلى كنهه الأفكار.

- وقد جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: قال الله:"أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرءوا إن شئتم: {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [السجدة:١٧]"

ففي الجَنَّة كل ما يريده المرء ويتمناه، بل وفوق ما يتمناه، قال تعالى: {لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ }

[ق:٣٥]

وقال تعالى: {وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[الزخرف:٧١]

---

(١) أردت: معناه اخترت واصطفيت.

(٢) غرست: معناه اصطفيتهم وتوليتهم؛ فلا يتطرق إلى كرامتهم تغيير.

٣- طول الجَنَّة وعرضها وسعتها:

فطول الجَنَّة لا يعلمه إلا الله ﷻ

- أما عرضها، فقد قال تعالى:

{وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} [آل عمران:١٣٣]

وقال تعالى: {سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاء وَالْأَرْضِ }[الحديد:٢١]

فإذا كان هذا العرض، فما ظنك بالطول؟!

- سعة الجَنَّة:

لا يستطيع أحد أن يعلم مدى سعة الجَنَّة، لكن نحاول أن نطوف بالأدلة القرآنية والسُّنَّة النبوية حول هذا الموضوع، لنقرِّب إلى الأذهان مدى سعة جنة الرحمن.

قال تعالى: {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} [البقرة:٢٥٥]

فنحن نؤمن بالكرسي، والكرسي كما قال ابن عباس - رضي الله عنه - في "مستدرك الحاكم" موقوفاً عليه: "الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يُقَدِّرُ أحدٌ قدره"

ونؤمن كذلك بالعرش، يقول الله ﷻ: {الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ} [غافر:٧]

وثبت في "سنن أبي داود" من حديث جابر ﷺ أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

"أُذِن لي أن أُحدِّث عن ملك من ملائكة الله ﷻ من حملة العرش، إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام"

وأخرج البيهقي في "الأسماء والصفات"من حديث أبي ذر الغفاري ﷺ أنه سأل رسول الله عن الكرسي فقال - رحمه الله -: "والذي نفسي بيده ما السماوات السبع والأرضون السبع عند الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وإن فضل العرش على الكرسي، كفضل الفلاة على تلك الحلقة" (السلسلة الصحيحة: ١٠٩)

وأخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

"إن في الجَنَّة مائة درجة أعدَّها الله للمجاهدين في سبيله، كلُّ درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجَنَّة وأعلى الجَنَّة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تَفَجَّرُ أنهار الجَنَّة"

أخي الحبيب...

أما آن لنا أن نتخيل الآتي بناءً على ما سبق: أن الشمس أكبر من الكرة الأرضية التي هي الدنيا التي نعيش فيها بمليون وثلاثمائة ألف مرة، فأصبحت الدنيا صغيرة جداً بالنسبة للشمس، وهي تبعد عن الأرض بمائة وخمسين ألف مليون كيلو متر، ثم إن الشمس يوجد مثلها وأكبر منها في مجرة درب التبانة عدد مائة مليار نجم، وأن هذا العدد يتوزع في فراغ ما بين كل نجم وآخر أربع سنوات ضوئية، السنة الضوئية مسافة٩.٤٦ بليون كيلو متر، ثم تخيَّل معي قطر مجرة درب التبانة مائة ألف سنة ضوئية، وأن سُمْكَها يبلغ ألفين سنة ضوئية، فكم تكون المساحة التي تشغلها مجرة درب التبانة؟

ثم اسرح بخيالك معي إلى تخيُّل الكون الذي علمه البشر أن فيه مائة بليون مجرة، ما بين كل مجرة وأخرى خمسة ملايين سنة ضوئية، وهل بذلك بلغوا السماء الدنيا أوهذه هي السماوات السبع؟ افترض أن تلك هي السموات والأرضين السبع، فأين الكرة الأرضية التي هي الدنيا؟؟

ثم افترض أن الكون المعلوم لنا هو السماوات السبع والأرضين السبع، وتخيَّل الكرسي الذي وسع السموات والأرض، وأنه بناء على الحديث النبوي تكون السماوات السبع بداخله مثل سبع دراهم ألقيت في صحراء واسعة، فكم يكون حجم الكرسي؟؟!

ثم تخيَّل العرش الذي يكون الكرسي بداخله كحلقة – خاتم أو أسورة – ألقيت في الصحراء، فكم تتخيل حجم هذا الخلق الذي هو العرش؟؟! فأين الكرة الأرضية التي هي الدنيا؟؟!

ثم تخيَّل الفردوس الأعلى الذي سقفه عرش الرحمن، فكم تكون سعة الجَنَّة؟[1]

---

(١) هدي النبي المختار في وصف الجَنَّة والنار: ص١٠٢-١٠٣ بتصرف.

٤- أبواب الجَنَّة:

الجَنَّة لها أبواب، وقد ورد ذكر ذلك في أكثر من آية منها:-

قوله تعالى: {هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآب{٤٩} جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ} [ص:٤٩-٥٠]

وقوله تعالى: {وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ{٢٣} سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ}

[الرعد:٢٣]

- وهذه الأبواب تُفْتَح عندما يصل إليها المؤمنون، وتستقبلهم الملائكة وتحييهم

قال تعالى: {وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ} [الزمر:٧٣]

- وهذه الأبواب تُفْتَح يومي الاثنين والخميس، وكذلك تُفْتَح في شهر رمضان

- أما كونها تُفْتَح في شهر رمضان، فقد أخبر بذلك الحبيب النبي - صلى الله عليه وسلم -

فقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:

"إذا جاء رمضان فُتِحَت أبواب الجَنَّة..." الحديث

- أما كونها تُفْتَح يومي الاثنين والخميس

فقد جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "تُفْتَح أبواب الجَنَّة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيُغْفَر لكل عبدٍ مسلمٍ لا يشرك بالله شيئاً، إلا رجلاً بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أنظِروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا"

- ولذلك كان الحبيب النبي - صلى الله عليه وسلم - يصوم يومي الاثنين والخميس

فقد أخرج النسائي عن أبي هريرة ﷺ أن النبي - صلى الله عليه وسلم -:

"تُعرَض الأعمال يوم الاثنين والخميس، فأحبُّ أن يعرض عملي وأنا صائم"

- عدد أبواب الجَنَّة:

- أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - أن الجَنَّة لها ثمانية أبواب

فقد أخرج البخاري من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "في الجَنَّة ثمانية أبواب..." الحديث

وفي حديث آخر أخرجه ابن سعد عن عتبة بن عبد رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "الجَنَّة لها ثمانية أبواب، والنار لها سبعة أبواب" (صحيح الجامع: ٣١١٩)

- ويدخل الصائمون من باب يسمي "الرَّيَّان"

كما جاء في "الصحيحين" عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "إن في الجَنَّة باباً يقال له الريَّان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: اين الصائمون؟ فيقومون، فيدخلون منه، فإذا دخلوا؛ أُغْلِق، فلم يدخل منه أحد"

- وفي رواية النسائي: "للصائمين باب في الجَنَّة يقال له: الرَّيَّان، لا يدخل فيه أحد غيرهم، فإذا دخل آخرهم أُغْلِق، مَن دخل فيه شرب، ومَن شرب لم يظمأ أبداً".

- وهناك باب للمكثرين من الصلاة، وباب للمُتَصدِّقين، وباب للمجاهدين

بالإضافة إلى باب الرَّيَّان الذي يدخله الصائمون كما مرَّ بنا.

ففي الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "مَن أنفق زوجين[١] في سبيل الله[٢] نُودي من أبواب الجَنَّة، يا عبد الله، هذا خير[٣]، فمَن كان من أهل الصلاة[٤] ؛ دُعِي من باب الصلاة، ومَن كان من أهل الجهاد، دُعِي من باب الجهاد، ومَن كان من أهل الصيام دعي من باب الرَّيَّان[٥]، ومَن كان من أهل الصدقة دُعِي من باب الصدقة، فقال أبو بكر رضي الله عنه: والله ما على مَن دُعِي من تلك

---

(١)"مَن أنفق زوجين": *قال القاضي: "قال الهروي في تفسير هذا الحديث:* "قيل: "ما زوجان؟ قال: "فرسان أو عبدان أو بعيران..."، وقال ابن عرفة: "كل شيء قرن بصاحبه فهو زوج"، يقال: "زوجت بين الإبل، إذا قرنت بعيراً ببعير..، ويقع الزوج أيضاً على الصنف، وفسر بقوله تعالى:
{وَكُنتُمْ أَزْوَاجاً ثَلَاثَةً}[الواقعة:٧] (انظر شرح مسلم للنووي)

(٢) *وقوله:* "في سبيل الله": قيل: "هو على العموم في جميع الخير، وقيل: "هو مخصوص بالجهاد، والأول أصحّ وأظهر. (قاله القاضي)

(٣) *وقوله:* "نودي من أبواب الجَنَّة: يا عبد الله هذا خير" قيل: "معناه: لك هنا خير وثواب وغبطة، وقيل: "معناه هذا الباب فيما نعتقده خير لك من غيره من الأبواب؛ لكثرة ثوابه ونعيمه، فتعال فادخل منه، يقول الهروي: "ولابد من تقدير ما ذكرناه أن كل منادٍ يعتقد ذلك الباب أفضل من غيره."

(٤) *وقول النبي* - رحمه الله - *:* "فمَن كان من أهل الصلاة؛ دُعِي من باب الصلاة" وذكر مثله في الصدقة والجهاد والصيام، *قال العلماء:* "معناه: مَن كان الغالب عليه في عمله وطاعته ذلك".

(٥) *وقول النبي* - رحمه الله - *:* "دُعِي من باب الرَّيَّان"، *قال العلماء:* "سُمي باب الرَّيَّان تنبيهاً على أن العطشان بالصوم في الهواجر سيُرْوَى، وعاقبته إليه، وهو مشتق من الري".

الأبواب من ضرورة، فهل يُدْعَى أحدٌ من تلك الأبواب كلها؟ قال: نعم، وأرجو أن تكون منهم".

يقول ابن القيم – رحمه الله – عن أبواب الجَنَّة:

أبوابـهـا حـقٌ ثمـانـيـة أتـت … في النصِّ وهي لصاحب الإحسان

بـابُ الجهـادِ وذاك أعلاها … وباب الصوم يُدْعَى البابُ بالرَّيان

ولـكـل سـعـيٍ صـالـح بـابٌ … وربْبُ السعي منه داخل بأمانِ

ولسوف يُدعى المرءُ من أبوابها … جَمْعـاً إذا وفِّي حُلَى الإيمـان

منهـم أبـو بكرٍ هو الصدِّيـق … ذاك خليـفةُ المبعـوثِ بالقرآن

- نداء من أبواب الجَنَّة الثمانية:

هناك بعض الأعمال مَن فعلها نُودِي من أبواب الجَنَّة الثمانية يدخل من أيها شاء، ومنها:-

١) إسباغ الوضوء ثم التَّشَهُّد بعده:

فقد أخرج الإمام مسلم عن عمر بن الخطاب ﷺ عن النبي – صلى الله عليه وسلم –:

"ما منكم من أحدٍ توضَّأ فيبلغ (أو فيسبغ) الوضوء، ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله"، زاد الترمذي: "اللهم اجعلني من التوَّابين واجعلني من المتطهرين، إلا فُتِحَت له أبواب الجَنَّة الثمانية يدخل من أيها شاء"

٢) طاعة المرأة لربها ولزوجها:

فقد أخرج ابن حبان عن أبي هريرة ﷺ عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

"إذا صلَّت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصَّنت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجَنَّة من أي أبواب الجَنَّة شئت" (صحيح الجامع: ٦٦٠)

٣) الرضا والاحتساب عند موت الأولاد:

فقد أخرج الإمام أحمد عن عتبة بن عبد الله السلمي ﷺ قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول:

"ما من مسلمٍ يموت له ثلاثة من الولد، لم يبلغوا الحِنْث، إلا تلقَّوْه من أبواب الجَنَّة الثمانية، من أيها شاء دخل"

(صحيح الجامع:٥٧٧٢)

٤) الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر:

فقد أخرج البخاري ومسلم عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

"مَن شهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجَنَّة حق، والنار حق؛ أدخله الله الجَنَّة على ما كان من العمل" - وفي رواية: "أدخله الله من أبواب الجَنَّة الثمانية أيها شاء"

فائدة:

خصَّ الله تعالى الذين لا حساب عليهم بباب خاص بهم دون غيرهم وهو باب الجَنَّة الأيمن

ففي "الصحيحين" عن أبي هريرة ﷺ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال في حديث الشفاعة الطويل:

"يا رب أُمَّتِي أُمَّتِي، يا رب أُمَّتِي أُمَّتِي، يا رب أُمَّتِي أُمَّتِي، فيقول: أَدْخِل من أُمَّتِك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجَنَّة، وهم شركاء الناس فيما سواه من الأبواب." الحديث

- سعة أبواب الجَنَّة:

بيَّن النبي - صلى الله عليه وسلم - مدى سعة أبواب الجَنَّة

ففي الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال في حديث الشفاعة الطويل: "... والذي نفسي بيده، إن ما بين المصراعين من مصاريع الجَنَّة كما بين مكة وهَجَر[(١)]، أو كما بين مكة وبُصرى [(٢)]" - وفي رواية: "كما بين مكة وحِمْيِر، أو كما بين مكة وبُصْرَى"

- وعند الإمام أحمد من حديث حكيم بن معاوية عن أبيه - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:

"أنتم تُوفونَ سبعين أُمَّة، أنتم آخرها وأكرمها على الله ﷻ، وما بين مصراعين من مصاريع الجَنَّة مسيرة أربعين عاماً، وليأتينَّ عليه يوم وإنه لكظيظ[(٣)]"

- سبب اختلاف المسافة بين مصاريع الجَنَّة:

قال أهل العلم: "لما كانت الجَنَّة درجات بعضها فوق بعض، كانت أبوابها كذلك، وكلما علت الجَنَّة اتسعت، وسعة الباب تكون بحسب وسع الجَنَّة".

---

(١) وهَجَر: (بفتح الهاء والجيم) وهي مدينة عظيمة هي قاعدة بلاد البحرين، والمسافة بين مكة وهجر حوالي: ١١٦٠ كم.

(٢) بُصرى: (بضم الباء) وهي مدينة معروفة بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل، المسافة بين مكة وبصري حوالي: ١١٢٥٠ كم تقريباً.

(٣) كظيظ: يعني ممتلئ مزحوم.

٥- خزنة الجَنَّة:

يدخل الناسُ الجَنَّة جماعات جماعات، المقربون ثم الأبرار ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، فإذا وصلوا الجَنَّة، تُفْتَح لهم الأبواب لاستقبالهم، ويستقبلهم خزنتها (يعني حُرَّاسها) بالتحية والسلام، ويقولون لهم: "طابت أعمالكم وأقوالكم، وطاب سعيكم وجزاؤكم، فادخلوا الجَنَّة لتمكثوا فيها أبداً"

قال تعالى: {وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ} [الزمر:٧٣]

- ومما يدل على أن الجَنَّة على أبوابها خزنة:

ما رواه الإمام مسلم من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"آتي باب الجَنَّة يوم القيامة؛ فاستفتح، فيقول الخازن: مَن أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرتُ، لا أفتح لأحدٍ قبلك"

يقول ابن القيم - رحمه الله - كما في كتاب "حادي الأرواح":

"وقد سَمَّى الله تعالى كبير هذه الخزنة "رضوان "، وهو اسم مشتق من الرضا.

٦- بناء الجَنَّة:

أما عن بناء الجَنَّة، فلبنة من ذهب، ولبنة من فضة

ودليل ذلك ما رواه الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

"الجَنَّةُ بناؤها لبنةٌ من فضة، ولبنة من ذهب، وملاطها[١] المسك الأذفر[٢]، وحَصْبَاؤُها اللؤلؤ والياقوت، وتربتها الزعفران، مَن يدخلها ينعم لا يَبْأَس، ويخلد ولا يموت، لا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم" (صحيح الجامع: ٣١١٦)

وفي رواية أخرى رواها إسحاق بن راهويه في "مسنده" عن أبي هريرة ﷺ قال:

"قلت: يا رسول الله، ما بناء الجَنَّة؟ قال: لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وملاطها المسك، وحَصْبَتُها اللؤلؤ، مَن يدخلها ينعم ولا ييأس، ولايخرق ثيابه، ولا يبلى شبابه"

تنبيه: هناك جنتان بناؤهما كله من ذهب، وأخريان بناؤهما كله من فضة

كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

"جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما"

(١) الملاط: المادة التي توضع بين اللبنتين.

(٢) المسك الأذفر: هو المسك الجيد إلى الغاية، رائحته شديدة.

٧- قصور وبيوت وغرف وخيام الجَنَّة:

أهل الجَنَّة لهم في الجَنَّة مساكن طيبة يأوون إليها ويتنعمون فيها

قال تعالى: {وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة:٧٢]

وهذه المساكن التي يسكنها أهل الجَنَّة متنوعة، فمنها القصور، ومنها البيوت، ومنها الغرف، ومنها الخيام.

- أما البيوت:

فقد جاء ذكرها في قول امرأة فرعون: {إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ} [التحريم:١١]

- وفي "الصحيحين" أيضاً من حديث أبي هريرة ﷺ قال: أتى جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال:

"يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام وطعام، فإذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت[(١)] في الجَنَّة من قصب[(٢)]، لا صخب[(٣)] فيه ولا نصب[(٤)]"

تنبيه:

وعد الله تعالى ببيت في الجَنَّة لَمن قام ببعض الأعمال ومنها:-

١) الرضا والاسترجاع عند فقد الأحباب

فقد أخرج الترمذي من حديث أبي موسى ﷺ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

"إذا مات ولدُ العبد؛ قال الله تعالى لملائكته: قبضتم ولدَ عبدي؟ فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع[(٥)]، فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدي بيتاً في الجَنَّة، وسموه بيت الحمد" (صحيح الجامع: ٧٩٥)

---

(١) *نقل الحافظ ابن حجر* - رحمه الله - *في "فتح الباري" (١٧٢/٧) عن السهيلي أنه قال:* "لذكر البيت في الحديث معنى لطيف؛ لأنها كانت ربة بيت في الإسلام منفردة به، فلم يكن على وجه الأرض في أول يوم بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - بيت إسلام إلا بيتها، وهي فضيلة ما شاركها فيها أيضاً غيرها، *قال:* "وجزاء الفعل يذكر غالباً بلفظه، وإن كان أشرف منه، فلهذا جاء الحديث بلفظ البيت دون لفظ القصر". اهـ

(٢) والقصب: المراد به قصب اللؤلؤ المجوف.

(٣) الصخب: الصياح والمنازعة برفع الصوت.

(٤) النصب: التعب.

(٥) استرجع: أي قال: "إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون"

٢) مَن صلَّى الضحى أربعاً وواظب على ذلك:

فقد أخرج الطبراني في "الأوسط" عن أبي موسى الاشعري ﷺ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

"من صلَّى الضحى أربعاً، وقبل الأولى[1] أربعاً، بني له بيت في الجَنَّة" (صحيح الجامع: ٦٣٤٠)

٣) مَن سدَّ فرجة في الصف:

فقد أخرج المحاملي في "الأمالي" عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال:

"مَن سدَّ فُرجة؛ بنى الله له بيتاً في الجَنَّة، ورفعه بها درجة" (الصحيحة: ١٨٩٢)

٤) مَن بنى مسجداً يبتغي به وجه الله:

فقد أخرج البخاري ومسلم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

"مَن بنى لله بيتاً - وفي رواية: مسجداً -؛ بنى الله له بيتاً في الجَنَّة"

- وفي رواية عند ابن ماجه من حديث جابر ﷺ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

"مَن بنى لله مسجداً، ولو كَمَفْحَصِ قطاةٍ أو أصغر؛ بنى الله له بيتاً في الجَنَّة"

(صحيح

الجامع: ٦١٢٨)

٥) مَن واظب على اثنتي عشرة ركعة من السُّنَّة:

وجاء بيانها في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم من حديث أم حبيبة - رضي الله عنها - قالت:

"سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: مَن صلَّى اثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة؛ بني له بهم بيت في الجَنَّة، - زاد الترمذي: أربعاً قبل الظهر، وركعتين بعدهما، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل صلاة الفجر" (صحيح الجامع: ٦٣٦٢)

---

(١) المقصود بالصلاة الأولى: هي صلاة الظهر.

٦) التخلُّق بحُسنِ الخلق، وترك المراء والكذب:

فقد أخرج أبو داود من حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"أنا زعيم(١) بيت في رَبَضِ الجَنَّة(٢) لَمن ترك المراء وإن كان محقاً، وبيت في وسط الجنَّة لَمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وبيت في أعلى الجَنَّة لَمن حَسُنَ خلقه"

(الصحيحة: ٢٧٣)، (صحيح الجامع: ١٤٦٤)

٧) الإيمان بالنبي - صلى الله عليه وسلم - والهجرة والجهاد في سبيل الله:

أخرج النسائي وابن حبان من حديث فضالة بن عبيد ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"أنا زعيمٌ لَمن آمن بي وأسلم وهاجر ببيت في رَبَض الجَنَّة، وبيتٍ في وسط الجَنَّة، وبيتٍ في أعلى غرف الجَنَّة، وأنا زعيمٌ لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله ببيتٍ في رَبض الجَنَّة، وبيتٍ في وسط الجَنَّة، وبيتٍ في أعلى غرف الجَنَّة، فمَن فعل ذلك لم يدع للخير مطلباً، ولا من الشرِّ مهرباً، يموت حيث شاء أن يموت" (صحيح الجامع: ١٤٦٥)

٨) أذكار النوم ثم مات على ذلك:

ففي "الصحيحين" من حديث البراء بن عازب ﷺ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

"إذا اضطجع الرجل فتوسَّد يمينه، ثم قال: اللهم إليك أسلمت نفسي، وفوَّضت أمري إليك، وألجأت إليك ظهري، ووجَّهت إليك وجهي، رهبة منك ورغبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، ومات على ذلك؛ بُنِي له بيت في الجَنَّة، أو بُوئ له بيت في الجَنَّة"

(١) زعيم: يعني ضامن.

(٢) ربض الجَنَّة: يعني ما حولها، خارجاً عنها، تشبيهاً بالأبنية التي تكون حول المدن وتحت القلاع.

- أما قصور أهل الجَنَّة:

وأفضل هذه القصور هو قصر الحبيب النبي - صلى الله عليه وسلم - والذي هو في جنة عدن

ففي الحديث الذي رواه البخاري عن سمرة بن جندب ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لنا:

"أتاني الليلة آتيان فابتعثاني، فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة، فتلقانا رجالٌ شطرٌ من خلقهم كأحسن ما أنت راءٍ، وشطرٌ كأقبح ما أنت راءٍ، قالا لهم: اذهبوا فقعوا في ذلك النهر، فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم؛ فصاروا في أحسن صورة، قالا لي: هذه جنة عدن، وهذاك مترلك، قالا: أما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن، وشطر منهم قبيح، فإنهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئا، تجاوز الله عنهم"

- وفي رواية أخرى في "البخاري" قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"... فانطلقنا فانتهينا إلى روضة عظيمة لم أرَ روضةً قطٌّ أعظم منها ولا أحسن، قالا لي: ارق فيها، قال: فارتقينا فيها؛ فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة، فأتينا باب المدينة، فاستفتحنا؛ ففُتِح لنا، فدخلناها فتلقانا فيها رجالٌ شطرٌ من خلقهم، كأحسن ما أنت راءٍ، وشطرٌ كأقبح ما أنت راءٍ، قال: قالا لهم: اذهبوا فقعُوا في ذلك النهر، قال: وإذا نهرٌ معترضٌ يجري كأن ماءهُ المحضُ في البياض، فذهبوا فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم؛ فصاروا في أحسن صورة، قال: قالا لي: هذه جنة عدن وهذاك مترلك، قال: فسما بصري صُعُداً، فإذا قصرٌ مثل الربابة البيضاء، قال: قالا لي: هذاك مترلك، قال: قلت لهما: بارك الله فيكما ذراني فأدخله، قال: قالا: أما الآن فلا. وأنت داخله..."

- وهناك قصر في الجَنَّة لعمر بن الخطاب ﷺ:

فقد أخرج البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -:

"رأيتني دخلت الجَنَّة فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة وسمعت خشفةً، فقلت: مَن هذا؟ فقال: هذا بلال، ورأيت قصراً بفنائه جارية، فقلت: لِمَن هذا؟ فقال: لعمر، فأردت أن أدخله فأنظر إليه فذكرت غَيرتك، فقال عمر: بأبي وأمي يا رسول الله أعليك أغار"

- وفي رواية عند الإمام أحمد والترمذي عن بريدة ﷺ قال:

"دعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بلالاً، فقال: يا بلال بِمَ سبقتني إلى الجَنَّة؟ إني دخلت الجَنَّة البارحة فسمعت خشخشتك أمامي، فأتيت على قصر من ذهب مُربع، فقلت: لَمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من أُمَّة محمد، قلت: فأنا محمد، لَمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من العرب، قلت: أنا عربي، لَمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من قريش، قلت: فأنا قرشي، لَمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الخطاب، فقال بلال: يا رسول الله ما أَذَّنتُ قط إلا صليت ركعتين، وما أصابني حدث قط إلا توضَّأتُ عندها، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: بهذا "

وقفة:

هناك قصر هدية لَمن عفا عن أخيه يوم القيامة:

فقد أخرج الحاكم في "المستدرك" وابن أبي الدنيا في "حُسنِ الظن بالله" من حديث أنس ﷺ عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "بينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جالس؛ إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه، فقال عمر: ما أضحكك يا رسول الله، بأبي أنت وأمي؟ فقال: رجلان من أُمَّتِي جثيا بين يدي رب العزة - تبارك وتعالى، فقال أحدهما: يا رب خذ لي مظلمتي من أخي، قال الله تعالى: أعط أخاك مظلمته، قال: يا رب لم يبق من حسناتي شيء، فقال الله تعالى للطالب: كيف تصنع ولم يبق من حسناته شيء، قال: رب فليحمل عني أوزاري، قال: ففاضت عينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالبكاء، ثم قال: إن ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس إلى مَن يتحمَّل عنهم من أوزارهم، قال: فقال الله تعالى للطالب: ارفع بصرك وانظر في الجنان؛ فرفع رأسه، فقال: يا رب أرى مدائن من فضة وقصوراً من ذهب مكللة باللؤلؤ... لأي نبي هذا؟ أو لأي صديق هذا؟ لأي شهيد هذا؟ قال: هذا لَمن أعطى ثمنه، قال: يا رب ومن يملك ثمنه؟ قال: أنت تملكه، قال: ماذا يا رب؟ قال: تعفو عن أخيك، قال: يا رب فإني قد عفوت عنه، قال الله تعالى: خذ بيد أخيك فادخلا الجَنَّة، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند ذلك: اتقوا الله، وأصلحوا ذات بينكم، فإن الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة"

- أما منازل الجَنَّة:

فقد جاء ذكر المنازل في الجَنَّة في أكثر من حديث منها:-

ما رواه الطبراني والبزار واللفظ له عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:

"خلق الله - تبارك وتعالى - الجَنَّة لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وملاطها المسك، وقال لها: تكلَّمي، فقالت: قد أفلح المؤمنون، فقالت الملائكة: طوبى لك مترل الملوك"

(صحيح الترغيب والترهيب:٤/٩٥١)

- ولكل انسان مترل في الجَنَّة، ومترل في النار:

- وأخرج ابن ماجه من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"ما منكم من أحدٍ إلا وله مترلان: مترلٌ في الجَنَّة ومترلٌ في النار، فإذا مات فدخل النار، وَرِث أهل الجَنَّة مترلة، فذلك قوله: {أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ{١٠} الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}

[المؤمنون:١٠-١١]"

- وخير المنازل للشهداء:

فقد أخرج الإمام مسلم عن أنس ﷺ أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:

"يؤتى بالرجل يوم القيامة من أهل الجَنَّة، فيقول له: يا ابن آدم كيف وجدت مترلك؟ فيقول: أي رب خير مترل، فيقول: سلْ وتمنَّ، فيقول: يا رب ما أسألُ ولا أتمنى إلا أن تردني إلى الدنيا، فأُقتَل في سبيلك عشرَ مرارٍ، لما يرى من فضل الشهادة، ويؤتى بالرجل من أهل النار، فيقول له: يا ابن آدم كيف وجدت مترلك؟ فيقول: أي رب شر مترل، فيقول له: أتفتدي منه بطلاع الأرض ذهباً؟ فيقول: أي رب، نعم، فيقول: كذبت، قد سألتك أقل من ذلك وأيسر فلم تفعل؛ فيرد إلى النار"

- وأفضل المنازل منزل النبي - صلى الله عليه وسلم -:

ففي الحديث الذي رواه البخاري في "صحيحه" عن سمرة بن جندب ﷺ قال:

"كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا صلَّى صلاة أقبل علينا بوجهه، فقال: مَن رأي منكم الليلة رؤيا؟ قال: فإن رأى أحد قصَّها، فيقول ما شاء الله، فسألنا يوماً فقال: هل رأى أحد منكم رؤيا؟ قلنا: لا. قال: لكني رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي، فأخرجاني إلى الأرض المقدسة، فإذا رجلٌ جالسٌ، ورجل قائم بيده كلوب من حديد..." إلى أن قال: "... فانطلقنا حتى انتهينا إلى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي أصلها شيخٌ وصبيان، وإذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها، فصعدا بي الشجرة، وأدخلاني داراً لم أرَ قطُّ أحسن منها، فيها رجالٌ شيوخ وشباب ونساء وصبيان، ثم أخرجاني فصعدا بي الشجرة فأدخلاني داراً أحسن وأفضل، فيها شيوخ وشباب، قلت: طوفتماني الليلة فأخبراني عما رأيت، قالا: نعم، أما الذي رأيته يشق شدقه..." إلى أن قالا: "... والدار الأولى التي دخلت دار عامة المؤمنين، وأما هذه الدار فدار الشهداء، وأنا جبريل وهذا ميكائيل، فارفع رأسك، فرفعت رأسي، فإذا فوقي مثل السحاب، قالا: ذاك منزلك، قلت: دعاني أدخل منزلي، قالا: إنه بقي لك عمر لم تستكمله، فلو استكملت أتيت منزلك"

تنبيه:

مَن أراد أن يتبوأ من الجَنَّة منزلاً؛ فعليه أن يعود مريضاً، أو يزور أخاً له في الله.

فقد أخرج الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"مَن عاد مريضاً، أو زار أخاً له في الله، ناداه منادٍ: أن طبْت وطاب ممشاك، وتبوَّأت من الجَنَّة منزلاً " (صحيح الجامع: ٦٣٨٧)

- أما غرف أهل الجَنَّة:

فقد جاء ذكر الغرف في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية

- قال تعالى: {وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاء الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ} [سبأ:٣٧]، وقال تعالى: {لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ} [الزمر:٢٠]، وقال تعالى: {أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً{٧٥} خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً}

[الفرقان:٧٥-٧٦]

- وأخبر الحبيب النبي - صلى الله عليه وسلم - أن هذه الغرف في الدرجات العلا، وأن أهل الجَنَّة يتراءون هذه الغرف كما نتراءى نحن الكواكب.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:

"إن أهل الجَنَّة يتراءون الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدُّرِّيّ[١] الغَابِرَ[٢] في الأُفُق، من المشرق أو المغرب، لتفاضل ما بينهم، قالوا: يا رسول الله تلك منازلُ الأنبياء، لا يبلغها غيرهم، قال: بلى، والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين" [٣]

- وهذه الغرف أعدَّها الله لمن أطعم الطعام، وألان الكلام، وتابع الصيام، وصلَّى بالليل والناس ينام.

ففي الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد وابن حبان عن أبي مالك الأشعري ﷺ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:"إن في الجَنَّة غرفاً يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدَّها الله تعالى لِمَن أطعم الطعام، وألان الكلام، وتابع الصيام، وصلَّى بالليل والناس نيام"(صحيح الجامع: ٢١٢٣)

- وهذه الغرف أعدَّها الله تعالى أيضاً للشهداء

ففي الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد وأبو يعلى عن نعيم بن همار ﷺ:

"أن رجلاً سأل النبي - صلى الله عليه وسلم -: "أي الشهداء أفضل؟ قال: الذين إن يلقوا في الصف لا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا، أولئك ينطلقون في الغرف العلا من الجَنَّة، ويضحك إليهم ربهم، وإذا ضحك ربك إلى عبد في الدنيا؛ فلا حساب عليه"

---

(١) الدُّرِّيّ: العظيم شديد الإضاءة.

(٢) الغابر: الذي تدلى للغروب وبَعُدَ عن العيون.

(٣) وهذا الحديث يدل على أن الغُرف مختلفة في العلو والصفة، بحسب اختلاف أصحابها في الأعمال، فبعضها أعلى من بعض وأرفع.

- وهذه الغرف أعدَّها الله تعالى أيضاً للمتحابين في الله

فقد أخرج الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -:

"إن المتحابين لتُرى غرفهم في الجَنَّة كالكوكب الطالع الشرقي أو الغربي، فيقال: مَن هؤلاء؟ فيقال: المتحابُّون في الله ﷻ"

- أمَّــــا الخيــــام:

فقد أخبر الله تعالى أن في الجَنَّة خياماً، قال تعالى: {حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ} [الرحمن:٧٢]

قال عبد الله بن مسعود ﷺ: "أي دُر مجوف"

- وهذه الخيام من لؤلؤ، بل هي من لؤلؤة واحدة مُجوفة، طولها في السماء ستون ميلاً.

وفي بعض روايات عند مسلم: "عرضها ستون ميلاً" (١)

- فقد أخرج البخاري عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"الخيمة دُرة مجوفة، طولها في السماء ثلاثون ميلاً، - وفي رواية: ستون ميلاً-، في كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخرون"

- وفي رواية في "الصحيحين" أيضاً من حديث أبي موسى الأشعري، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

"إن للمؤمن في الجَنَّة لخيمة من لؤلؤة واحدة مُجَوَّفة، طولها ستون ميلاً، للمؤمن فيها أهلون، يطوف عليهم المؤمن، فلا يرى بعضهم بعضاً"

وجاء في بعض الروايات: "أن عرضها ستون ميلاً"

- ففي "صحيح مسلم" أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "في الجَنَّة خيمة من لؤلؤة مُجوفة، عرضها ستون ميلاً، في كل زاوية منها أهل، ما يرون الآخرين، يطوف عليهم المؤمن"

---

(١) وبالحسابات البشرية فإن الميل هو ثلث فرسخ، والفرسخ هو ستة كيلو مترات تقريباً، لكن الله أعلم بعظمة وسعة الخيمة، ففي الجَنَّة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

- وللشهيد خيمة تحت العرش:

فقد أخرج الإمـــــام أحمد والطبراني وابن حبان عن عتبة بن عبد السلمي ﷺ قال:
قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "القتلى ثلاثة: مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله، إذا لقي العدو قاتل حتى قتل، قال النبي – صلى الله عليه وسلم – فيه: فذلك الشهيد الممتحن، في خيمة الله تحت عرشه لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة، ومؤمن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً، جاهد بنفسه وماله في سبيل الله، إذا لقي العدو قاتل حتى يقتل"

تنبيهان:

١– أهل الجَنَّة يترلون منها حيث شاءوا، ويتبوأون منها حيث أرادوا، فقد نقل لنا القرآن قولهم حيث قالوا: {وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء} [الزمر:٧٤]

٢– هذه القصور والبيوت والخيام والمساكن الطيبة في جَنَّات عدن ليست للوقاية من الحرَّ أو البرد، وليست ليرتاح أهلها فيها، وليست للحفظ والستر، فإن الجَنَّة لا حرّ ولا برد فيها، ولا تعب ولا انكشاف فيها، إنها مساكن طيبة كما أخبر الله تعالى، جعلت للبهجة والسرور، والاستمتاع والحبور، تتغير فيها الألوان في كل آن، وتبسط فيها الوسائد والزرابي تكريماً وإحساناً، ويأنس فيها ولي الله بالأهل والوالدان، وتمد فيها الموالد في كل الأركان.

فاللهم ارزقنا الجَنَّة يا رحيم يا رحمن

٨- أهل الجنَّة يعرفون مساكنهم في الجنَّة قبل أن يدخلوها:
قال تعالى: {...وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ{٤} سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ{٥} وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ} [محمد:٤-٦]
- قال أبو عبيدة - رحمه الله -: " {عَرَّفَهَا}: أي بيَّنها لهم حتى عرفوها من غير استدلال"
- وقال مجاهد - رحمه الله -: "يهتدي أهلها إلى بيوتهم ومساكنهم لا يخطئون، كأنهم ساكنوها منذ خلقوا لا يستدلون عليها أحداً".
- وقال ابن عباس - رضي الله عنه - في رواية أبي صالح:
"هم أعرف بمنازلهم من أهل الجنَّة إذا انصرفوا إلى منازلهم" (انظر تفسير القرطبي: ١٥٣/١٦)

- وقد أكَّد النبي - صلى الله عليه وسلم - على هذه الحقيقة
كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:
"إذا خلص المؤمنون من النار؛ حُبسوا بقنطرة بين الجنَّة والنار؛ فيتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا نُقُّوا وهُذِّبوا أُذِن لهم بدخول الجنَّة، فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم بمسكنه في الجنَّة أدلُّ بمنزله كان في الدنيا"

٩- سُرُر الجَنَّة وفرشها:

أُعدِّت قصور الجَنَّة وأماكن الجلوس في حدائقها وبساتينها بألوان فاخرة رائعة من الفرش للجلوس والاتكاء، فالسرر كثيرة راقية، والفرش عظيمة القدر، بطائنها من الإستبرق، فما بالك بظاهرها؟!،

وهناك ترى النمارق مصفوفة على نحو يسر الخاطر، ويبهج النفس، والزرابي مبثوثة على شكل منسق متكامل، فالحاصل: أن الجَنَّة فيها الفرش، والبسط، والوسائد، والسُّرر للاتِّكاء عليها.

- أما بالنسبة لفرش أهل الجَنَّة:

- فقد قال تعالى: {مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ} [الرحمن:٥٤]

ففرش أهل الجَنَّة باطنها من حرير، فإذا كان هذا باطنها، فكيف هو ظاهرها؟! وهذه الفرش عالية لها سمك وحشو بين البطانة والظهارة، كما قال تعالى: {وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ} [الواقعة:٣٤]

- أما بسط أهل الجَنَّة: (وهي السجاجيد المفروشة على الأرضيات)

- قال تعالى: {مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ} [الرحمن:٧٦]

والرفرف: "رياض الجَنَّة"، وقيل: "ضرب من الثياب خضر تبسط"، والعبقري: البسط الجياد.

قال ابن القيم - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: {وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ}:

"وأما العبقري، فقال أبو عبيدة: "كل شيء من البسط يُسمَّى عبقري"

- وقال تعالى: {وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ} [الغاشية:١٦]

والزرابي: جمع زربية، وهي البسط. (لسان العرب: ١/٤٤٧)

ومبثوثة: يعني مبسوطة منشورة على شكل متسق ومتكامل.

- أما بالنسبة للوسائد:

فقد قال تعالى: {وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ} [الغاشية:١٥]، والنمارق: جمع "نمرقة"، وهي الوسادة، وهي التي توضع تحت الرأس، وقيل: "المساند: وهي التي توضع خلف الظهر أو على الجنب، وقد يعمهما اللفظ.

(صفة الجَنَّة

لابن كثير: ص١٢٣)

وهذه الوسائد مصفوفة ومعدة للاستناد إليها دائماً، وترتيب الوسائد وصفَّها أجمل للناظر من المبعثرة، وهكذا وسائد أهل الجَنَّة، فينعمون حتى بالنظر" (اليوم الآخر في القرآن الكريم: ص٦١٣)

- أما سُرُر [1] وأرائك أهل الجَنَّة:

فقد ذكر الله تعالى لهذه السُّرُر ثلاث صفات هي:-

١- أنها مصفوفة: قال تعالى: {مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ} [الطور:٢٠]

فالسرر مصفوفة بعضها إلى جانب بعض، ليس بعضها خلف بعض، ولا بعيد عن بعض.

٢- أنها موضونة: قال تعالى: {عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ{١٥} مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ} [الواقعة:١٥-١٦]

فالسرر موضونة أي مرصعة بالجواهر ومتقاربة، وقيل: موضونة أي منسوجة بقضبان الذهب، مشبكة بالدر والياقوت والزبرجد. (انظر "حادي الأرواح" لابن القيم)

٣- أنها مرفوعة: قال تعالى: {فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ} [الغاشية:١٣]

- واتِّكاؤهم على الأرائك والسُّرُر على هذا النحو نوع من النعيم، الذي يتمتع به أهل الجَنَّة حين يجتمعون.

كما قال تعالى: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ} [الحجر:٤٧]

- وقال تعالى: {... مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً} [الكهف:٣١]

- وقال تعالى: {مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ} [ص:٥١]

- وقال تعالى: { مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلَا زَمْهَرِيراً}[الإنسان:١٣]

- وقال تعالى: {عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ {٢٣} تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ} [المطففين:٢٤]

- وقال تعالى: {فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ{٣٤} عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ} [المطففين:٣٤-٣٥]

والأرائك: جمع "أريكة"، يقول ابن عباس - رضي الله عنه -: "لا تكون أريكة حتى يكون السرير في الحجلة. (البعث والنشور للبيهقي: ص٨٢)

وقال مجاهد: "هي الأسِرَّة في الحجال، والحجال: القبة من القماش تكون على السرير مثلما يوضع للعروس على سريرها من ضرب الستور والأقمشة على شكل القبة وتعلق فوق السرير" (لسان العرب: ١١/١٤٤)

فالأريكة سرير عليه الستور، يخلو فيها المؤمن بِحبِّه.

(انظر الإيمان باليوم الآخر للدكتور علي محمد الصلابي: ص٢٧٩-٢٨٠)

---

(١) السُّرُر: جمع "سرير"، وهو الذي يجلس عليه" (لسان العرب: ٣٦١/٤)

يقول ابن القيم - رحمه الله - كما في "حادي الأرواح": "فتأمل كيف وصف الله - رضي الله عنها - الفرش بأنها مرفوعة، والزرابي بأنها مبثوثة، والنمارق بأنها مصفوفة، فرفع الفرش دال على سمكها ولينها، وبث الزرابي دال على كثرتها، وأنها في كل موضع لا يختص بها صدر المجلس دون مؤخره وجوانبه، وصف المساند يدل على أنها مهيأة للاستناد إليها دائماً ليست مخبأة، تصف في وقت دون وقت. والله أعلم.

١٠- آنية طعام وشراب أهل الجَنَّة:

- ففي الجَنَّة أكواب وأباريق(١) وكئوس

قال تعالى: {يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ{١٧} بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ}(٢) [الواقعة:١٧-١٨]

وقال تعالى: {وَكَأْساً دِهَاقاً}(٣) [النبأ:٣٤]

- أما آنية وصحاف الجَنَّة

فبعد أن يستقر أهل الجَنَّة في الجَنَّة؛ يطاف عليهم بأوان وصحاف(٤) من ذهب عليها أنواع الطعام، ويطاف عليهم بأكواب للشراب من ذهب، وفي كل الأواني والأكواب(٥) ما تشتهيه الأنفس، وتتلذذ به الأعين، فيأكلون ويشربون ويتنعمون ويتلذذون، ويقال لهم إكمالاً لسرورهم:"إنكم باقون في هذا النعيم أبداً"

قال تعالى: {يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}

[الزخرف:٧١]

- وهناك أيضاً أوان من فضة، ويظهر هذا في قوله تعالى:

{وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا{١٥} قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً} [الإنسان:١٥-١٦]

ويطوف عليهم خَدَم الجَنَّة بأواني الطعام، وهي من فضة خالصة، وبأكواب الشراب، وهي أيضاً من فضة صافية، صفاء القوارير، يرى ما في باطنها من ظاهرها، وقد جمعت بين بياض الفضة وصفاء الزجاج وشفافيته، وهذا لا نظير له في الدنيا، وهذه الأكواب معدة على قدر كفاية الشارب، لا تنقص عن كفايته شيء ولا تزيد، فقد قَدَّرُوها تقديراً، وهذا أبلغ في لذة الشارب، فلو نقص من ريِّه لنقص الْتِذاذه، ولو زاد حتى يشمئز منه؛ حصل له ملالة وسآمة من الباقي، وهذا يدل على الاعتناء والشرف".

(١) الأباريق: أوان لها عرى وخراطيم.

(٢) معين: خمر جارية من العيون.

(٣) دهاقاً: أي كأس مترعة مليئة من خمر الجَنَّة.

(٤) الصحاف: جمع "صحفة"، وهي القصعة وزناً ومعنى، وهي من ذهب كما هو صريح الآية.

(٥) الأكواب: هي الأباريق التي ليس لها خرطوم، *وقيل:* التي ليس لها عرى (أي آذان)

(صفة الجَنَّة لابن كثير: ص١٠٣

بتصرف)

- وكل آنية الجَنَّة من الذهب والفضة

فقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

"أول زُمْرَة [1] تدخل الجَنَّة على صورة القمر ليلة البدر، والذين على أثرهم كأشد كوكب إضاءة، قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض، لكل امرئ منهم زوجتان، كل واحدة منهما يُرَى مخ ساقهما [2] من وراء لحمهما من الحُسن، يُسبِّحُون الله بكرة وعشياً، لا يسقمون ولا يتمخطون ولا يبصقون، آنيتهم الذهب والفضة، وأمشاطهم الذهب، ووقود مجامرهم الألوَّة[3]، ورشحهم المسك"

- وأخرج البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:

"جنتان من فضة، آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن"

- ومِمَّا يدل كذلك على أن آنية أهل الجَنَّة من الذهب والفضة

ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث حذيفة رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

"لا تلبسوا الحرير ولا الديباج، ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صحافها فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة"

---

(١) الزمرة: الجماعة من الناس.

(٢) مخ ساقهما: مخ الشيء: أي خالصه.

(٣) مجامرهم الألوَّة: وهو العود الذي يُتَبَخَّر به، يعني: عود الطيب.

١١- تُرْبة الجَـــنَّـــة:

جاءت السُّنَّة المباركة ووصفت تربة الجَنَّة بأوصاف عديدة منها:-

١) أنها بيضاء:

- فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن ابن الصياد سأل الرسول - رحمه الله - عن تربة الجَنَّة فقال: "هي دَرْمَكَةٌ[١] بيضاء، مِسْكٌ خالصٌ"

- وفي "مسند الإمام أحمد" عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"إني سائلهم - أي اليهود - عن تربة الجَنَّة، وهي دَرْمَكَةٌ بيضاء، فسألهم، فقالوا: هي خبزة يا أبا القاسم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: الخبز من الدرمك"

- وفي رواية عند أبي الشيخ في كتاب "العظمة" من حديث جابر ﷺ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "أرض الجَنَّة خبزة بيضاء"

٢) ووصفت تربة الجَنَّة بأنها مسك:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أنس ﷺ قال: كان أبو ذر ﷺ يحدث أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "... ثم أُدخلت الجَنَّة، فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ [٢]، وإذا ترابها المسك..."

(الحديث وهو جزء من حديث المعراج الطويل)

٣) ووصفت تربة الجَنَّة بأنها زعفران:

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ قال في حديث له:

"... قلنا: يا رسول الله، حدِّثْنَا عن الجَنَّة ما بناؤها؟ قال: لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وملاطها المسك الأذفر، وحَصْبَاؤُها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، مَن يدخلها ينعم ولا يبأس، ويخلد ولا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه..."

ولا تعارض بين الأحاديث السابقة، فربما تختلف تربة الجَنَّة باختلاف الجَنَّة، وقد علمنا فيما سبق أن الجَنَّة درجات، فربما تكون في بعض الجَنَّات بيضاء أو زعفران باعتبار اللون، مسكاً باعتبار الرائحة. والله أعلم.

---

(١) الدرمكة: واحده "الدرمك"، وهو الدقيق النقي الصافي من النخال، الناصع البياض. (لسان العرب لابن منظور).

(٢) جنابذ اللؤلؤ: يعني- والله أعلم- قطع اللؤلؤ الكبيرة، فالجنابذ: جمع "جنبذة"، وهي كل شيء مرتفع مستدير، *وفي الحديث:* "الخيمة درة مجوفة"

١٢- أشجـــار الجَنَّة وثمارها:
أشجار الجَنَّة شديدة الخضرة، لها أغصان جملية، وسيقانها من ذهب، متروع منها الشوك، ولها ظل ظليل حين يمشي الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، ومن أشجار الجَنَّة طوبى، وسدرة المنتهى، وثمارها قريبة دانية ينالها أهل الجَنَّة بسهولة ويسر، ومن ثمارها العنب والنخل والرمان، والموز... وغير ذلك من أنواع الفاكهة والثمار، وأشجار الجَنَّة دائمة العطاء لا تنقطع.

وهذا وصف إجمالي لشجر الجَنَّة، أما الأدلة على ما سبق فبيانها كالتالي:-
- كون أشجار الجَنَّة شديدة الخضرة، فيأتي في قوله تعالى:
{وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ{٦٢} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ{٦٣} مُدْهَامَّتَانِ} [1] [الرحمن:٦٢-٦٤]

- أما كون أغصان الجَنَّة لها أغصان جميلة، فيظهر في قوله تعالى:
{وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ{٤٦} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ{٤٧} ذَوَاتَا أَفْنَانٍ} [2] [الرحمن:٤٦-٤٨]

- أما كون سيقان شجر الجَنَّة من ذهب:
فدليله ما أخرجه الترمذي وابن حبان والبيهقي من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " ما في الجَنَّة شجرةٌ إلا وساقها من ذهب "

(صححه الألباني في "صحيح الترمذي"، وهو في "صحيح الجامع":

٥٦٤٧)
- وشجر الجَنَّة متروع عنه الشوك:
قال تعالى: {وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ{٢٧} فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ} [3] [الواقعة:٢٧-٢٨]
ويدل على هذا الحديث الذي أخرجه الحاكم في "المستدرك" عن سليم بن عامر قال:
"كان أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقولون: إن شاء الله لينفعنا بالأعراب ومسائلهم، وأقبل أعرابي يوماً، فقال يا رسول الله، ذكر الله في الجَنَّة شجرة مؤذية، وما كنت أرى في الجَنَّة شجرة تؤذي صاحبها، قال رسول

(١) مدهامتان: أي أن هاتين الجنتين خضروان شديدتا الخضرة، ولا توصف الجَنَّة بأنها مدهامة إلا إذا كانت أشجارها مائلة إلى السواد من شدة خضرتها، واشتباك أشجارها.
(٢) أفنان: أي أغصان، ومفردها: "فنن" وهو الغصن المستقيم من الشجرة.
(٣) السدر: هو شجر النبق. - مخضود: أي متروع الشوك، وهذا مروي عن ابن عباس ومجاهد، وروي عنه أيضاً أنه قال: "المخضود: هو الموقر بالثمار" والظاهر أن المراد هذا وهذا، فإن سدر الدنيا كثير الشوك قليل الثمر، وفي الآخرة العكس من هذا، والأشواك فيه قليل، وفيه الثمر الكثير الذي قد أثقل أصله. (تفسير ابن كثير: ٢٨٨/٤ بتصرف)

الله - صلى الله عليه وسلم -: وما هي؟ قال: السَّدر، فإن له شوكاً مؤذياً، قال: أليس الله يقول{فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ} خضد الله شوكه؛ فجعل مكان كل شوكة ثمرة "

وقـفـة: إذا كان هذا هو حال السدر في الجَنَّة، وهو الذي نعهده في الدنيا كثير الشوك قليل الثمر، فما القول في باقي الثمار الحسنة؟!

يقول ابن كثير - رحمه الله - كما في كتابه "النهاية"(٢/٢٦٢):

"وإذا كان السدر الذي في الدنيا لا يثمر إلا ثمرة ضعيفة وهو النبق، وشوكة كثير، والطلح الذي لا يراد منه في الدنيا إلا الظل، يكونان في الجَنَّة في غاية من كثرة الثمار وحسنها، حتى إن الثمرة الواحدة منها تتفتق عن سبعين نوعاً من الطعوم، والألوان، التي يشبه بعضها بعضاً، فما ظنك بثمار الأشجار، التي تكون في الدنيا حسنة الثمار؟! كالتفاح، والنخل، والعنب... وغير ذلك؟ وما ظنك بأنواع الرياحين، والأزاهير؟! وبالجملة: فإن فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، نسأل الله منها من فضله".

تنبيه:

لا تتشابه فاكهة الجَنَّة بفاكهة الدنيا إلا في الأسماء فقط، أما الطعم فلا

قد أخرج الضياء عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"ليس في الجَنَّة شيء ممَّا في الدنيا إلا الأسماء" (صحيح الجامع:٥٤١٠)

قال عبد الرحمن بن زيد: "يعرفون أسماءه كما كانوا في الدنيا... التفاح بالتفاح، والرمان بالرمان، قالوا في الجَنَّة: {هَـذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً} [البقرة:٢٥]، يعرفونه، وليس هو مثله في الطعم"

- وأشجار الجَنَّة لها ظل ظليل:

قال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِـلاًّ ظَلِيلاً} [النساء:٥٧]، وقال تعالى: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ } [المرسلات:٤١] وقال تعالى: {وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ{٢٧} فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ{٢٨} وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ{٢٩} وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ} [الواقعة:٢٧-٣٠]

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم -:

"إن في الجَنَّة لشجرة يسير الراكبُ الجواد المُضمر[1] السريع في ظلّها مائة عام ما يقطعها، واقرءوا إن شئتم: {وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ}[الواقعة:٣٠]"

(١) المضمر: أي الجواد المعد للسباق، وليس له كرش يعوقه عن الجري.

- وفي الجَنَّة ريحاناً:

قال تعالى: {فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ{٨٨} فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ} [الواقعة:٨٨-٨٩]

- وأخبر الحبيب النبي - صلى الله عليه وسلم - أن سيد ريحان أهل الجَنَّة الحناء

فقد أخرج الطبراني في "الكبير" عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

"سيد ريحان أهل الجَنَّة الحِنَّاء" (السلسلة الصحيحة: ١٤٢٠)،(صحيح الجامع: ٣٦٨٨)

- ومن أشجار الجَنَّة شجرة تسمي طوبى:

وهي شجرة عظيمة كبيرة يخرج منها ثياب أهل الجَنَّة

فقد أخرج الإمام أحمد وابن حبان عن أبي سعيد الخدري ﷺ:

"أن رجلاً قال: يا رسول الله، طوبى لِمَن رآك، وآمن بك، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: طوبى لِمَن رآني وآمن بي، ثم طوبى، ثم طوبى، ثم طوبى لِمَن آمن بي و لم يراني، فقال رجل:

يا رسول الله، وما طوبى؟ قال: شجرة في الجَنَّة، مسيرة مائة عام، ثياب أهل الجَنَّة تخرج من أكمامها [(١)]"

(صحيح الجامع: ٣٩٢٣)

- ويدل على هذا أيضاً ما يرويه أحمد في "مسنده" عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - قال:

"جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -، فقال: يا رسول الله، أخبرنا عن ثياب أهل الجَنَّة خلقاً تخلق، أم نسجاً تنسج؟ فضحك بعض القوم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ومم تضحكون، من جاهل سأل عالماً؟ ثم أكب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ثم قال: أين السائل؟ قال: هو ذا أنا يا رسول الله، قال: لا، بل تشقق عنها ثمار الجَنَّة، ثلاث مرات" (السلسلة الصحيحة: ١٩٨٥)

(١) الأكمام: جمع الكم (بالكسر)، وهو القشر، ولكل شجرة مثمرة كم، وهو برعومته، يعني: وعاء الطلع (انظر السلسلة الصحيحة: ١٩٨٥)

- ومن أشجار الجَنَّة سدرة المنتهى:

وهذه الشجرة في جنة المأوى، ورأى النبي - صلى الله عليه وسلم - عندها جبريل على صورته التي خلقه الله عليها

وقد ذكرها الله تعالى في سورة النجم، فقال تعالى: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى{١٣} عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى{١٤} عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى{١٥} إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى{١٦} مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى}

[النجم:١٣-١٧]

وقد أخبر الحبيب النبي - صلى الله عليه وسلم - عن هذه الشجرة، فقال كما عند البخاري ومسلم:

"... ثم رفعت لي سدرة المنتهى، فإذا نبقها مثل قِلال [(١)] هَجَر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، قال: (أي جبريل) هذه سدرة المنتهى، وإذا أربعة أنهار، نهران باطنان، ونهران ظاهران، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجَنَّة، وأما الظاهران فالنيل والفرات"

- وفي "الصحيحين" أيضاً: "ثم انطلق بي حتى انتهى إلى سدرة المنتهى، ونبقها مثل قلال هجر، وورقها مثل آذان الفيلة، تكاد الورقة تغطي هذه الأمة، فغشيها ألوان لا أدري ما هي، ثم أدخلت الجَنَّة، فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك"

- وأخرج الترمذي وهناد بن السري في "الزهد" بسند حسن عن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنه - قالت: "سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذكر سدرة المنتهى، فقال: يسير في ظل الفَنَنِ [(٢)] الراكبُ مائة سنة، أو قال: يستظل في ظل الفنن منها مائة راكب (شكَّ يحيى) فيها فراش الذهب، كأنما ثَمرُها القِلال"

- وأخرج الطبري عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

"ركبت البُرَاق ثم ذهبت إلى سدرة المنتهى، فإذا ورقها كآذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال، قال: فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيَّرت، فما أحدٌ يستطيع أن يصفها من حُسْنها، قال: فأوحى الله إلي ما أوحى"

---

(١) قلال: جمع قلة،أي كقلال هَجَر في الكبر.

(٢) الفنن: الغصن المستقيم من الشجرة.

- أما عن ثمـــار هذه الأشجار:

- فثمار الجَنَّة كثيرة متنوعة، ومنها أشجار العنب، قال تعالى:

{إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً{٣١} حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً} [النبأ:٣١-٣٢]

وأخرج الإمام مسلم وأحمد واللفظ له عن جابر ﵁ قال:

"بينما نحن مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في صفونا في الصلاة، صلاة الظهر أو العصر، فإذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتناول شيئاً ثم تأخَّر فتأخَّر الناس، فلما قضى الصلاة، قال له أُبي بن كعب: شيئاً صنعتَه في الصلاة لم تكن تصنعه يا رسول الله؟ قال: عُرضت علي الجَنَّة بما فيها من الزهرة والنضرة، فتناولتُ منها قطفاً من عنب لآتيكم به، فحيل بيني وبينه، ولو أتيتكم به لأكل منه مَن بين السماء والأرض لا ينقصونه شيئاً"

- وفيها كذلك النخل والرمان، قال تعالى: {فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ} [الرحمن:٦٨]

- وفيها كذلك السِّدر المتروع الشوك: والموز، وفيها كذلك من كل ألوان الفاكهة، قال تعالى:
{وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ{٢٧} فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ{٢٨} وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ{٢٩} [1]
وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ{٣٠} وَمَاء مَّسْكُوبٍ{٣١} وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ{٣٢} لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ} [الواقعة:٢٧-٣٣]

- وفي الجَنَّة كل أنواع الفاكهة التي تشتهيها النفوس، وتلذ بها الأعين.

قال تعالى: {يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ}[الزخرف: ٧١]

وقال تعالى: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ{٤١} وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ} [المرسلات:٤١-٤٢]

- وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"قال الله: أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرءوا إن شئتم: {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[السجدة:١٧]"

(١) والطلح عند أكثر المفسرين: هو شجر الموز.

- وأشجار الجَنَّة دائمة العطاء

فهي ليست كأشجار الدنيا تعطي في وقت دون وقت، وفصل دون فصل، بل هذ دائمة الإثمار والظلال

قال تعالى: {مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا} [الرعد:٣٥]

وقال تعالى: {وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ{٣٢} لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ} [الواقعة:٣٢-٣٣]

أي دائمة مستمرة، وهي مع دوامها لا يمنع عنها أهل الجَنَّة.

- وقد رُوي في حديث أخرجه الطبراني من حديث ثوبان ﷺ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

"إن الرجل إذا نزع ثمرة من الجَنَّة عادت مكانها أخرى"

- وثمار تلك الأشجار قريبة دانية مذللة، ينالها أهل الجَنَّة بسهولة ويسر دون تعب أو مشقة

قال تعالى: {مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ} [الرحمن:٥٤]

وقال تعالى: {... وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً} [الإنسان:١٤]

وقال تعالى: {فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ{٢٢} قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ} [الحاقة:٢٢-٢٣]

تنبيهات:

١- مَن أراد أن يكثر في ملكه من أشجار الجَنَّة وغراسها، فعليه أن يكثر من قوله:

"سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر"، وأيضاً يكثر من قوله:

"سبحان الله العظيم وبحمده"، وكذلك يكثر من قوله: "لا حول ولا قوة إلا بالله"

- وهذا كله غراس الجَنَّة، فعليك بالإكثار منه.

فقد أخرج الترمذي من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"لقيت إبراهيم - رحمه الله - ليلة أسري بي، فقال: يا محمد، اقرئ أُمَّتك مني السلام، وأخبرهم أن الجَنَّة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر" (صحيح الجامع: ٥١٥٢)

- وأخرج الترمذي وابن حبان في حديث جابر ﷺ عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:

"مَن قال: سبحان الله العظيم وبحمده؛ غُرِسَت له بها نخلة" (صحيح الجامع: ٦٤٢٩)

- وأخرج الطبراني في "الكبير" عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"أكثِرُوا من غرس الجَنَّة، فإنه عذب ماؤها، طيب ترابها، فأكثروا غراسها: لا حول ولا قوة إلا بالله" (صحيح الجامع: ١٢١٣)

٢- "لا حول ولا قوة إلا بالله" كما أنها من غراس الجَنَّة، فهي كذلك كتر من كنوز الجَنَّة
فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال له:
"ألا أدلك على كلمة من كنوز الجَنَّة، أو قال: على كتر من كنوز الجَنَّة؟ قال: فقلت: بلى يا رسول الله، فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله".

٣- جميع العبادات ترتفع في الجَنَّة إلا عبادة الذكر، فلفضلها فإنها دائمة
فقد أخرج الإمام مسلم من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:
"يأكلُ أهلُ الجَنَّة فيها ويشربون، ولا يتغوَّطون [١]، ولا يَمْتخِطُون [٢]، ولا يبولون، [٣]،ولكن طعامهم ذاك جُشَاءٌ[٤] كرشْحِ المسك، يُلْهَمُون التسبيح والتحميد، كما يُلْهَمُون النَّفَس"
- وقوله:"يُلْهَمُون التسبيح والتكبير كما يُلْهَمُون النَّفَس" ووجه التشبيه أن تنفُّس الإنسان لا كلفة عليه فيه ولابد له منه، فجعل تنفُّسهم تسبيحاً، وسببه أن قلوبهم تنورت بمعرفة الرب سبحانه وامتلأت بحبه، ومَن أحب شيئا أكثر من ذكره " (فتح الباري لابن حجر: ٣٠/١٠)

١٣- أنــــهــــــار الجَنَّة:
إلى جانب الخضرة المحببة للنفس، والأشجار الجميلة، والظلال الوارفة، نجد صورة أخرى تزيد المشهد جمالاً وروعة: ألا وهي صورة الأنهار الجارية، ففي الجَنَّة أنهار كثيرة
أخبرنا عنها رب العالمين في كتابه الكريم؛ فقال: {وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ } [البقرة:٢٥]، وقال تعالى:{أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ }[الكهف:٣١]
وقال تعالى: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُواْ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَـذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} [الأعراف:٤٣]
ومن المعلوم أن لهذه الأنهار منظراً يُبْهِج النفس، ويثلج الصدر، ويقر العين.

---

(١) لا يتغوَّطُون: التغوُّط هو التبرز.

(٢) لا يتفِلون: (بكسر الفاء وضمها)، حكاهما الجوهرى وغيره، أي: لا يبصقون.

(٣) لا يتمخطون: "الامتخاط" هو الاستنثار وإلقاء مخاط الأنف.

(٤) جشاء: هو تنفُّس المعدة من الامتلاء.

- وهذه الأنهار تتفجر من جنة الفردوس

فقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"إن في الجَنَّة مائة درجة أعدَّها الله ﷻ للمجاهدين في سبيله، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه وسط الجَنَّة، وأعلى الجَنَّة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجَّرُ أنهار الجَنَّة"

يقول ابن القيم - رحمه الله - كما في "حادي الأرواح":

"وأنهار الجَنَّة تتفَجَّر من أعلاها، ثم تنحدر نازلة إلى أقصى درجاتها"

- وينبع من الجَنَّة أربعة أنهار: "سَيْحَانُ، وجَيْحَانُ، والفُراتُ، والنِّيلُ"

فقد أخرج الإمام مسلم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

"سَيْحَانُ، وجَيْحَانُ، والفُراتُ، والنِّيلُ كلٌّ من أنهار الجَنَّة"

وسَيْحَانُ، وجَيْحَانُ: نهران باطنان، والفُراتُ، والنِّيلُ: نهران ظاهران، وكلهم يخرج من ساق سدرة المنتهى.

ففي "الصحيحين" من حديث مالك بن صعصعة ﷺ قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -:

"بينا أنا نائم عند البيت..." فذكر الحديث وفيه: "... ورُفِعَت لي سدرة المنتهى، فإذا نَبْقُها كأنه قِلالُ هَجَر، وورقها كأنه آذان الفِيُول، في أصلها أربعةُ أنهار: نهران باطنان ونهران ظاهران، فسألت جبريل فقال: أما الباطنان: ففي الجَنَّة، وأما الظاهران: النيل والفرات"

- قال الإمام النووي - رحمه الله - في "شرح مسلم" (٢/٢٩٢):

"في هذا الحديث أن أصل النيل والفرات من الجَنَّة، وأنهما يخرجان من أصل سدرة المنتهى، ثم يسران حيث شاء الله، ثم ينزلان إلى الأرض، ثم يسيران فيهما ثم يخرجان منها، وهذا لا يمنعه العقل، وقد شهد به ظاهر الخبر فليعتمد". اهـ

- يقول الشيخ الألباني - رحمه الله - كما في "السلسلة الصحيحة"(١٨/١):

"ولعل المراد من كون هذه الأنهار من الجَنَّة أن أصلها منها، كما أن أصل الإنسان من الجَنَّة، فلا ينافي الحديث ما هو معلوم مشاهد من أن هذه الأنهار تنبع من منابعها المعروفة في الأرض، فإذا لم يكن هذا هو المعنى أو ما يشبهه، فالحديث من أمور الغيب التي يجب الإيمان بها، والتسليم للمخبر عنها - رحمه الله - ". اهـ

- وفي الجَنَّة نهر يقال له: ماءُ الحياة:

ودليل ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال في حديث طويل وفيه: "... فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون، فيقول الجبار: بقيت شفاعتي، فيقبض قبضة من النار فيخرج أقواماً قد امتحشوا، فيلقون في نهرٍ بأفواه الجَنَّة يقال له: ماءُ الحياة، فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبةُ في حميل السيل قد رأيتموها إلى جانب الصخرة، وإلى جانب الشجرة، فما كان إلى الشمس منها كان أخضر، وما كان منها

إلى الظِّلِّ كان أبيض، فيخرجون كأنهم اللؤلؤ فيجعل في رقابهم الخواتيم، فيدخلون الجَنَّة، فيقول أهل الجَنَّة: هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجَنَّة بغير عملٍ عملوه ولا خيرٍ قدَّموه، فيقال لهم: لكم ما رأيتم ومثلُهُ معه"

- ومن أنهار الجَنَّة: نهر الكوثر الذي أعطاه الله لرسوله - رحمه الله -

قال تعالى: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} [الكوثر:١]

وفي "صحيح مسلم" من حديث أنس ﷺ:

"أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين أنزلت عليه {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}، قال: أتدرون ما الكوثر؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: هو نهر وعدنيه الله ﷻ عليه خير كثير"

- وفي رواية عند البخاري من حديث أنس ﷺ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

"بينما أنا أسير في الجَنَّة، إذ أنا بنهرٍ حافتاه[1] قبابُ الدُّرِّ المجوف، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، فإذا طِيبهِ، أو طِينهِ (شكَّ هُدْبة) مِسْكٌ أَذْفَر[2]"

- وأخرج الإمام أحمد والترمذي عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"الكوثر نهرٌ في الجَنَّة، حافتاه من ذهب، ومجراهُ على الدُّرِّ والياقوت، تربتُهُ أطيب ريحاً من المسك، وماؤه أحلى من العسل، وأشد بياضاً من الثلج" (صحيح الجامع: ٤٦١٥)

تنبيهات:

١- هناك نهر يسمَّى "بارق" يكون على باب الجَنَّة، جعله الله للشهداء، وذلك قبل الفصل بين العباد ودخول هؤلاء الجَنَّة.

فقد أخرج الإمام أحمد والطبراني والحاكم عن ابن عباس - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:

"الشهداءُ على بارقٍ، نهر بباب الجَنَّة، في قُبَّةٍ خضراء، يخرجُ عليهم رزقُهم من الجَنَّة بكرةً وعشياً" (صحيح الجامع: ٣٧٤٢)

(١) الحافة: ناصية الموضع وجانبه.

(٢) الأذفر: ذو الرائحة الشديدة، الذي بلغ الغاية في الجودة.

٢- وأنهار الجَنَّة ليست ماء فحسب، بل منها الماء، ومنها اللبن، ومنها الخمر، ومنها العسل المُصفَّى.
قال تعالى: {مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى } [محمد: ١٥]
- يقول ابن القيم - رحمه الله - كما في كتابه "حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح"(ص٢١٨):
"وذكر سبحانه هذه الأجناس الأربعة، ونفى عن كل واحد منها الآفة التي تعرض له في الدنيا، فآفة الماء أن يأسن ويأجن من طول مكثه، وآفة اللبن أن يتغير طعمه إلى الحموضة وأن يصير قارصاً، وآفة الخمر كراهة مذاقها المنافي للذة شربها، وآفة العسل عدم التصفية، ثم قال ابن القيم: "وتأمل اجتماع هذه الأنهار الأربعة التي هي أفضل أشربة الناس، فهذا لشربهم وطهورهم - وهو الماء - وهذا لقوتهم وغذائهم - وهو اللبن - وهذا للذتهم وسرورهم - وهو الخمر - وهذا لشفائهم ومنفعتهم - وهو العسل".اهـ
- وفي الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والترمذي بسند صحيح من حديث معاوية ابن حيدة رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "إن في الجَنَّة بحر الماء، وبحر العسل، وبحر اللبن، وبحر الخمر، ثم تشقَّقُ الأنهارُ بعدُ" (صحيح الجامع: ٢١٢٢)
فأنهار الجَنَّة تنشق من تلك البحار التي ذكرها الرسول - رحمه الله -

٣- وفي الجَنَّة تُرعٌ كذلك
ودليل ذلك ما أخرجه الإمام أحمد بسند صحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "منبري هذا على تُرعَةٍ من تُرَع الجَنَّة" (صحيح الجامع: ٦٦٢١)

١٤- عيـــون الـــجَـــنَّـــة:
كما في الجَنَّة أنهار، ففيها أيضاً عيون، أخبر عنها رب العالمين في كتابه الكريم فقال تعالى:
{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ{٤٥} ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ} [الحجر:٤٥-٤٦]
وقال تعالى: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ} [المرسلات:٤١]
وقال تعالى: { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ{٥١} فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ} [الدخان:٥١-٥٢]
- وقال تعالى في وصف الجنتين اللتين أعدهما لمن خافه: {فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ} [الرحمن:٥٠]
- وقال تعالى في وصف الجنتين اللتين دونهما: {فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ} [الرحمن:٦٦]

- وهناك عين في الجَنَّة تسمَّى عين التسنيم
قال تعالى: {وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ{٢٧} عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ} [المطففين:٢٧-٢٨]

- وهناك عين في الجَنَّة تسمي عين السلسبيل
قال تعالى: { وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً{١٧} عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً} [الإنسان:١٧-١٨]
وفي حديث طويل وهو في "صحيح مسلم" وفيه: "... أن رجلاً سأل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن أول طعام يأكله أهل الجَنَّة، فقال: زيادة كبد الحوت، قال: فما غذاؤهم على إثرها، قال: ينحر لهم ثور الجَنَّة الذي كان يأكل من أطرافها، قال: فما شرابهم عليه؟ قال: من عين فيها تسمى سلسبيلاً، قال اليهودي للنبي - رحمه الله -: صدقت"
تنبيه: ذهب الإمام الطبري - رحمه الله - إلى: "أن سلسبيلاً ليست اسماً لعين الماء، بل هي صفة لها"
قال الطبري - رحمه الله -: "والصواب من القول في ذلك عندي أن قوله: {تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً} صفة للعين وُصِفَت بالسلاسة في الحلق، وفي حال الجري، وانقيادها لأهل الجَنَّة يصرفونها حيث شاءوا، كما قال مجاهد وقتادة، وإنما عني بقوله {تُسَمَّى}تُوصف، وإنما قلت ذلك أولى بالصواب لإجماع أهل التأويل على أن قوله: {سَلْسَبِيلاً} صفة لا اسم". (تفسير الطبري: ٣١/٢٣)

- وهناك عين تسمى الكافور
قال تعالى: {إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً{٥} عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً}

[الإنسان:٥-٦]
قال بعض أهل العلم: "إن هذه العيون المذكورة (تسنيم وسلسبيل والكافور) كلها معدة للمقربين، فالمقربون يشربون منها صرفاً خالصة صافية لم تُشب(أي لم تخلط) بغيرها، ولكنها تخلط وتمزج لأصحاب اليمين".

- وإذا نظرت إلى الآيات السابقة وجدت أن هذا الشراب تارة يمزج بالكافور وهو بارد، وتارة بالزنجبيل وهو حار، ليعتدل الأمر، أما المقربون فإنهم يشربون من كل منها صرفاً كما مرَّ بنا، وهذا ما قاله قتادة وغير واحد من أهل العلم. (انظر تفسير ابن كثير: ٤/٤٥٤)

١٥- ريح الـــجَــنَّــة:

للجنة رائحة زكية عطرة، وهذه الرائحة يشمّها المؤمنون من مسافات بعيدة، وهذا من كرم الله تعالى على عباده، حيث يجدون ريحها مع بعد المسافة؛ حتى يكونوا في شوق وتسابق إليها، وبيَّن النبي - صلى الله عليه وسلم - ذلك.

- ففي الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "صنفان من أُمَّتِي لم أرهما: قوم[1] معهم سياط مثل أذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات [2] مائلات مميلات [3]، رءوسهنَّ مثل أسنمة البخت [4] المائلة، لا يدخلون الجَنَّة ولا يجدون ريحها، وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا..."

- وقد تُشم هذه الرائحة في الدنيا قبل الآخرة، كما كان حال صحابة النبي - صلى الله عليه وسلم -، حيث وجدوا ريحها

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أنس ﷺ قال: "غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر..." ثم ذكر الحديث وفيه: "... ثم تقدَّم فاستقبله سعد بن معاذ، فقال: يا سعد ابن معاذ، الجَنَّة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أُحُد..." الحديث

- وشمَّها كذلك سعد بن الربيع ﷺ

فقد أخرج الحاكم عن زيد بن ثابت ﷺ قال:

"بعثني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم أُحُد لطلب سعد بن الربيع، وقال لي: إن رأيته فأقرئه مني السلام وقل له: يقول لك رسول الله: كيف تجدك؟ قال: فجعلت أطوف بين القتلى فأصبته وهو في آخر رمق وبه سبعون ضربة، ما بين طعنة برمح، وضربة بسيف، ورمية بسهم، فقلت له: يا سعد، إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقرأ عليك السلام، ويقول لك: خبرني كيف تجدك؟ قال: على رسول الله وعليك السلام، قل له: أجدني أجد ريح الجَنَّة، وقل لقومي الأنصار: لا عذر لكم عند الله أن يخلص إلى رسول الله وفيكم شفر(عين) يطرف، قال: وفاضت نفسه"

- يقول ابن القيم - رحمه الله - كما في كتابه "حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح":"قد أشهد الله سبحانه عباده هذه الدار آثاراً من آثار الجَنَّة وأنموذجاً منها: من الرائحة الطيبة، واللذات المشتهاة، والمناظر البهية، والفاكهة الحسنة، ثم قال ابن القيم: "وريح الجَنَّة نوعان: ريح يوجد في الدنيا تشمه الأرواح أحياناً لا تدركه العباد، وريح يدرك بحاسة

---

(١) *قال النووي* - رحمه الله -: "هم غلمان ولي الشرطة"

(٢) كاسيات عاريات: *قيل*: إنها تستر بعض بدنها وتكشف بعض، *وقيل*: هي التي تلبس ثياباً رقيقة تصف ما تحتها.

(٣) مائلات مميلات: أي مميلات للرجال بزينتهن، مائلات إليهم، *وقيل*: مائلات متبخترات في مشيتهن مميلات أكتافهن.

(٤) البخت: واحدها "البختية"، وهي الناقة طويلة العنق ذات السنامين.

الشم للأبدان، كما تشم روائح الأزهار وغيرها، وهذا يشترك أهل الجَنَّة في إدراكه في الآخرة من قُرب ومن بُعد، وأما في الدنيا فقد يدركه مَن شاء الله من أنبيائه ورسله، وهذا الذي وجده أنس بن النضر يجوز أن يكون من هذا القسم، وأن يكون من الأول- والله أعلم.

- وبيَّن النبي - صلى الله عليه وسلم - في أحاديث كثيرة أن هناك بعض الذنوب يُحْرَم صاحبها أن يشمَّ رائحة الجَنَّة.

أخرج البخاري من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"مَن قتل قتيلاً من أهل الذِّمَّة(1)؛ لم يَرَح (2) رائحة الجَنَّة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً"

- وفي رواية عند النسائي وابن ماجه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

"مَن قتل رجلاً من أهل الذِّمَّة؛ لم يجد ريح الجَنَّة، وإن ريحها ليوجد مسيرة سبعين عاماً"

(صحيح الجامع: ٦٤٤٨)

- وأخرج ابن حبان في "صحيحه" من حديث أبي بكرة ﷺ أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

"مَن قتل نفساً معاهدة بغير حقها، لم يرح رائحة الجَنَّة، وإن ريح الجَنَّة لتوجد من مسيرة مائة عام"

- وذكر في بعض الروايات أن ريح الجَنَّة لتوجد من مسيرة خمسمائة عام

كما في رواية ابن ماجه من حديث ابن عمرو - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

"مَن ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجَنَّة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام"

(صحيح الجامع: ٥٩٨٨)

ولا تعارض بين المسافات التي تشم منها الجَنَّة، وقد جمع الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في "فتح الباري"(٣٦٩/١٩) بين الروايات: والتي فيها اختلاف المسافة التي تشم عندها رائحة الجَنَّة، فقال - رحمه الله -: "والذي يظهر لي في الجمع أن يقال: "إن الأربعين أقل زمن يُدْرَك به ريح الجَنَّة مَن في الموقف، والسبعين فوق ذلك أو ذكرت للمبالغة، والخمسمائة ثم الألف أكثر من ذلك، ويختلف ذلك باختلاف الاشخاص والأعمال، فمَن أدركه من المسافة البُعدى أفضل ممَّن أدركه من المسافة القربي وبين ذلك، وقد أشار إلى ذلك شيخنا في "شرح الترمذي" فقال: "الجمع بين هذه الروايات أن ذلك يختلف باختلاف الاشخاص بتفاوت منازلهم ودرجاتهم، ثم رأيت نحوه في كلام ابن العربي فقال: "ريح الجَنَّة لا يدرك بطبيعة ولا عادة، وإنما يدرك بما يخلق الله من إدراكه، فتارة يدركه مَن شاء الله من مسيرة سبعين، وتارة من مسيرة خمسمائة".

(١) الذِّمَّة والذِّمام: العهد، والأمان، والضمان، والحُرمة، والحق.

(٢) لم يرح: أي لم يجد ريحها (يعني لم يشم رائحتها)

١٦- نـــور الجَنَّة:

من المعلوم أنه ليس في الجَنَّة شمس ولا قمر، ولا ليل أو نهار، قال تعالى عن أهل الجَنَّة:
{مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلَا زَمْهَرِيراً} [الإنسان:١٣]

فأهل الجَنَّة في نور دائم، فيس هناك ليل، لكن ربما يتوهَّم البعض أن في الجَنَّة ليلاً ونهاراً؛ مستدلاً بقوله تعالى: {لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً إِلَّا سَلَاماً وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً} [مريم:٦٢]

والجواب عن هذا ما ذكر أهل العلم:

- حيث قال ابن كثير في "تفسيره"(٤/٤٧): "وقوله تعالى: {وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً}:

أي في مثل وقت البكرات ووقت العشيات، لا أن هناك ليلاً ونهاراً، ولكنهم في أوقات تتعاقب، يعرف مضيها بأضواء وأنوار.

- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - كما في "مجموع الفتاوي"(٤/٣٢١): "والجَنَّة ليس فيها شمس ولا قمر، ولا ليل ولا نهار، لكن تعرف البكرة والعشية بنور يظهر من قبل العرش"

- ويقول القرطبي - رحمه الله - كما في تفسيره "الجامع لأحكام القرآن"(١/٣٥٢٠):

"قوله تعالى: {وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً} [مريم:٦٢]، أي لهم ما يشتهون من المطاعم والمشارب بكرة وعشياً؛ أي في قدر هذين الوقتين إذ لا بكرة ثَمَّ ولا عشياً، كقوله تعالى: {غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ}[سبأ:١٢]، أي قدر شهر، وقيل: "عرَّفهم اعتدال أحوال أهل الجَنَّة؛ وكان أهنأ النعمة عند العرب التمكين من المطعم والمشرب بكرة وعشياً، قال يحيى بن أبي كثير وقتادة: "كانت العرب في زمانها مَن وجد غداء وعشاء معاً فذلك هو الناعم، فنزلت الآية: {وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً} [مريم:٦٢]، وقيل:

أي رزقهم فيها غير منقطع، كما قـــال: {لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ} وهو كـــمـــا تقـــول: أنـــا أصبح وأمسي في

ذكرك: أي ذكري لك دائم، وقيل: "إنما ذكر ذلك لأن صفة الغداء وهيئته غير صفة العشاء وهيئته، وهذا لا يعرفه إلا الملوك، وكذلك يكون في الجَنَّة رزق الغداء غير رزق العشاء، تتلون عليهم النعم ليزدادوا تنعماً وغبطة، وقد ذكرنا في كتاب "التذكرة" قول العلماء:" ليس في الجَنَّة ليل ولا نهار، وإنما هم في نور أبداً، إنما يعرفون مقدار الليل من النار بإرخاء الحجب، وإغلاق الأبواب، ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب وفتح الأبواب. اهـ بتصرف واختصار. وقد ذكر هذا الكلام أبو الفرج الجوزي وغيره

- ويقول الطبري - رحمه الله - في "تفسيره" (١٨/٢٢٠): "وقوله: {وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً}[مريم:٦٢]، يقول: ولهم طعامهم وما يشتهون من المطاعم والمشارب في قدر وقت البُكرة ووقت العشي من نهار أيام الدنيا، وإنما يعني أن الذي بين غدائهم وعشائهم في الجَنَّة قدر ما بين غداء احدنا في الدنيا وعشائه،

وكذلك ما بين العشاء والغداء؛ وذلك لأنه لا ليل في الجَنَّة ولا نهار، وذلك كقوله: {خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ} [فصلت:٩]، و{خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ } [الأعراف:٥٤] يعني به: من أيام الدنيا.

١٧- دواب الجَنَّة وطيورها:

ففي الجَنَّة دواب وطيور كثيرة، يركبها أهل الجَنَّة ويأكلون منها ويتمتعون بالنظر إليها.

- أما بالنسبة للدواب

فدليلها قوله تعالى: {يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً} [مريم:٨٥]

قال ابن عباس - رضي الله عنه -: "أي ركباناً"

وقال علي بن أبي طالب ﷺ: "ما يحشرون والله على أرجلهم، ولكن على نوقٍ رحالها الذهب، ونجائب سرجها يواقيت، إن هموا بها سارت، وإن هموا بها طارت"

- وثبت في "صحيح مسلم" من حديث أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال:

"جاء رجل بناقة مخطومة[١]، فقال: هذه في سبيل الله، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: لك بها يوم القيامة سبعمائه ناقة كلها مخطومة"

- وفي رواية أخرى في "مستدرك الحاكم" بسند صحيح عن ابن مسعود ﷺ قال:

"جاء رجل بناقة مخطومة، فقال: يا رسول الله، هذه الناقة في سبيل الله، فقال: لك بها سبعمائة ناقة مخطومة في الجَنَّة" (السلسلة الصحيحة: ٦٣٤)، (صحيح الجامع: ٥١٥٤)

- وأخرج الترمذي من حديث أبي أيوب ﷺ قال:

"أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - أعرابي، فقال: يا رسول الله، إني أحب الخيل، أفي الجَنَّة خيل؟ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: إن دخلت الجَنَّة أوتيت بفرس من ياقوتة [٢]، له جناحان فحملت عليه، ثم طار بك حيث شئت" (صححه الألباني في صحيح الترغيب)

- أما بالنسبة للطيور:

فقد قال تعالى عن نعيم أهل الجَنَّة: {وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ{٢١} وَحُورٌ عِينٌ} [الواقعة:٢١-٢٢]

وثبت في "سنن الترمذي" من حديث أنس ﷺ قال:

"سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما الكوثر؟ قال: ذاك نهر أعطانيه الله - يعني في الجَنَّة -، أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، فيه طير أعناقها كأعناق الجزر[٣]، قال أبو بكر ﷺ: إن هذه لناعمة! قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أَكَلَتُهَا[٤] أَنْعَمُ منها "

(١) مخطومة: فيها خطام، وهو قريب من الزمام.

(٢) على فرسٍ من ياقوتة حمراء" بصيغة المؤنث، والضمير يرجع إلى فرس، *قال في القاموس:* الفرس للذكر والأنثى" (أفاده المباركفوري)

(٣) جزر: جمع جزور وهو الجمل.

(٤) أكلتُهَا: أي الذين يأكلونها، *وقد جاء في رواية أخرجها الحاكم عن أنس* ﷺ *وفيها:* "آكلُها أنعم منها.

١٨- ســـــوق الجَنَّة:

ويجتمع أهل الجَنَّة كذلك في سوق أهل الجَنَّة في كل جمعة، فتهب ريح من جهة الشمال تحمل منها المسك، فتحثو في وجوههم المسك؛ فيزدادوا جمالاً فوق جمالهم

ودليل هذا ما أخرجه الإمام مسلم في "صحيحه" عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "إن في الجَنَّة لسوقاً، يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال، فتحثو في وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسناً وجمالاً، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازدَدتمْ بعدنا حُسناً وجمالاً، فيقولون: أنتم، والله لقد ازدَدتمْ بعدنا حسناً وجمالاً"

وفي هذا السوق كثبان المسك، وتأتي ريح الشمال وتأخذ من هذا المسك وتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً.

كما جاء في رواية عند ابن حبان عن أنس ﷺ أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:

"إن في الجَنَّة سوقاً يأتونة كل جمعة، فيه كثبان المسك، فتهيج ريح شمال فتحثي أو فتسفي في وجوههم المسك، فيأتون أهليهم، فيقولون لهم: قد زادكم الله بعدنا أو ازدَدتمْ بعدنا حسنا وجمالاً، فيقولون لهم: وأنتم قد زادكم الله بعدنا حسناً وجمالاً"

(صححه الألباني في السلسلة الصحيحة)

فجمال أهل الجَنَّة رجالاً ونساء ليس جمالاً ثابتاً، بل هو جمال يزداد جمعة بعد جمعة حتى تلذ الأعين وتأخذ نصيبها من متعة النظر، فلا تمل من التكرر وثبات الهيئة، وهذا من فضل الله وكرمه على عباده الصالحين... فاللهم ارزقنا رضاك والجَنَّة.

- قال النووي - رحمه الله - في "شرحه لحديث مسلم": "المراد بالسوق مجمع لهم يجتمعون كما يجتمع الناس في الدنيا في السوق، ومعنى يأتونها كل جمعة، أي في مقدار كل جمعة، أي أسبوع، وليس هناك حقيقة أسبوع، لفقد الشمس والليل والنهار، قال القاضي: "وخص ريح الجَنَّة بالشمال، لأنها ريح المطر عند العرب، كانت تهب من جهة الشام، وبها يأتي سحاب المطر، وكانوا يرجون السحابة الشامية، وجاءت في الحديث تسمية هذه الريح المثيرة، أي المحركة، لأنها تثير في وجوههم ما تثيره من مسك أرض الجَنَّة وغيره من نعيمها". (شرح الإمام النووي على مسلم: ١٧/١٧٠)

- يقول ابن القيم - رحمه الله - واصفاً هذا السوق:

فيقول جلَّ جلاله قوموا إلى	ما قد ذخرت لكم من الإحسان
يأتـــــــون سوقاً لا يباع ويُشرى	فيه فخذ منه بلا أثمان
قد أسلف التجارُ أثمـــــان المبيع	بعقدهم في بيعة الرضوان
لله سوقٌ قد أقامتهُ الملائكة	الكـــــــــــــــرام بكـــــل ما إحسان
فيها الذي والله ما لا عين رأت	كلا ولا سمعت به أُذُنان
كلا و لم يخطر عي قلبِ امرىءٍ	فيكون عنه مُعبِّراً بلسان
فيرى امرأً من فوقه في هيئةٍ	فَيَروعُــــــــه ما تنظرُ العينان
فإذا عليه مثلها إذ ليس يلحق	أهلها شيءٌ من الأحزان
واهاً لذا السُّوق الذي مَن حَلَّه	نال التهانِي كلها بأمان
يُدعَى بسوق تعارُفٍ ما فيه من	صَخَبٍ ولا غِش ولا اَيْمَان
وتجارةٌ مَن ليس تلهيه تجاراتٌ	ولا بـيـع عــــــن الـــرحمن
أهـــل المُروَّة والفتـــوة والتقـــى	والذكـــر للرحمن كل أوان
يا مَن تعوَّض عنه بالسوق الذي	رُكزتْ لديه راية الشيطـان
لو كنتَ تدري قدر ذاك السوق	لم تركن إلى سوق الكساد الفاني

١٩- درجـــــات الجنَّة:

الجنَّة درجات بعضها فوق بعض، وأهلها متفاضلون فيها بحسب أعمالهم

ويدل على هذا الأصل الأصيل كتاب رب العالمين، وسنة النبي - صلى الله عليه وسلم -

- أولاً: الأدلة القرآنية:-

قال تعالى: {وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ} [الأنعام:١٣٢]

وقال تعالى: {وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} [الأحقاف:١٩]

وقال تعالى: {وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى} [طه:٧٥]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ρ كما في "مجموع الفتاوى"(١١/١٨٨):

"والجنَّة درجات متفاضلة تفاضلاً عظيماً، وأولياء الله المؤمنون المتقون في تلك الدرجات بحسب إيمانهم وتقواهم". اهـــ

وقال تعالى: {نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ} [الأنعام:٨٣]

وقال تعالى: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ } [المجادلة:١١]

فالإيمان يتفاوت من شخص لآخر كما يتفاوت العلم كذلك، وبتفاوت الإيمان والعلم؛ تتفاوت الدرجات في الجنَّة، كما قال تعالى: {هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللّهِ واللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ} [آل عمران:١٦٣]

وقال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ{٢} الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ{٣} أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} [الأنفال:٢-٤]

وقال تعالى: {مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاء لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُوماً مَّدْحُوراً{١٨} وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً{١٩} كُلاًّ نُّمِدُّ هَـؤُلاء وَهَـؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُوراً{٢٠} انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً} [الإسراء:١٨-٢١]

- وأنبياء الله كذلك يتفاضلون كتفاضل سائر العباد.

قال تعالى: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ} [البقرة:٢٥٣]

قال مجاهد وغيره: {مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ} يعني موسى، {وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ} يعني محمد - رحمه الله -.

- ومِمَّا يدل على تفاوت أهل الجنَّة في المترلة، وأن الجنَّة درجات، إن الله تعالى قال في حق الذين يخــــافونه: {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ} [الرحمن:٤٦]، ووصفهما، ثم قـــال: { وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ}[الرحمن:٦٢]، أي دون تلك الجنتين في المقام والمرتبة، ومَن تأمَّل صفات الجنتين اللتين ذكرهما الله آخراً علم أنهما دون الأوليين في الفضل،

فالأوليان للمقربين، والأخريان لأصحاب اليمين، كما قال ابن عباس وأبو موسى الأشعري ﭬ.

قال القرطبي - رحمه الله - كما في كتابه "التذكرة"(ص٤٤٠):

"لما وصف الجنتين أشار إلى الفرق بينهما، فقال في الأوليين: {فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ} [الرحمن:٥٠]
وقال في الأخريين: {فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ} [الرحمن:٦٦]، أي فوَّارتان بالماء، ولكنهما ليستا كالجاريتين؛ لأن النضخ دون الجري، وقال في الأوليين:{فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ} [الرحمن:٥٢]، معروف وغريب، رطب ويابس، فعمَّ ولم يخص، وفي الأخريين: {فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ} [الرحمن:٦٨]، ولم يقل: "من كل فاكهة زوجان"، وقال في الأوليين: {مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ} [الرحمن:٥٤]، وهو الديباج، وفي الأخريين: {مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ} [الرحمن:٧٦]، والعبقري الوشي، ولا شك أن الديباج أعلى من الوشي، والرفرف كسر الخبا، ولا شك أن الفرش المعدة للاتكاء عليها أفضل من الخبا.
وقال في الأوليين في صفة الحور العين: {كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ} [الرحمن:٥٨]، وفي الأخريتين: {فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ}[الرحمن:٧٠]، وليس كل حُسن كحسن الياقوت والمرجان، وقال في الأوليين: {ذَوَاتَا أَفْنَانٍ} [الرحمن:٤٨]، وفي الأخيرتين: {مُدْهَامَّتَانِ} [الرحمن:٦٤]، أي خضراوان كأنهما من شدة خضرتهما سوداوان، ووصف الأوليين بكثرة الأغصان، والأخرتين بالخضرة وحدها". اهـ

- وهذا التفاضل إنما يكون لتسلية عباده الصالحين، الذين تحملوا مشاق السفر في رحلة الدنيا، وصبروا على ما أصابهم من بلاء، وعاشوا بين الناس غرباء متمسكين بكتاب رب الأرض والسماء.

- أما الأدلة النبوية والتي تدل على تفاوت أهل الجَنَّة في المترلة والدرجة:

١- ما أخرجه أبو داود والبيهقي عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:
"أنا زعيم [(١)] بيت في ربض الجَنَّة [(٢)] لَمن ترك المراء، وإن كان مُحقًّا، وبيت في وسط الجَنَّة لَمن ترك الكذب، وإن كان مازحاً وببيت في أعلى الجَنَّة، لَمن حسن خلقه"

(صحيح الجامع: ١٤٦٤)

٢- وأخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:
"إن أهل الجَنَّة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم، كما تتراءون الكوكب الدُّرِّيِّ الغابر[(٣)] في الأُفُق، من المشرق أو المغرب، لتفاضُل ما بينهم، قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء، لا يبلغها غيرهم، قال: بلى. والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين"

- يقول ابن القيم - رحمه الله - عن هذا الصنف:

ويرى الذين بذيلها من فوقهم ... مثل الكواكب رؤية بعيان
وما ذاك مختصًّا برسل الله بل ... لهم وللصديق ذي الإيمان

٣- وأخرج الإمام أحمد والترمذي عن جابر بن سمرة ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:
"إن أهل الدرجات العُلى يراهم مَن هو أسفل منهم، كما ترون الكوكب الطالع في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأَنْعِمَا" (صحيح الجامع: ٢٠٣٠)

٤- أخرج ابن ماجه من حديث معاذ ﷺ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:
"الجَنَّة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلى الجَنَّة، وأوسطها، وفوقه عرش الرحمن، ومنها يتفجَّر أنهار الجَنَّة، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس"

(صحيح الجامع: ٣١٢١)

---

(١) زعيم: يعني ضامن

(٢) ربض الجَنَّة: يعني ما حولها، خارجاً عنها، تشبيهاً بالأبنية التي تكون حول المدن، وتحت القلاع.

(٣) الغابر: الذاهب أو الباقي، فإن غبر من الأضداد، *يقال:* "غبر" إذا ذهب، وغبر إذا بقي، ويعني به أن الكوكب حالة طلوعه وغروبه بعيد عن الأبصار فيظهر صغيراً لبعده.

٥- وأخرج الترمذي عن أبي هريرة ﷺ عن النبي - صلى الله عليه وسلم -:
"في الجَنَّة مائة درجة، ما بين كل درجتين مائة عام"
- وعند الطبراني بلفظ: "ما بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام"

- قال ابن القيم - رحمه الله - في "حادي الأرواح" (ص٩٩):
"ولا تناقض بين تقدير ما بين الدرجتين بالمائة، وتقديره بالخمسمائة، لاختلاف السير في السرعة والبطء"

٦- وأخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - قال:
قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:"يقال لصاحب القرآن: اقرأ، وارقَ، ورتِّل، كما كنت ترتِّل في دار الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها" (صحيح الجامع: ٨١٢٢)

- وفي رواية أخرى: "يقال لصاحب القرآن، إذا دخل الجَنَّة: اقرأ، واصعد، فيقرأ أو يصعد بكل آية درجة، حتى يقرأ آخر شيء معه".

٧- أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:
"أول زُمْرَة تدخل الجَنَّة من أُمَّتِي على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد نجم في السماء إضاءة، ثم هم بعد ذلك منازل، لا يتغوَّطون، ولا يتبوَّلون، ولا يمتخَّطون، ولا يبزقون"

٨- وأخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:
"إن الرجل لترفع درجته في الجَنَّة، فيقول: أنَّى لي هذا؟ فيقال: باستغفار ولدك لك"

(صحيح الجامع:

١٦١٧)

٩- وأخرج الإمام مسلم عن ثوبان ﷺ أنه قال:
"يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الله به الجَنَّة؟ فقال: عليك بكثرة السجود لله، فإنك لا تسجد لله سجدةً إلا رفعك الله بها درجة، وحطَّ عنك بها خطيئة"

١٠- وأخرج الإمام مسلم عن ربيعة بن كعب الأسلمي ﷺ قال:
"كنت أبيت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فأتيته بوَضُوئه وحاجته، فقال لي: سل، فقلت: أسألك مرافقتك في الجَنَّة، قال: أوغير ذلك، قلت: هو ذاك، قال: فأعنِّي على نفسك بكثرة السجود"

١١- وأخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:
"ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلك الرباط، فذلك الرباط"

١٢- وأخرج البخاري في "الأدب المفرد" وأحمد وابن حبان والنسائي عن أنس ﷺ قال:
قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "مَن صلَّى عليَّ واحدة، صلَّى الله عليه عشر صلوات، وحطَّ عنه عشر خطيئات، ورفع له عشر درجات" (صحيح الجامع: ٦٣٥٩)

وهناك من الأدلة الكثيرة والتي تدل على أن الجَنَّة درجات، والناس يتفاضلون ويسكنون هذه الدرجات بحسب أعمالهم، ولكن نكتفي بما سبق من الأدلة وفيها الكفاية.

٢٠- جنة الفردوس هي أعلى الجنان:
قال تعالى: {أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ{١٠} الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [المؤمنون:١٠-١١]
أخرج البخاري عن أنس بن مالك ﷺ قال:

"أصيب حارثة يوم بدر، وهو غلام، فجاءت أمُّه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -، فقالت: يا رسول الله، قد عرفت منزلة حارثة مني، فإن يكُ في الجَنَّة أصبر واحتسب، وإن تكن الأخرى ترَ ما أصنع، فقال: ويحك، أوهَبِلْت، أوجنةٌ واحدةٌ هي؟ إنها جنانٌ كثيرة، وإنه لفي جنة الفردوس"

وإن كان هذا الحديث لم يذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - صراحةً أن الفردوس هي أعلى درجات الجَنَّة، إلا أنه ذكر ذلك في حديث آخر

كما جاء عند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"إن في الجَنَّة مائة درجة، أعدَّها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجَنَّة [1]، وأعلى الجَنَّة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجَّرُ أنهار الجَنَّة"

- وفي رواية ابن ماجه من حديث معاذ بن جبل ﷺ قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول:

"الجَنَّة مائة درجة، كل درجة منها ما بين السماء والأرض، وإن أعلاها الفردوس، وإن أوسطها الفردوس، وإن العرش على الفردوس، منها تفجر أنهار الجَنَّة، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس"
(صحيح ابن ماجه رقم: ٤٤٠٧)

تنبيه:

ينفي أن يكون درج الجَنَّة أكثر من مائة، إذا المراد منه الإخبار بأن هذه الدرجات المائة هي للمجاهدين في سبيل الله، لا الإخبار بحصر درجات الجَنَّة، ويؤيد ذلك أن منزلة النبي - صلى الله عليه وسلم - فوق هذا كله، فهو في درجة ليس فوقها درجة، أما هذه الدرجات المائة ينالها آحاد أمته بالجهاد، ونظير ذلك قوله - رحمه الله -:

"إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً؛ مَن أحصاها دخل الجَنَّة".

(١) أوسط الجَنَّة: أي عرضاً، وأعلى الجَنَّة: أي طولاً، فهذا يدل على أن الفردوس على مثل الربوة أو القبة، وهذا يدل على أن الجَنَّة مقببة، *يقول ابن كثير* - رحمه الله - *كما في كتابه "البداية والنهاية" (ص٣١)*: "ولا تكون هذه الصفة إلا في المقبب، فإن أعلى القبة هو أوسطها، فالجَنَّة والله أعلم كذلك". اهـ

فالمراد من هذا الحديث الإخبار عن دخول الجَنَّة بإحصاء هذه الأسماء وحفظها، لا الإخبار بحصر هذه الأسماء، ومما يؤيِّد أن لله تعالى أكثر من تسعة وتسعين اسماً حديث ابن مسعود ﷺ قال:

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: "ما قال عبد قط، إذا أصابه همٌّ أو حزن: "اللهم إني عبدك، ابن عبدك ابن أَمَتِك، ناصيتي [١] بيدك، ماضٍ [٢] فيّ حكمك، عدلٌ فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سمَّيت به نفسك، أو أنزَلته في كتابك، أو علَّمته أحداً من خلقك، أو استأثرت [٣] به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور بصري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله همَّه وأبدله مكان حزنه فرحا، قالوا: يا رسول الله، ينبغي لنا أن نتعلم هذه الكلمات؟ قال: أجل، ينبغي لِمَن سمعهن أن يتعلمهن".

٢١- أعلى أهل الجَنَّة منزلة، وأدناهم منزلة:

جاء ذكر أدنى أهل الجَنَّة منزلة في حديث

رواه الإمام مسلم عن المغيرة بن شعبة ﷺ أن الرسول – رحمه الله – قال:

"سأل موسى ربه: ما أدنى أهل الجَنَّة منزلة؟ قال: هو رجل يجيء بعدما أدخل أهل الجَنَّة الجَنَّة، فيقال له: ادخل الجَنَّة، فيقول: أي رب وكيف؟ وقد نزل الناس منازلهن وأخذوا أخذاتهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل مُلْك مَلِك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب، فيقول: لك ذلك ومثله، ومثله، ومثله، فقال في الخامسة: رضيت رب، فيقول: لك هذا وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك، ولذت عينك، فيقول: رضيت رب، قال: رب فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت [٤]، غرست [٥] كرامتهم بيدي وختمت عليها، فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر"

قال: ومصداقه في كتاب الله ﷻ: {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}

[السجدة:١٧]

أخرج الإمام مسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -:

"إن أدنى أهل الجَنَّة منزلاً رجلٌ صرف الله وجهه عن النار قِبَل الجَنَّة، ومثَّل له شجرة ذات ظل، فقال: أي رب قدِّمني إلى هذه الشجرة فأكون في ظلها، فقال الله: هل عسيت أن تسألني غيره؟ قال: لا وعزتك، فقدمه الله إليها، ومثَّل له

---

(١) الناصية: مقدم الرأس، والمراد: أنه مالكه يتصرف فيه حيث شاء.

(٢) الماضي: النافذ.

(٣) الاستئثار: الانفراد.

(٤) أردت: معناه اخترت واصطفيت.

(٥) غرست: معناه اصطفيتهم وتوليتهم؛ فلا يتطرق إلى كرامتهم تغيير.

شجرة ذات ظل وثمر، فقال: أي رب قدمني إلى هذه الشجرة فأكون في ظلها، وآكل من ثمرها، فقال الله: هل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسألني غيره؟ فيقول: لا وعزتك، فيقدمه الله إليها، فيمثل الله له شجرة أخرى ذات ظل وثمر وماء، فيقول: أي رب قدمني إلى هذه الشجرة فأكون في ظلِّها، وآكل من ثمرها، وأشرب من مائها، فيقول له: هل عسيت إن فعلت أن تسألني غيره؟ فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره، فيقدمه الله إليها، فيبرز له باب الجَنَّة، فيقول: أي رب قدمني إلى باب الجَنَّة فأكون تحت سجاف الجَنَّة [1] فأرى أهلها، فيقدمه الله إليها؛ فيرى الجَنَّة وما فيها، فيقول: أي رب أدخلني الجَنَّة، فيدخل الجَنَّة، فإذا دخل الجَنَّة، قال: هذا لي؟ فيقول الله له تمنَّ: فيتمنى، ويذكره الله ﷻ سل من كذا وكذا حتى إذا انقطعت به الأماني، قال الله: هو لك وعشرة أمثاله، ثم يدخله الله الجَنَّة، فيدخل عليه زوجتاه من الحور العين، فيقولان: الحمد لله الذي أحياك لنا، وأحيانا لك، فيقول: ما أُعْطِي أحد مثل ما أعطيت ..."

- يقول ابن القيم - رحمه الله - عن أعلى أهل الجَنَّة منزلة وأدناهم:

هذا وأعلاهم فنـــــاظِـــــرُ ربِّه | في كل يوم وقته الطَرَفان
لكن أدنــــــاهم وما فيهم دني | إذ ليس في الجنات من نُقصان
فهو الذي تُلفَي مسافة مُلكِهِ | بسنيننـــــــا ألــــفـــــان كـــــامـــــلـــــتـــــان
فيرى بها أقصـــــاه حقاً مثل | رؤيته لأدناه القريبُ الدَّاني
أوما سمعت بأن آخر اهلها | يعطيه ربُّ العرش ذو الغفــــران
أضعاف دنيانا جميعاً عشر | أمثالٍ لها سبحان ذي الإحسان

(١) سجاف: أي الستر.

٢٢- النبي - صلى الله عليه وسلم - يسكن أعلى مترلة في الجَنَّة:

يقول ابن كثير - رحمه الله - كما في كتابه "النهاية":

"ذكر أعلى مترلة في الجَنَّة، وهي الوسيلة، فيها مقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم -". اهـ

وقد أخرج الإمام مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - أنه سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول:

"إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلُّوا علي، فإنه مَن صلَّى عليَّ صلاة صلَّى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها مترلة في الجَنَّة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمَن سأل لي الوسيلة؛ حلت له شفاعتي"

- وذكر ابن كثير في "النهاية" رواية عن الإمام أحمد: "أن الصحابة سألوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: وما الوسيلة، قال: أعلى درجة في الجَنَّة، لا ينالها إلا رجل راحد، وأرجو أن أكون هو"

- وفي رواية عند أحمد: "الوسيلة درجة عند الله، ليس فوقها درجة، فسلوا الله أن يؤتيني الوسيلة"

والوسيلة أقرب الدرجات إلى عرش الرحمن، فنالها النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ لأنه أعظم الخلق عبودية لربه، وأعلمهم به.

- ومن الناس أيضاً من يتبوَّأ المنازل العالية في الجَنَّة، ومنهم:-

١) كافل اليتيم:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

"كافل اليتيم له أو لغيره، أنا هو كهاتين في الجَنَّة، وأشار مالك بالسبابة والوسطى"

٢) صاحب الخلق الحسن:

فقد أخرج الترمذي من حديث جابر ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"إن من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة: أحاسنكم أخلاقاً..." الحديث

(السلسلة الصحيحة: ٧٥١)

٣) الشهيد

وأفضل الشهداء الذي يقاتل في الصف الأول لا يلتفت حتى يُقتَل

فقد أخرج الإمام أحمد والطبراني عن نعيم بن همَّار ﷺ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

"أفضل الشهداء الذين يقاتلون في الصف الأول، فلا يلفِتون وجوههم حتى يقتلوا، أولئك يتلبطون في الغُرف العُلى من الجنَّة، يضحك إليهم ربهم، فإذا ضحك ربك إلى عبد في موطن فلا حساب عليه" (صحيح الجامع: ١١٠٧)

٢٣- صفـــــات أهـــل الجَنَّة:

١) يدخل أهل الجَنَّة على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء:

وهى أكمل وأتم صورة، كيف لا؟ وقد خلقه الله بيده؛ فأتم خلقه، وأحسن تصويره

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"إن أول زُمْرَة يدخلون الجَنَّة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على أشد كوكب دُرِّيّ في السماء إضاءة، لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يتفلون، أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك، ومجامرهم الألوة (١) وأزواجهم الحور العين، أخلاقهم على خلق واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء"

- وفي رواية هي أيضاً في "الصحيحين" من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"خلق الله ﷻ آدم على صورته (٢)، طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال: اذهب فسلِّم على أولئك النفر، وهم نفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يجيبونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، قال: فذهب، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، قال فزادوه: ورحمة الله، قال: فكل مَن يدخل الجَنَّة على صورة آدم، وطوله ستون ذراعاً، فلم يزل الخلق ينقُص بعده حتى الآن".

- فهذه صفاتهم الخِلْقية، أما عن صفاتهم الخُلُقية، فإن نفوسهم جميعاً صافية، وأرواحهم زكية، وقلوبهم طاهرة نقية، وكيف لا؟ وقد أخبر الله تعالى عنهم فقال:

{وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ} [الحجر:٤٧]

- وأخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال عن أهل الجَنَّة:

"أخلاقهم على خلق رجلٍ واحدٍ، على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء".

---

(١) الألوة: العود الذي يتبخر به.

(٢) على صورته: والضمير يعود لآدم ؏، أي أن الله أوجده على الهيئة التي خلقه الله عليها، ولم ينتقل في النشأة أحوالاً، ولم يتغير في الأرحام أطواراً، كما هو الحال في خلق بنى آدم، بل خلقه الله على صورته التي خلقه عليها كاملاً سوياً، وربما يعترض البعض على هذا التفسير، *بقول النبي - صلى الله عليه وسلم - في حديث آخر:* "خلق الله آدم على صورة الرحمن" وأجيب عن ذلك بأن هذه الإضافة تشريف وتكريم؛ لأن الله تعالى خلقه على صورة لم يشكلها شيء من الصور في الكمال والجمال. (راجع شرح الحديث للإمام القسطلاني)

- أما عن جمال صورهم:

فإنهم يدخلون الجَنَّة جرداً مُرْداً كأنهم مكحلون، في عمر الشباب أبناء ثلاث وثلاثين.

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي عن معاذ بن جبل ﷺ أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

"يدخل أهل الجَنَّةِ الجَنَّةَ جُرْداً[1] مُرْداً[2] كأنهم مكحلون[3] أبناء ثلاث وثلاثين"

(صحيح

الجامع:٨٠٧٢)

- وفي رواية عند الترمذي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"أهل الجَنَّة جُرْدٌ مُرْدٌ كُحْلٌ لا يفنى شبابهم، ولا تبلى ثيابهم".

- يقول ابن القيم - رحمه الله - واصفاً أهل الجَنَّة:

"ألوانهم بيض وليس لهم لحى، جعد الشعور، مكحّلو الأجفان، هذا كمال الحسن في أبشارهم وشعورهم وكذلك العينان.

ولقد أتى أثر بأن لسانهم بالمنطق العربي خير لسان".

تنبيه:

قال القرطبي - رحمه الله -: "قد يقال: أي حاجة لهم إلى المُشْط وهم مرد وشعوهم لا تتسخ؟ وأي حاجة لهم إلى البخور وريحهم أطيب من المسك؟ قال: "ويجاب بأن نعيم أهل الجَنَّة من أكل وشرب وكسوة وطيب، ليس عن ألم جوع أو ظمأ أو عرى أو نتن، وإنما هي لذات متتالية، ونعيم متوالية، والحكمة في ذلك أنهم ينعمون بنوع ما كانوا يتنعَّمون به في الدنيا.

٢) وجوه أهل الجَنَّة:

وجوههم ناضرة بيضاء، كالقمر ليلة البدر

قال تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ} [القيامة: ٢٢]

قال تعالى: {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ...} [آل عمران:١٠٦]

وقال تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ{٣٨} ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ} [1] [عبس:٣٨-٣٩]

---

(١) الجرد: جمع أجرد، وهو مَن لا شعر له في جسده.

(٢) المرد: جمع أمرد، وهو من لا شعر له في وجهه.

(٣) مكحلون: جمع أكحل، وهو الذي اسودت عينيه كأنهما فيهما كحل.

- أخرج البخاري عن سهل بن سعد ﵁ قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "ليدخلنَّ الجَنَّة من أُمَّتِي سبعون ألفاً أو سبعمائة ألف – شك في إحداهما – متماسكين، آخذٌ بعضهم ببعض، حتى يدخل أولهم وآخرهم الجَنَّة، ووجوههم على ضوء القمر ليلة البدر"

- وأخرج البخاري ومسلم عن سهل بن سعد ﵁ أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:
"ليدخلنَّ من أُمَّتِي سبعون أو سبعمائة ألف– لا يدرى أبو حازم أيهما قال– متماسكون، آخذٌ بعضهم بعضاً، لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر"

- وأخرج الإمام أحمد والترمذي عن سعد ﵁ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:
"لو أن ما يقل ظفر مما في الجَنَّة بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السموات والأرض، ولو أن رجلاً من أهل الجَنَّة اطلع فبدا أساوره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم"
(صحيح الجامع:٥٢٥١)

ومعنى الحديث أنه لو أن ما يحمله ظفر من نعيم الجَنَّة ظهر؛ لتزينت لهذا المقدار الضئيل جوانب السموات والأرض.

٣) أهل الجَنَّة لا يبولون ولا يتغوَّطون ولا يبصقون ولا يتمخَّطون.

ففي "الصحيحين" من حديث أبي هريرة ﵁ أن النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول:
"إن أهل الجَنَّة يأكلون فيها ويشربون، ولا يَتفُلُون[٢]، ولا يبولون، ولا يتغوَّطون [٣]، ولا يَمْتخِطُون [٤]، قالوا: فما بال الطعام؟ قال: جُشَاءٌ[٥] ورَشْحٌ كرشْحِ المسك، يُلْهَمُون التسبيح والتحميد، كما يُلْهَمُون النَّفَس"

- وفي رواية: "يأكل أهلُ الجَنَّة فيها ويشربون ولا يتغوَّطُون ولا يَمْتخِطُون ولا يبولون، ولكن طعامهم ذلك جُشَاءٌ كرشْحِ المسك يُلْهَمُون التسبيح والحمد، كما يُلْهَمُون النَّفَس"

– وفي رواية: "كما تُلْهَمُون النَّفَس"

---

(١) مسفرة: أي مشرقة مضيئة.

(٢) لا يتفِلون: (بكسر الفاء وضمها)، حكاهما الجوهرى وغيره، أي: لا يبصقون.

(٣) لا يتغوَّطُون: التغوُّط هو التبرز.

(٤) لا يتمخطون: "الامتخاط" هو الاستنثار وإلقاء مخاط الأنف.

(٥) جشاء: هو تنفُّس المعدة من الامتلاء.

٤) أهل الجَنَّة لا ينامون

فقد أخرج الطبراني في "الأوسط" وأبو نعيم في "الحلية" عن جابر ، وعبد الله بن أبي أوفى – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "النوم أخو الموت، ولا ينام أهل الجَنَّة".

(السلسلة الصحيحة:١٠٨٧)

فليس في الجَنَّة نوم؛ لأن النوم يفوت على أهل الجَنَّة بعض هذا النعيم، فجعل الله تعالى أهل الجَنَّة في نعيم دائم لا يفوتهم منه شيء، وفي الحديث إشارة إلى مذمَّة النوم، وعدم الحرص على الأوقات واستغلالها في طاعة رب الأرض والسموات.

- خلاصة أوصاف وصفات أهل الجَنَّة

أهل الجَنَّة يدخلون جُرْداً مُرْداً مُكَحَّلين، أبناء ثلاث وثلاثين، عليهم التيجان،ــــ وإن أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب، ولو أن ما يقل ظفر مما في الجَنَّة بدا؛ لتزخرفت له ما بين خوافق السموات والأرض، ولو أن رجلاً من أهل الجَنَّة اطلع فبدا سواره، لطمس ضوءه ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم.

وإذا فتحت الجَنَّة أبوابها دخلت أول زُمْرَة على صورة القمر ليلة البدر، الذين يلونهم كأشد كوكب دُرِّيّ في السماء إضاءة، قلوبهم على قلب واحد، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، يُسبِّحون الله بكرة وعشياً، لا يسقمون فيها ولا يموتون، ولا يترفون، ولا يبولون، ولا يتغوَّطون، ولا يمنون، ولا يتمخطون، ولا يتفلون، آنيتهم من الذهب والفضة، وأمشاطهم الذهب ومجامرهم الألوة، ورشحهم المسك، أزواجهم الحور العين، أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم، ستون ذراعاً في السماء.

لكل واحد منهم زوجتان من الحور العين، على كل زوجة سبعون حلة، يرى مخ سوقهما من وراء لحومهما وحللهما.

٢٤- صفة دخول أهل الجَنَّةِ الجَنَّةَ:

- يحشر أهل الجَنَّة وفوداً مكرمين، كما قال تعالى: {يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً} [مريم:٨٥]

قال ابن عباس - رضي الله عنه -: "أي ركباناً"

وقال علي بن أبي طالب ﷺ: "لا والله ما على أرجلهم يُحشرَون ولا يُحشَر الوفد على أرجلهم، ولكن على نوق لم ترَ الخلائق مثلها، عليها رحائل من ذهب فيركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجَنَّة".

(رواه الإمام أحمد من حديث النعمان بن سعد).

- كما أن أهل الجَنَّة يساقون إلى الجَنَّة جماعات، كما قال تعالى:

{وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً } [الزمر:٧٣]

وأخرج البخاري ومسلم من حديث سهل بن سعد ﷺ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

"ليدخلنَّ من أُمَّتِي سبعون ألفاً — أو سبعمائة ألف - متماسكون، آخذ بعضهم ببعض، لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر"

- ودعوى المؤمنين عند دخولهم الجَنَّة: "الحمد لله رب العالمين".

فبعد أن يعيش أهل الإيمان أهوال يوم القيامة، ثم ينجيهم الله منها، ويأذن لهم في دخول الجَنَّة، فإذا هم يسبحون بحمد ربهم أن أَذْهَب عنهم الحزن، وصدقهم وعده، وأدخلهم جنته، قال تعالى:

{وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ{٣٤} الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ} [فاطر:٣٤-٣٥]

وقال تعالى: {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ} [الزمر:٧٤]

- وأيضاً آخر دعواهم في جَنَّات النعيم: "الحمد لله رب العالمين"، قال تعالى:

{دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [يونس:١٠]

- فإذا ما اقتربوا من الجَنَّة فإنها تقترب منهم لاشتياقها لهم، قال تعالى:
{وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ} [ق:٣١] ، أي أنها أدنيت وقربت
- وبعد اقتراب الجَنَّة من أهلها فإنها تفتح لهم الأبواب وترحب بهم خزنتها، قال تعالى:
{جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ} [ص:٥٠]
وقال سبحانه: {وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ} [الزمر:٧٣]
وقال تعالى: {جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزواجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ{٢٣} سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ} [الرعد:٢٣-٢٤]

- وأخرج الإمام أحمد عن ابن عمر - رضي الله عنه - يقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:
"هل تدرون أول مَن يدخل الجَنَّة من خلق الله؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أول مَن يدخل الجَنَّة من خلق الله الفقراء والمهاجرين الذين تسد بهم الثغور، وتتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء، فيقول الله ﷻ لِمَن يشاء من ملائكته أئتوهم فحيوهم، فتقول الملائكة: نحن سكان سمائك وخيرتك من خلقك، أفتأمرنا أن نأتي هؤلاء فنُسلِّم عليهم؟ قال: إنهم كانوا عباداً يعبدوني لا يشركون بى شيئاً، وتسد بهم الثغور، وتتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء، قال: فتأتيهم الملائكة عند ذلك، فيدخلون عليهم من كل باب: {سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ}[الرعد:٢٤]". (قال الهيثمى في "مجمع الزوائد": "رواه أحمد والبزار والطبراني ورجالهم ثقات").

٢٥ – أول مَن يدخل الجَنَّة:

١) أول من يدخل الجَنَّة من البشر على الإطلاق هو الحبيب النبي – صلى الله عليه وسلم –
فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي عن أنس ﷺ عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:
"أنا أول مَن يأخذ بحلقةِ باب الجَنَّة فَأُقَعْقِعُها"[١] (صحيح الجامع:١٤٥٩)
– وفي "صحيح مسلم" عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:
"أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة، وأنا أول مَن يقرع باب الجَنَّة" (صحيح الجامع:١٤٥٠)
– وعند مسلم أيضاً من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:
"آتي باب الجَنَّة فأستفتح، فيقول الخازن: مَن أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك"

٢) وأول مَن يدخل الجَنَّة من هذه الأمة بعد نبيها: هو أبو بكر الصديق ﷺ
فقد أخرج أبو داود بسند فيه مقال عن أبي هريرة ﷺ قال:
"أتاني جبريل فأراني باب الجَنَّة الذي تدخل منه أُمَّتِي، فقال أبو بكر: يا رسول الله، وددت إني كنت معك حتى أنظر إليه، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، أما إنك يا أبا بكر أول مَن يدخل الجَنَّة من أُمَّتِي"
وإن كان هذا الحديث ضعيف، إلا أن المعنى صحيح وموافق للنصوص التي جاءت مبيِّنَة لفضل أبي بكر، وأنه مِمَّن يدخل من أبواب الجَنَّة الثمانية، وأنه أفضل البشر بعد الأنبياء.

٣) وأول مَن يدخل الجَنَّة كذلك امرأة مات عنها زوجها، فقعدت على أولادها و لم تتزوج.
ففي الحديث الذي أخرجه أبو يعلى عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:
"أنا أول مَن يفتح الجَنَّة، فإذا امرأة تبادرني، فأقول: مَن أنت؟ فتقول: أنا امرأة تأيَّمتُ على أيتام لي"
(قال الحافظ ابن حجر في الفتح: وإسناده لا بأس به ولكن الراجح ضعفه)

(١) أُقَعْقِعُها: أي أُحَرِّكها لتصوت، والقعقعة: حكاية حركة الشيء يسمع له صوت.

٤) وأول مَن يدخل الجَنَّة كذلك: هم فقراء المهاجرين

– وقد مر بنا الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عمرو – رضي الله عنه – عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: "هل تدرون أول مَن يدخل الجَنَّة من خلق الله؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أول مَن يدخل الجَنَّة من خلق الله الفقراء المهاجرون الذين يُسَد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء، فيقول الله ﷻ لِمَن يشاء من ملائكته: إيتوهم فحَيُّوهُم فتقول الملائكة: ربنا نحن سكان سماواتك وخيرتك من خلقك، أفتأمرنا أن نأتي هؤلاء؟ فَيُسَلِّم عليهم، قال: إنهم كانوا عباداً يعبدوني لا يشركون بي شيئاً، ويُسَد بهم الثغور، وتتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم، وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء، قال: فتأتيهم الملائكة عند ذلك، فيدخلون عليهم من كل باب: {وَالْمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ{٢٣} سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ} [الرعد:٢٣-٢٤]"

(صححه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب": ٣١٨٣)

٥) وأول مَن يدخل الجَنَّة من الأمم: هي أُمَّة النبي – صلى الله عليه وسلم –

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

"نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، ونحن أول مَن يدخل الجَنَّة..." الحديث.

– وأُمَّة النبي – صلى الله عليه وسلم – هي أكثر أهل الجَنَّة

فمع كون أمة النبي – صلى الله عليه وسلم – هي الأمة السبعون في تاريخ الأمم، إلا أنها أفضلهم، كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: "إنكم تتمون سبعين أُمَّة، أنتم خيرها وأكرمها على الله"

(رواه الإمام أحمد والترمذي عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه).

– ومع هذا فهم أكثر أهل الجَنَّة

فقد أخرج الإمام مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "كنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في قبة نحو من أربعين، فقال: أترضون أن تكونوا ربع أهل الجَنَّة؟ قلنا: نعم، قال: أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجَنَّة؟ قلنا: نعم، قال: والذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجَنَّة، وذلك أن الجَنَّة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأبيض"

– بل في حديث آخر بيَّن النبي – صلى الله عليه وسلم – أننا ثلثي أهل الجَنَّة

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي عن بريدة رضي الله عنه عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

"أهل الجَنَّة، عشرون ومائة صف، ثمانون منها من هذه الأُمَّة، وأربعون من سائر الأمم".

(صحيح الجامع:

٢٥٢٦)

قال الطيبى - رحمه الله -: "فإن قلت: كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين ما ورد من قوله في الحديث السابق: "إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجَنَّة"، قلت: يحتمل أن يكون الثمانون صفاً مساوياً في العدد للأربعين صفاً، وأن يكونوا كما زاد على الربع والثلث يزيد على النصف كرامة له - رحمه الله -، وقال الشيخ عبد الحق - رحمه الله - في "اللمعات": "لا ينافى هذا قوله - رحمه الله -: "أرجو أن تكونوا نصف أهل الجَنَّة"؛ لأنه يحتمل أن يكون رجاؤه - رحمه الله - ذلك، ثم زيد وبُشِّر من عند الله بالزيادة بعد ذلك، وأما قول الطيبى: "يحتمل أن يكون الثمانون صفاً مساوياً لأربعين صفاً فبعيد؛ لأن الظاهر من قوله - رحمه الله -: "أهل الجَنَّة عشرون ومائة صف" أن يكون الصفوف متساوية- والله أعلم.

وقال ابن القيم - رحمه الله - فى كتابه "حادي الأرواح":
"لا تنافى بينهما وبين حديث الشطر؛ لأنه رجا أولا أن يكونوا شطر أهل الجَنَّة، فأعطاه الله سبحانه رجاءه وزاد عليه سدساً آخر" اهـــ

٢٦- أول زُمْرَة تدخل الجَنَّة

أول مَن يدخل الجَنَّة من أُمَّة النبي - صلى الله عليه وسلم - هم زُمْرَة كريمة مباركة، يدخلون من الباب الأيمن من أبواب الجَنَّة، ويدخلون صفاً واحداً، آخِذ بعضهم بعضاً، لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال في حديث الشفاعة الطويل: "... يا رب أُمَّتِي أُمَّتِي، يارب أُمَّتِي أُمَّتِي، يارب أُمَّتِي أُمَّتِي فيقول: أَدْخِل من أُمَّتك مَن لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجَنَّة، وهم شركاء الناس فيما سواه من الأبواب..." الحديث

وهؤلاء الذين يدخلون الجَنَّة بغير حساب، يدخلون الجَنَّة مباشرة بشفاعة النبي - صلى الله عليه وسلم -، قبل الفصل بين العباد، فهم في الجَنَّة على سُرُرٍ متقابلين، والناس ما زالوا في أرض الموقف لم يفصل بينهم، ولعل هؤلاء هم المُقرَّبون، والذين قال عنهم رب العالمين في كتابه الكريم: {وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ{١٠} أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ{١١} فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ{١٢} ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ{١٣} وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ } [الواقعة:١٠- ١٤] .

- وهؤلاء الثلة هم السبعون ألف الذين أخبر عنهم الحبيب النبي - صلى الله عليه وسلم -

فقد أخرج البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"عُرِضت عليَّ الأُمم، فأخذ النبي يمرُّ معه الأمة، والنبي يمرُّ ومعه النفر، والنبي يمرُّ معه العشرة، والنبي يمرُّ معه الخمسة، والنبي يمرُّ وحده، فنظرت فإذا سواد كثير، قلت:

يا جبريل، هؤلاء أُمَّتِي؟ قال: لا. ولكن انظر إلى الأفق، فنظرت فإذا سواد كثير قال:

هؤلاء أُمَّتك[1]، وهؤلاء سبعون ألفاً قدامهم، لا حساب عليهم ولا عذاب".

- وأخرج البخاري عن سهل بن سعد ﷺ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

"ليدخلن الجَنَّة من أُمَّتِي سبعون ألفاً - أو سبعمائة ألف — لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر".

---

(١) تنبيه: والسر في كثرة مَن آمن من هذه الأمة، أن معجزة الرسول - رحمه الله - الكبرى كانت وحياً مَتْلوًّا يخاطب العقول والقلوب، وهي معجزة باقية محفوظة إلى قيام الساعة، *ففي "الصحيحين" عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي* - رحمه الله -: "ما من الأنبياء نبي إلا أعطى ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إليَّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة".

بشارة:

صحَّ عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه استزاد ربه، فأعطاه مع كل واحد من هؤلاء السبعين سبعين ألفاً.

ففي "مسند أحمد" من حديث أبي بكر ﷺ أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:

"أعطيت سبعين ألفاً من أُمَّتِي يدخلون الجَنَّة بغير حساب، وجوههم كالقمر ليلة البدر، قلوبهم على قلب رجل واحد، فاستزدت ربى ﷻ، فزادني مع كل واحد سبعين ألفاً".

(صحيح الجامع:١٠٥٧)

بل في حديث هو أرجى من هذا، أن الله تعالى يعطيه مع كل ألف سبعون ألفاً، وثلاث حثيات منه – رضي الله عنها –

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي وابن حبان عن أبي أمامة ﷺ عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:

"وعدني ربي أن يدخل الجَنَّة من أُمَّتِي سبعين ألفاً بلا حساب عليهم ولا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث حثيات" [(١)]

وما أدراك ما حثيات الله تعالى، ولا يعلم أحدٌ منا قدرها، إلا أنني أُذَكِّر بقوله تعالى: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} [الزمر:٦٧] .

فسبحانك من إله عظيم كريم

- أما عن صفات أول زُمْرَة تدخل الجَنَّة

فقد جاء وصفهم في الحديث الذي أخرجه البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

"أول زُمْرَة تلج الجَنَّة صورهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون فيها ولا يَمْتَخِطون، ولا يتغوَّطون، آنيتهم فيها الذهب، أمشاطهم من الذهب والفضة، ومجامرهم الألوة[(٢)]، ورشحهم المسك، ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب رجل واحد، يُسبِّحون الله بكرة وعشياً".

– وفي رواية عند البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

"أول زُمْرَة تدخل الجَنَّة على صورة القمر ليلة البدر، والذين على أثرهم كأشد كوكب دُرِّيّ في السماء إضاءة، قلوبهم على قلب رجل واحد، ولا اختلاف بينهم ولا تباغض ولا تحاسد، لكل امرىء منهم زوجتان، كل واحدة منهما يرى مخ سوقها من وراء لحمها من الحسن يُسبِّحون الله بكرة وعشياً، لا يسقمون، ولا يمتخطون، ولا يبصقون، آنيتهم الذهب والفضة، وأمشاطهم الذهب، ووقود مجامرهم الألوة"

(١) حثيات: جمع "حثية" وهى الغرفة بالكف، يقال: حثا، يحثو، ويحثى.

(٢) مجامرهم الألوة: وهو العود الذي يُتبخر منه.

تنبيه: معنى الألوة: العود الهندى الذي يتبخر به، وقد يقال: "إن رائحة العود إنما تفوح بوضعه في النار، والجَنَّة لا نار فيها، فكيف هذا؟ وقد أجاب عن هذا الإشكال الإسماعيلى - رحمه الله - حيث قال:

"ويجاب باحتمال أن يشتعل بغير نار بقوله: "كن"، وإنما سميت مجمرة باعتبار ما كان في الأصل، ويحتمل أن يشتعل بنار لا ضرر فيها ولا إحراق، أو يفوح بغير اشتعال". (فتح البارى لابن حجر:١٠-٣٠)

- وأخرج الإمام أحمد والترمذي عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"أول زُمْرَة تدخل الجَنَّة على صورة القمر ليلة البدر، والثانية على لون أحسن من كوكب دُرِّيّ في السماء، لكل رجل منهم زوجتان، على كل زوجة سبعون حُلَّةً يبدو [مخُّ] ساقها من ورائها"

(صحيح الجامع:٢٥٦٤)

- يقول ابن القيم - رحمه الله - واصفاً هذا الصنف:

هذا وأول زُمْرَة فـــوجوههم	كالبدر ليـل ست بعد ثمـــان
السابقون هم وقد كانوا هنا	أيضاً أولى سبق إلى الإحسان
والزُمْرَة الأخرى كأضــواء كوكب	في الأفق تنظره به العينـــان
أمشاطـــهم ذهب ورشحهم	فمسك خالص ياذلة الحرمان
هذا وسنهم ثلاث مع ثلاثين	الـــتي هـــي قـــوة الــشــبــان
والطـــول طول أبيهم ستون	لكن عرضهم سبع بلا نقصان

- أما عن أعمالهم التي جعلتهم في السبق

فقد بيَّنهــــا النبي - صلى الله عليه وسلم - في الحديـــث الذي أخرجه البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "عُرِضت عليَّ الأُمم، فأخذ النبي يمرُّ معه الأمة، والنبي يمرُّ ومعه النفر، والنبي يمرُّ معه العشرة، والنبي يمرُّ معه الخمسة، والنبي يمرُّ وحده، فنظرت فإذا سواد كثير، قلت: يا جبريل، هؤلاء أُمَّتِي؟ قال: لا. ولكن انظر إلى الأفق، فنظرت فإذا سواد كثير، قال: هؤلاء أُمَّتك، وهؤلاء سبعون ألفاً قدامهم، لا حساب عليهم ولا عذاب، قلت: و لم؟ قال: كانوا لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيَّرون، وعلى ربهم يتوكَّلون، فقام إليه عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: اللهم اجعله منهم، ثم قام إليه رجل آخر، فقال: ادع الله أن يجعلني منهم. قال: سبقك بها عكاشة".

- وفي رواية: "يدخل الجَنَّة من أُمَّتِي زُمْرَةٌ هم سبعون ألفاً تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر...، فقام عكاشة بن محصن الأسدي يرفع نمرة عليه، فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، قال: اللهم اجعله منهم — وفي رواية: "أنت منهم - ثم قام رجل من الأنصار، فقالك يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: سبقك بها عكاشة".

٢٧- والفقراء يسبقون الأغنياء إلى الجَنَّة:

ففي "صحيح البخاري" عن أسامة بن زيد - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "قمت على باب الجَنَّة؛ فكان عامة مَن دخلها المساكين، وأصحاب الجد [1] محبوسون، غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار".

- وأخرج الحاكم في "مستدركه" عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"أتعلم أول زُمْرَة تدخل الجَنَّة من أُمَّتِي؟ قلت: الله ورسوله أعلم، فقال: فقراء المهاجرين، يأتون يوم القيامة إلى باب الجَنَّة، ويستفتحون، فيقول لهم الخزنة: أوقد حوسبتم؟ فيقولون: بأي شيء نحاسب، وإنما كانت أسيافنا على عواتقنا في سبيل الله حتى متنا على ذلك؟ قال: فيفتح لهم، فيقيلون فيه أربعين عاماً قبل أن يدخلها الناس"

(صحيح الجامع: ٩٦)

- وروى مسلم في "صحيحه" عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجَنَّة بأربعين خريفاً".

- وروى الترمذي عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"فقراء المهاجرين يدخلون الجَنَّة قبل أغنيائهم بخمسمائة سنة". (صحيح الجامع: ٤٢٢٨).

- وفي رواية: "يدخل فقراء المسلمين الجَنَّة قبل أغنيائهم بنصف يوم، وهو خمسمائة عام"

تنبيهان:

١) وقع في الأحاديث السابقة أن الفقراء يسبقون الأغنياء بأربعين خريفاً، وجاء في حديث آخر: بخمسمائة عام، ووجه التوفيق بين الحديثين: أن الفقراء مختلفو الحال، وكذلك الأغنياء، فالفقراء متفاوتون في قوة الإيمان وتقدمهم، والأغنياء كذلك، فإذا كان الحساب باعتبار أول الفقراء دخولاً الجَنَّة وآخر الأغنياء دخولاً؛ فتكون المدة خمسمائة عام، أما إذا نظرت إلى آخر الفقراء دخولاً الجَنَّة وأول الأغنياء دخولاً الجَنَّة، فتكون المدة أربعين خريفاً باعتبار أول الفقراء وآخر الأغنياء - والله أعلم.

(انظر "التذكرة" للقرطبي: ص ٤٧٠) و(النهاية لابن كثير:٢/٣٤٥)

٢) لا يلزم من سبق الفقراء الدخول إلى الجَنَّة قبل الأغنياء ارتفاع منازلهم عليهم، بل قد يكون المتأخِّر أعلى منزلة، وإن سبقه غيره في الدخول، والدليل على هذا: أن من الأمة مَن يدخل الجَنَّة بغير حساب، وهم السبعون ألفا، وقد يكون بعض مَن يحاسب أفضل من أكثرهم، والغني إذا حوسب على غناه فوُجِد قد شكر الله تعالى فيه وتقرَّب إليه بأنواع البر والخير والصدقة والمعروف؛ كان أعلى درجة من الفقير الذي سبقه في الدخول، ولم يكن له تلك الأعمال، ولاسيما إذا شاركه الغني في أعماله وزاد عليه فيها، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

(مختصر "حادي الأرواح": ص ٦٩)

---

(١) أصحاب الجد: هم الأغنياء من المسلمين.

٢٨- آخر رجل يدخل الجَنَّة:

وآخر رجل يدخل الجَنَّة حدَّثنا عنه النبي - صلى الله عليه وسلم -

فقد أخرج الإمام مسلم عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:

"آخر مَن يدخل الجَنَّة رجل يمشي على الصراط مرة ويكبو أخرى، ويمشي مرة ويحبو أخرى، وتَسْفَعَه النار مرة، فإذا جاوزها التفت إليها، فقال: الحمد لله الذي نجاني منك، لقد أعطاني شيئاً لم يعطه أحد من الأوَّلين، ولن يعطيه أحداً من الآخرين، قال: وترفع له شجرة، فيقول: أي رب، أدنني من هذه الشجرة لأستظل بظلها، ولأشرب من مائها، فيقول: لعلِّي إن أعطيتُكَها أن تسألني غيرها؟ فيعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه ﷻ يعلم أنه سيفعل، وربه تعالى يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه الله ﷻ منها؛ فيشرب من مائها، ويستظل بظلها، فتُرْفَع له شجرة أخرى هي أحسن من الأولى، فيقول: أي رب أدنني من هذه الشجرة فلأستظل بظلها؛ ولأشرب من مائها، فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها، فيقول: بلى. أي رب، ولكن هذه فأدنني لا أسألك غيرها، فلأستظل بها وأشرب من مائها، فيُدْنِيه منها فيستظل ويشرب من مائها، فتُرْفَع له شجرة أخرى على باب الجَنَّة هي أحسن من الأوليين، فيقول: أدنني من هذه، فلأستظل بظلها ولأشرب من مائها فيقول: يا ابن آدم، ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها، فيقول: بلى، ولكن هذه فلأستظل بظلها وأشرب من مائها لا أسالك غيرها، فيعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه ﷻ يعلم أنه سيسأله غيرها، وربه تعالى يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه الله تعالى منها فيسمع أصوات أهل الجَنَّة، فيقول: يا رب أدخلني الجَنَّة، يا رب أدخلني الجَنَّة، لا أسالك غيرها، فيقول: يا ابن آدم ما يصريني منك[1]،أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ فيقول: أي رب. أتستهزىء بي وأنت رب العالمين، فيضحك ابن مسعود ﷺ وقال: ألا تسألوني ممَّا ضحكت؟ قالوا: وممَّ ضحكت؟ فقال: هكذا فعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقال: ألا تسألوني ممَّ أضحك؟ قالوا: وممَّ تضحك يا رسول الله؟ قال: من ضحك رب العالمين، فيقول: إني لا أستهزىء منك، ولكني على ما أشاء قدير"

- وأخرج البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"إني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها، واخر أهل الجَنَّة دخولاً، رجل يخرج من النار حبواً فيقول الله: أذهب فأدخل الجَنَّة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يارب وجدتها ملأى فيقول: أذهب فادخل الجَنَّة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يارب وجدتها ملأى، فيقول: أذهب فأدخل الجَنَّة، فإن لك مثل عشر أمثال الدنيا، فيقول: تسخر منِّي أوتضحك منِّي وأنت الملك؟ قال عبد لله بن مسعود ﷺ: "فلقد رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ضحك حتى بدت نواجذه، وكان يقال: ذلك أدنى أهل الجَنَّة مترلة".

---

(١) ما يصريني: أي ما الذي يرضيك، ويقطع مسألتك. وأصل التصرية: القطع والجمع، ومنه الشاة المصراة، وهى التي جمع لبنها وقطع حلبه.

٢٩- سادة وسيدات أهل الجَنَّة

كما مرَّ بنا أن الجَنَّة درجات ومراتب، وان أهلها متفاوتون في درجاتهم، وأعظمهم وأعلاهم درجة هم سادة وسيدات أهل الجَنَّة ومنهم.

١) سيدا كهول أهل الجَنَّة أبي بكر وعمر - رضي الله عنه -

فقد أخرج ابن مـــاجه وابن حبـــان وغيرهم عن علي بن أبي طـــالب وأنس وأبي جحيفة وجابر ﭬ أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:

"أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجَنَّة من الأولين والأخرين". (السلسلة الصحيحة:٨٢٤)

- وفي رواية عند الترمذي عن علي بن أبي طالب ﭬ قال:

"كنت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ طَلَعَ أبو بكر وعمر، فقال رسول الله - رحمه الله -: هذان سيدا كهول أهل الجَنَّة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين، يا علي لا تخبرهما".

٢) سيدا شباب أهل الجَنَّة (الحسن والحسين - رضي الله عنه -)

فقد أخبر الحبيب النبي - صلى الله عليه وسلم - أن الحسن والحسين سَيِّدَيّ شباب الجَنَّة

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي وغيرهما عن أبي سعيد الخدري ﭬ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

"الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجَنَّة"

- وأخرج الحاكم وابن عساكر عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:

"ابناي هذان سيدا شباب أهل الجَنَّة". (السلسلة الصحيحة:٧٩٧)

- وأخرج الإمام أحمد والترمذي وابن حبان وغيرهم عن حذيفة ﭬ قال:

"أتيت النبي - صلى الله عليه وسلم - فصلَّيت معه المغرب، ثم قام يصلي حتى العشاء، ثم خرج فاتبعته، فقال: عرض لي ملك استاذن ربه أن يسلم عليَّ ويبشرني في أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجَنَّة"

تنبيه:

وجاء التصريح في حديث أن الملك الذي بشَّر النبي - صلى الله عليه وسلم - هذه البشارة هو جبريل ﭺ

فقد أخرج ابن سعد عن حذيفة ﭬ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

"أتاني جبريل فبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجَنَّة".

٣) سيدات أهل الجَنَّة (خديجة، فاطمة، مريم، آسية)

ودليل ذلك ما أخرجه الإمام أحمد والحاكم عن ابن عباس – رضي الله عنه – قال:

"خطَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في الأرض أربعة أخطط، ثم قال: تدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أفضل نساء أهل الجَنَّة: خديجة بن خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم ابنة عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون" (السلسلة الصحيحة:١٥٠٨)

– ومريم وخديجة أفضل الأربع

ففي "صحيح البخاري" عن علي بن أبي طالب ﷺ عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

"خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة".

– ومريم هي سيدة النساء الأولى وأفضل النساء على الإطلاق

فقد أخرج الطبراني بإسناد صحيح على شرط مسلم عن جابرﷺ قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

"سيدات نساء أهل الجَنَّة بعد مريم ابنة عمران: فاطمة، وخديجة، وآسية امرأة فرعون".

(السلسلة

الصحيحة:١٤٢٤).

- وكون مريم – عليها السلام – أفضل النساء على الإطلاق صرح به القرآن:

{وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ} [آل عمران:٤٢]

وكيف لا تكون كذلك؟ وقد صرَّح الحق بأنه تقبَّلها: {فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً}

[آل

عمران:٣٧]

وهؤلاء الأربع نماذج رائعة للنساء الكاملات الصالحات، فمريم ابنة عمران أثنى عليها ربها في قوله:

{وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ}

[التحريم: ١٢]

- وخديجة الصديقة التي آمنت بالرسول – رحمه الله – من غير تردد، وثبَّتته، وواسته بنفسها ومالها، وقد بشَّرها ربها في حياتها بقصر في الجَنَّة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب

فقد روى البخاري في "صحيحه" عن أبي هريرة ﷺ قال:

"أتى جبريل النبي – صلى الله عليه وسلم – ن فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السَّلام من ربها ومنِّي، وبشِّرها ببيت في الجَنَّة من قصب، لا صخب فيه ولا

نصب".

● وآسية امرأة فرعون هان عليها ملك الدنيا ونعيمها، فكفرت بفرعون وألوهيته، فعذبها زوجها فصبرت حتى خرجت روحها إلى بارئها: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [التحريم:١١]

● وفاطمة الزهراء ابنة الرسول - رحمه الله - الصابرة المحتسبة التقية الورعة، فرع الشجرة الطاهرة وتربية معلم البشرية.

(الجنَّة والنار لعمر سليمان الأشقر - رحمه الله -:

ص ٢٠٣- ٢٠٤).

● وأمهات المؤمنين أيضاً من سيدات الجنَّة

فزوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - معه في الجنَّة، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً{٢٨} وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْراً عَظِيماً}[الأحزاب:٢٨-٢٩]

- وثبت في "صحيح البخاري" عن عائشة - رضي الله عنها - قالت:

"لما أُمِر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بتخيير أزواجه بدأ بي، فقال: إني ذاكر لكِ أمراً فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك، قالت: قد علم أن أبوى لم يكونا ليأمراني بفراقه، قالت: ثم قال: إن الله ﷻ قال: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً{٢٨} وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْراً عَظِيماً}

[الأحزاب:٢٨-٢٩]، قالت: فقلت: في أي هذا أستأمر أبواي، فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة، قالت: ثم فعل أزواج الرسول مثل ما فعلت".

فهذا إن دلَّ فإنما يدلُّ على أن زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - معه في الجنَّة

أضف إلى هذا الحديث الذي رواه الطبراني في "الكبير" عن أبي الدرداء – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: "المرأة لآخر أزواجها في الآخرة" — وفي رواية: "جمع بينهما في الجَنَّة".

– وقد جاء التصريح بذكر عائشة – رضي الله عنها –
فقد أخرج ابن حبان في "صحيحه" عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: "جاء بي جبريل ﷺ إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في خرقة حرير، فقال: هذه زوجتك في الدنيا والآخرة"
– وفي رواية أخرى عند ابن حبان أيضاً عن عائشة – رضي الله عنها –:
"أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذكر فاطمة، قالت: فتكلَّمت أنا، فقال: إما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة؟ قلت: بلى والله، قال: فأنت زوجتي في الدنيا والآخرة".

٤) المُبشَّـــرون بالجَنَّة

- ومنهم أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب – رضي الله عنه –، وقد علمنا فيما سبق أنهما سيدا كهول أهل الجَنَّة، وكذلك بشَّر النبي – صلى الله عليه وسلم –: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب – رضي الله عنه – بالجَنَّة.

وقد جاء في حديث طويل هو عند البخاري ومسلم وفيه:
"أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يوماً جالساً على بئر أَرِيس، وأبو موسى الأشعري بوَّاب له، فجاء أبو بكر الصديق فاستأذن، فقال له الرسول – رحمه الله –: أئذن له، وبشِّره بالجَنَّة، ثم جاء عمر فقال: أئذن له وبشِّره بالجَنَّة، ثم جاء عثمان، فقال: ائذن له وبشِّره بالجَنَّة على بلوى تصيبه..."
الحديث
– وأخرج ابن عساكر بسند صحيح عن ابن مسعود ﷺ عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:
"القائم بعدي في الجَنَّة، والذي يقوم بعده في الجَنَّة، والثالث والرابع في الجَنَّة، والقائمون بالحكم بعد موته هم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ".

- أضف لهؤلاء الأربعة طلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد ابن زيد، وأبو عبيدة بن الجراح، فيكون المجموع عشرة، وهؤلاء قد بشرهم النبي – صلى الله عليه وسلم – بالجَنَّة.

كما في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد عن سعيد بن زيد ﷺ عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:
"أبو بكر في الجَنَّة، وعمر في الجَنَّة، وعثمان في الجَنَّة، وعلي في الجَنَّة، وطلحة في الجَنَّة، والزبير في الجَنَّة، وعبد الرحمن بن عوف في الجَنَّة، وسعد بن أبي وقاص في الجَنَّة، وسعيد بن زيد في الجَنَّة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجَنَّة".
(وأخرجه الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ: وهذا الحديث في

صحيح الجامع)

- وهناك مَن أخبرنا عنهم النبي - صلى الله عليه وسلم - أنهم من أصحاب الجَنَّة ومنهم:-

- عبد الله بن سلام رضي الله عنه

فقد أخرج الإمام أحمد والطبراني والحاكم عن معاذ رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"عبد الله بن سلام عاشر عشرة في الجَنَّة". (صحيح الجامع: ٣٩٧٥)

- جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه

ودليل ذلك ما أخرجه الترمذي والحاكم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"رأيت جعفر بن أبي طالب ملكاً يطير في الجَنَّة بجناحين".

- وفي رواية: "رأيت جعفر بن أبي طالب ملكاً يطير مع الملائكة بجناحين".

- حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

فقد أخرج الحاكم في "المستدرك" عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:

"سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر، فأمره ونهاه فقتله".

(صحيح الجامع: ٣٦٧٥).

- بل صرَّح النبي - صلى الله عليه وسلم - في حديث له أنه رآه في الجَنَّة.

فقد أخرج الطبراني والحاكم عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"دخلت الجَنَّة البارحة، فنظرت فيها فإذا جعفر يطير مع الملائكة، وإذا حمزة متكيء على سرير".

(صحيح الجامع: ٣٣٦٣).

- بلال بن رباح رضي الله عنه

فقد أخرج الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

"دخلت الجَنَّة فسمعت خشفة بين يدي، قلت: ما هذه الخشفة؟ فقيل: هذا بلال يمشي أمامك".

(صحيح الجامع:٣٣٦٩)

وفي "المسند" بإسناد صحيح عن ابن عباس - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

"دخلت الجَنَّة ليلة أسري بي، فسمعت من جانبها وجساً، فقلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: بلال المؤذن".

(صحيح الجامع:٣٣٧٢)

- حارثة بن النعمان رضي الله عنه

فقد أخرج الترمذي والحاكم عن عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "دخلت الجَنَّة، فسمعت فيها قراءةً، فقلت: مَن هذا؟ قالوا: حارثة بن النعمان، كذلك البرّ كذلك البرّ، وكان بَرًّا بأُمِّهِ". (صحيح الجامع:٣٣٧١).

- أبو الدحداح رضي الله عنه

فقد أخرج الإمام مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي عن جابر بن سمرة رضي الله عنه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "كم من عذق معلَّقٍ لأبي الدحداح في الجَنَّة". (صحيح الجامع:٤٥٧٤)

- وأبو الدحداح هذا هو الذي تصدَّق ببساته: بيرحاء، أفضل بساتين المدينة؛ عندما سمع الله يقول: {مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }[البقرة: ٢٤٥]

والحديث عند الطبراني في "المعجم الكبير" عن أبي مسعود قال:

"لَمَّا نزلت: {مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً} [البقرة: ٢٤٥]، [الحديد:١١]، قال أبو الدحداح: يا رسول الله إن الله يريد منَّا القرض؟ قال: نعم يا أبا الدحداح، قال: أرني يدك فناوله يده فقال: إني قد أقرضت ربي حائطي، وفي حائطي ست مائة نخلة، ثم جاء إلى الحائط فنادى: يا أم الدحداح وهى في الحائط، فقالت: لبيك، فقال: اخرجي فقد أقرضته ربي".

- عُكاشة بن محصن رضي الله عنه

ففي حديث في "الصحيحين" أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

"يدخل الجَنَّة من أُمَّتِي زُمْرَة هم سبعون ألفاً تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر..." – وذكر الحديث وفيه: "... فقام عكاشة بن محصن الأسدي يرفع نمرة عليه، فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، قال: اللهم اجعله منهم" — وفي رواية: "أنت منهم" – ثم قام رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: سبقك بها عكاشة".

- زيد بن حارثة رضي الله عنه

روى الروياني والضياء عن بريدة رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:
"دخلت الجَنَّة، فاستقبلتني جارية شابة، فقلت: لِمَن أنت؟ قالت: لزيد بن حارثة".

(صحيح الجامع:٣٣٦٦).

- ثابت بن قيس رضي الله عنه

فقد أخرج البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:
"لما نزل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ} [الحجرات:٢]، جلس ثابت بن قيس في بيته، وقال: حبط عملي وأنا من أهل النار، واحتبس عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، فسأل النبي - صلى الله عليه وسلم - سعد بن معاذ، فقال: يا أبا عمرو، ما شأن ثابت؟ أَشْتَكَى؟ قال سعد: إنه لجاري وما علمت له شكوى، قال: فأتاه سعدٌ، فذكر له قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقال ثابت: أُنزلت هذه الآية ولقد علمتم إني من أرفعكم صوتاً على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأنا من أهل النار، فذكر ذلك سعد للنبي - رحمه الله -، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: بل هو من أهل الجَنَّة".

- عمرو بن الجموح رضي الله عنه

فقد أخرج البيهقي في "السنن الكبرى" عن أشياخ من بني سلمة قالوا:
"كان عمرو بن الجموح أعرج شديد العرج، وكان له أربعة بنون شباب يغزون مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا غزا، فلما أراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتوجه إلى أُحُد، قال له بنوه: إن الله عز وجل قد جعل لك رخصة، فلو قعدت فنحن نكفيك، فقد وضع الله عنك الجهاد، فأتى عمرو بن الجموح رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقال: يا رسول الله، إن بنيَّ هؤلاء يمنعوني أن أخرج معك، والله إني لأرجو أن أستشهد، فأطأ بعرجتي هذه في الجَنَّة، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد، وقال لبنيه: وما عليكم أن تدعوه لعل الله عز وجل يرزقه الشهادة؟ فخرج مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقُتِلَ يوم أُحُد شهيداً".

- وفي رواية: "أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقال: يا رسول الله، أرأيت إن قاتلت في سبيل الله حتى أُقْتَل، أمشي برجلي هذه صحيحة في الجَنَّة؟ - وكانت رجله عرجاء - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: نعم، فقُتِلُوا يوم أُحُد هو وابن أخيه ومولى لهم، فمرَّ عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقال: كأني أنظر إليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجَنَّة، فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بهما وبمولاهما فجعلوا في قبر واحد".

- المرأة السوداء التي كانت تصرع على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.
فقد أخرج البخاري ومسلم عن عطاء بن رباح قال: "قال لي ابن عباس - رضي الله عنه -:
"ألا أريك امرأة من أهل الجَنَّة؟ فقلت: بلى. فقال: هذه المرأة السوداء، أتت النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالت: إني أصرع[1] وإني أتكشَّف فادع الله لي، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: إن شئت صبرتِ ولك الجَنَّة، وإن شئت دعوتُ الله تعالى أن يعافيك؟ فقالت: أَصْبِرُ، ثم قالت: إني أتكشف فادع الله تعالى لي أن لا أتكشَّف، فدعا لها".

- الغميصاءُ بنت مِلْحان - رضي الله عنه -
فقد أخرج الإمام مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:
"دخلتُ الجَنَّة فسمعت خشفةً بين يدي، فقلت: ما هذه الخشفةُ؟ فقيل: الغميصاءُ بنت مِلْحان".

- ورقة بن نوفل رضي الله عنه
ورقة بن نوفل رضي الله عنه آمن بالنبي - صلى الله عليه وسلم - عندما جاءته خديجة - رضي الله عنها - بالرسول - رحمه الله -، وتمنَّى أن يدرك ظهور أمر النبي لينصره، وقد بشَّر النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه من أهل الجَنَّة.
فقد أخرج الحاكم عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:
"لا تسبُّوا ورقة بن نوفل، فإني رأيت له جنة أو جنتين" (صحيح الجامع:٧٣٢٥).

- زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه
روى ابن عساكر بإسناد حسن عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:
"دخلتُ الجَنَّة، فرأيت لزيد بن عمرو بن نفيل درجتين". (صحيح الجامع:٣٣٦٧)
وزيد هذا كان يدعو إلى التوحيد في الجاهلية، وكان على الحنفية ملة إبراهيم.

---
(١) أصرع: الصرع هو الطرح بالأرض.

- ماشطة بنت فرعون

يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - في حديث الإسراء والمعراج:

"ثم أتت عليَّ رائحة طيبة، فقلت: يا جبريل، ما هذه الرائحة الطيبة؟ فقال، هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها، قال: قلت: وما شأنها؟ قال: بينا هي تُمَشِّط ابنة فرعون ذات يوم إذ سقطت المِدْرَى – المشط الكبير – من يديها، فقالت: بسم الله، فقالت لها ابنة فرعون: أبي؟ قالت: لا. ولكن رَبِّى ورَبُّ أبيكِ "الله"، قالت: أخبره بذلك؟ قالت: نعم. فأخبرتْهُ فدعاها، فقال: يا فلانة، وأنَّى لك ربًّا غيرى؟ قالت: نعم، رَبِّى ورَبُّك الله، فأمر ببقرة من نحاسٍ فأُحْمِيِيت، ثم أَمَرَ بها أن تُلْقَى هي وأولادها فيها، قالت له: إن لي إليك حاجة، قال: وما حاجتك؟ قالت: أحبُّ أن تجمع عظامي وعظام ولدي في ثوب واحد وتدفننا، قال: ذلك لك علينا من الحق، قال: فأَمَرَ بأولادها فألقوا بين يديها واحداً واحداً، إلى أن انتهى ذلك إلى صبي لها يرضع، وكأنها تقاعست من أجله، قال: يا أُمَّه اقتحمي، فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، فاقتحمت – وفي رواية أنه قال لها: "يا أُمَّه اصبري فإنكِ على الحقِّ".

- ومؤمنو الجن كذلك يدخلون الجَنَّة.

مؤمنو الجن يثابون على الطاعة ويدخلون الجَنَّة، ودليل ذلك أن الله تعالى لما تكلَّم عن الإنس والجن في سورة الأنعام، قال تعالى: {وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ} [الأنعام:١٣٢].

وقوله: {وَلِكُلٍّ} يعود على الإنس والجن، فدلَّ على أن لهم درجات في الجَنَّة بحسب عملهم

أضف إلى هذا أن الله تعالى لما تكلَّم عن الحور العين، فقال: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ}

[الرحمن:

٥٦]

فدل على أن الجن يدخلون الجَنَّة ويتمتعون بالحور العين كما يتمتع بهم الإنس، وذكر ابن كثير في تفسيره عن حمزة بن حبيب - رحمه الله - أنه سئل: هل يدخل الجن الجَنَّة؟ قال: نعم، وينكحون للجن جنيات، والإنس إنسيات.

٣٠ – طعـــام أهل الجنَّة وشرابهم

أولاً: طعام أهل الجنَّة:

الجنَّة ليس فيها جوع أو عطش، قال تعالى لآدم عليه السلام:

{إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى{١١٨} وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى} [طه: ١١٨–١١٩]

وأخرج الإمام مسلم من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

"إن أهل الجنَّة يأكلون فيها ويشربون ولا يَتفُلُون[١]، ولا يبولون، ولا يتغوَّطُون[٢]، ولا يتَمَخَّطون[٣]، قالوا فما بال الطعام؟ قال: جُشَاءٌ[٤] ورَشْحٌ كرشْحِ المسك، يُلْهَمُون التسبيح والتحميد كما يُلْهَمُون النَّفَس"

وقد ذكر الله تعالى أنواعاً من الطعام منها:–

١) الفاكهة بجميع أنواعها:

قال تعالى: {وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ}[الواقعة:٢٠]، وقال تعالى: {يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ} [الدخان:٥٥]

وقال تعالى:{ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ}[الزخرف:٧٣]

ومن هذه الفاكهة: العنب، قال تعالى: { إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً{٣١} حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً} [النبأ: ٣١-٣٢]

ومن هذه الفاكهة: الرمان، قال تعالى:{وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ}[الأنعام: ٩٩]

وقال تعالى: {فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ} [الرحمن:٦٨]

وفي الجنَّة كذلك: الموز، قال تعالى:{وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ}[الواقعة:٢٩]

والطلح عند أكثر المفسرين: هو الموز.

---

(١) لا يتفِلون: (بكسر الفاء وضمها)، أي: لا يبصقون.

(٢) لا يتغوَّطُون: التغوُّط هو التبرز.

(٣) لا يتمخطون: "الامتخاط" هو الاستنثار وإلقاء مخاط الأنف.

(٤) جشاء: هو تنفُّس المعدة من الامتلاء.

- وعموماً ففي الجنَّة كل أنواع الفاكهة والثمار، قال تعالى: {فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ} [الرحمن:٥٢]
وقال تعالى: {وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ} [محمد:١٥]

- وهذه الفاكهة من النوع الذي يختاره ويشتهيه حتى تكمل اللذة، قال تعالى:{وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ}

[الواقعة:٢٠]
وقال تعالى:{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ{٤١} وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ{٤٢} كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}

[المرسلات:٤١ – ٤٣]
- وهذه الفاكهة لا تنقطع في وقت من الأوقات؛ كما يحصل في فاكهة الدنيا، بل هي متوافرة دائماً، ولا تمنع عن أصحاب الجنَّة أبداً، قال تعالى:

{وَمَاء مَّسْكُوبٍ{٣١}وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ{٣٢}لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ} [الواقعة: ٣١-٣٣]
وقال تعالى: {مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ} [الرعد:٣٥]

- وإذا أراد أن يأكل من هذه الفاكهة، فإنه لا يتعب نفسه في إحضارها وجَنْيِها، بل يطلب ذلك ويحضرها الخدم له، قال تعالى: {مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ} [ص:٥١]

- وإذا اشتهى أن يقطف هذه الفاكهة بنفسه، فإنها لا تعسر عليه، بل تذلل له الأغصان، وتنزل حتى يأخذ منها ما شاء بلا تعب أو عناء، قال تعالى: {وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً}[الإنسان:١٤]
وقال تعالى: { وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ} [الرحمن: ٥٤]، أي أن ثمر الجنتين متدلي وقريب،
وقال تعالى عن أهل الجنَّة: {فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ{٢١} فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ{٢٢} قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ{٢٣} كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ} [الحاقة:٢١– ٢٤].
{فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ}: أي خالية من الهموم والأكدار، في جنة رفيعة المكان والدرجات، فيها الخضرة والمياه والظلال، فيها الثمار دانية، والأنهار جارية وفيها الحور العين، وما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

- وفاكهة الجَنَّة لا تشبه فاكهة الدنيا إلا في الاسم فقط، قال تعالى عن أهل الجَنَّة:
{ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَـذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً} [البقرة:٢٥]
ومعنى قولهم: {هَـذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ}: أي بشبهه لا عينه
ومعنى: {مُتَشَابِهاً}: أي متشابهاً في الأسماء، وليس في الشكل والطعم.

- يقول ابن كثير - رحمه الله - عن قوله تعالى: {وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ{٣٢} لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ}[الواقعة:٢٧-٣٣] "أي وعندهم من الفواكة الكثيرة المتنوعة في الألوان، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، { كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَـذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً...} [البقرة:٢٥]
أي يشبه الشَّكلُ الشَّكلَ ولكن الطعم غير الطعم.

٢) وفي الجَنَّة كذلك لحم بأنواعه لما تشتهيه الأنفس، قال تعالى:
{وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ} [الطور: ٢٢]
وقال تعالى: {وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ} [الواقعة:٢١]
وأخرج الإمام أحمد بسند جيد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "إن طيرَ الجَنَّة كأمثال البخت، ترعى في شجر الجَنَّة، فقال أبو بكر ﵁: يا رسول الله! إن هذه الطير ناعمة، فقال: أكلتها أنعم منها (قالها ثلاثاً)، وإني لأرجو أن تكون ممَّن يأكل منها"

٣) وفي الجَنَّة كذلك أسماك وحيتان:
وقد أخبر الحبيب النبي - صلى الله عليه وسلم - أن أول طعام يأكله أهل الجَنَّة هو زيادة كبد الحوت [(١)].
ففي "صحيح البخاري" أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "وأمَّا أولُ طعامٍ يأكله أهل الجَنَّة زيادة كبد الحوت"

- وفي "صحيح مسلم: "أن يهودياً سأل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن أول طعام أهل الجَنَّة فقال: فما تحفتهم حين يدخلون الجَنَّة؟ قال: زيادة كبد النون (يعني الحوت)، قال: فما غذائهم على أثرها؟ قال: يُنحَر لهم ثور الجَنَّة الذي كان يأكل من أطرافها، قال: فما شرابهم عليها؟ قال: من عين فيها تسمى سلسبيلاً، قال: صدقت"

---

(١) زيادة كبد الحوت: هي القطعة المفردة المتعلقة بالكبد وهى أطيبها، - *ومعنى الحديث كما قال الإمام النووي* - رحمه الله - *في "شرح مسلم" (١٧/ ١٣٦)*: "أن الله تعالى يجعل الأرض كالرغيف العظيم، ويكون طعاماً ونزلاً لأهل الجَنَّة.

- فأول طعامٍ يأكله أهل الجَنَّة: هو زيادة كبد الحوت

فقد أخرج البخاري:"أن عبد الله بن سلام سأل النبي - صلى الله عليه وسلم - أول قدومه المدينة جملة من الأسئلة ومنها:-

"ما أول شيء يأكله أهل الجَنَّة؟ فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: زيادة كبد الحوت".

- وليس فقط طعام أهل الجَنَّة اللحم والسمك والفاكهة، بل فيها كل ما اشتهت الأنفس ولذت العيون

قال تعالى عن أجل الجَنَّة: {يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[الزخرف: ٧١]، وقال تعالى: {لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ } [ق:٣٥]

وقفة:

الأرض تكون يوم القيامة خبزةً واحدة تكريماً لأهل الجَنَّة

ففي "الصحيحين" من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:

"تكون الأرض يوم القيامة خبزةً واحدةً، يكفؤها[١]الجبار بيده، كما يكفأ أحدكم خبرته في السفر نزلاً[٢] لأهل الجَنَّة، قال: فأتى رجل من اليهود، فقال: بارك الرحمن عليك، أبا القاسم! ألا أخبرك بنُزُلِ أهل الجَنَّة يوم القيامة؟ قال: بلى، قال: تكون الأرض خبزة واحدة [كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم -]، قال: فنظر إلينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم ضحك حتى بدت نواجزه، قال: ألا أخبرك بإدامهم؟ قال: بلى، قال: إدامُهُم بلام [٣] ونون [٤]، قالوا: وما هذا؟ قال: ثور ونون، يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفاً".

---

(١) يكفؤها: أي يميلها من يد إلى يد حتى تجتمع وتستوي؛ لأنها ليست منبسطة كالرقائق نحوها.

(٢) نزلاً: والترل ما يعد للضيف عند نزوله.

(٣) بلام: لفظة عبرانية، معناها ثور.

(٤) النون: الحوت.

ثانياً: شراب أهل الجَنَّة:

وأما شراب أهل الجَنَّة فإنه شراب طهور طيب، قال تعالى:

{ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً} [الإنسان:٢١]

ومن هذه الأشربة:-

١) ٢) ٣) الماء واللبن والعسل:

قال تعالى: {مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاء حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُمْ}(١) [محمد:١٥]

وأخرج الإمام أحمد عن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "إن في الجَنَّة بحْرَ الماء، وبحْرَ العسل، وبحْرَ اللَّبن، وبحْرَ الخمر، ثم تَشَقَّقُ الأنهارُ بعدُ".

(صحيح الجامع:٢١٢٢)

٤) الخمر:

مرَّ بنا في الآية والحديث أن من أنهار الجَنَّة، نهر الخمر، وخمر الجَنَّة خالي من العيوب والآفات التي تتصف بها خمر الدنيا، قال تعالى: {يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ{١٧} بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ {١٨} لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ} [الواقعة:١٧- ١٩]

- قال ابن كثير - رحمه الله - عن تفسير هذه الآية واصفاً خمر الجَنَّة:

"لا تصدع رءوسهم، ولا تنزف عقولهم، بل هي ثابتة مع الشدة المطربة واللذة الحاصلة، وروى الضحاك عن ابن عباس أنه قال في الخمر أربع خصال: "السُّكر، والصداع، والقيء، والبول، فذكر الله تعالى خمر الجَنَّة ونزَّهها عن هذه الخصال". اهـــ (مختصر تفسير ابن كثير: ٣/ ٤٧٦)

(١) غير آسن: يعني غير متغير. (قاله ابن عباس والحسن وقتادة).

وقال تعالى أيضاً واصفاً خمر الجَنَّة: {يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِن مَّعِينٍ{٤٥} بَيْضَاء لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ{٤٦} لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ}[الصافات:٤٥– ٤٧]

والمقصود بالكأس في الآية: هي خمر الجَنَّة، والمعين: يعني الجاري الكثير، ولون هذه الخمر بيضاء أي حسنة المنظر، وهي ذات لذة، والغول: هو الصداع في الرأس، وقيل: وجع في البطن.

وخمر الجَنَّة ليس فيها هذا كله بالإضافة إلى أنها لا تذهب بعقولهم، ولا توقعهم في الآثام واللغو، كما قال تعالى:{وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ{٢٢} يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْساً لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ} [الطور:

٢٢- ٢٣]

وقال تعالى واصفاً خمر الجَنَّة: {يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ{٢٥} خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ{٢٦} وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ} [المطففين: ٢٥- ٢٧]، والرحيق: هي الخمر الصافية، ومن لذة الخمر أنها تختم بالمسك، والحاصل أن خمر الجَنَّة فيها ما فيها من اللذة والنعيم؛ كما قال رب العالمين ﷻ: {وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ } [محمد: ١٥]

تنبيهان:

١- خمر الدنيا فيها ما فيها من منغصات سبق ذكرها ومنها:-

أن طعمها غير لذيذ، وتسبِّب الصداع والقيء، وتذهب بالعقول، فيقع الإنسان في الآثام، ويقع في المحظورات، لكن هناك أمر أخطر من هذا، وهو أن مَن شرب الخمر في الدنيا ولم يتب منها، حُرِمَ من خمر الجَنَّة، ودليل ذلك ما أخرجه البخاري أن الحبيب النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

"مَن شرب في الدنيا لم يشربه في الآخرة" — وفي رواية: "مَن شرب الخمر في الدنيا؛ لم يشربها في الآخرة إلا أن يتوب"

٢- مَن سقى مؤمناً على ظمأ؛ سقاه الله من خمر الجَنَّة

فقد أخرج أبو داود بسند حسن أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

"أيما مؤمنٍ أطعم مؤمناً على جوعٍ؛ أطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجَنَّة، وأيما مؤمنٍ سقى مؤمناً على ظمأ؛ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم، وأيَّما مؤمنٍ كسا مؤمناً على عرى؛ كساه الله يوم القيامة من خضر الجَنَّة".

٥) الكافور:
قال تعالى: {إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً{٥} عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً}(١) [الإنسان: ٥-٦]

وقال تعالى: {كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً} أي يخالطها وتمزج به، قال مقاتل: "ليس هو كافور الدنيا، وإنما سَمَّى ما عنده بما عندكم؛ حتى تهتدي له القلوب".

٦) الزنجبيل:
قال تعالى: {وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً{١٧} عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً} [الإنسان:١٧- ١٨]
- يقول ابن القيم - رحمه الله - كما في كتابه "حادي الأرواح"(ص ٢٢٤):
"أخبر سبحانه عن مزاج شرابهم بشيئين: بالكافور في أول السورة، والزنجبيل في آخرها، فإن في الكافور من البرد وطيب الرائحة، وفي الزنجبيل من الحرارة وطيب الراحة، ما يحدث لهم باجتماع الشرابين ومجيء أحدهما على أثر الآخر حالة أخرى أكمل وأطيب وألذ من كل منهما بانفراده، ويعدّل كيفية كل منهما بكيفية الآخر، وما ألطف موضع ذكر الكافور في أول السورة والزنجبيل في آخرها، فإن شرابهم مزج أولاً بالكافور وفيه من البرد ما يجيء الزنجبيل بعده فيعدّله، والظاهر أن الكأس الثانية غير الأولى، وأنهما نوعان لذيذان من الشراب، أحدهما مزج بالكافور والثاني مزج بالزنجبيل". اهـ

٧) التسنيم:
قال تعالى: {يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ{٢٥} خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ{٢٦} وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ{٢٧} عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ} [المطففين ٢٥- ٢٨]
- قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره لهذه الآيات:
"وقوله: {وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ} أي ومزاج هذا الرحيق الموصوف من تسنيم: أي من شراب يقال له تسنيم، وهو أشرف شراب أهل الجنَّة وأعلاه، قال أبو صالح والضحاك: "ولهذا قال: {عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ} أي يشربها المقربون صرفاً، وتمزج لأصحاب اليمين مزجاً. (قاله ابن مسعود وابن عباس ومسروق وقتادة وغيرهم). اهـ
(مختصر تفسير ابن كثير: ٣/٦٦٢)

---

(١){يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً} أي يتصرفون فيه حيث شاءوا واين شاءوا من قصورهم ودورهم ومجالسهم ومحالهم، والتفجير هو الإنباع، كما قال تعالى: {وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً} [الإسراء:٩٠]، *وقال مجاهد* - رحمه الله - : {يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً} يعني يقودونها حيث شاءوا، وكذا قال عكرمة وقتادة، *وقال النووي:* "يصرفونها حيث شاءوا".
(مختصر تفسير ابن كثير: ٣/ ٦٢٥).

تنبيهان:

١- طعام أهل الدنيا وشرابهم يستفيد ببعضه الجسم، ويخرج الباقي على هيئة فضلات من بول أو غائط، وحيث أن الجَنَّة دار نعيم خالصة من أي أذى، فإن طعام أهل الجَنَّة وشرابهم يخرج على هيئة جشاء ورشح كالمسك.

ففي "صحيح مسلم" عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – قال سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول:

"إن أهل الجَنَّة يأكُلون فيها ويشربون، ولا يَتفُلُون، ولا يبولون، ولا يتغوَّطُون، ولا يتَمَخَّطون' قالوا فما بال الطعام؟ قال: جُشَاءٌ ورَشْحٌ كرشْحِ المسك"

٢- هناك أمر قد يستشكل على البعض، ويقولون:

أن الجَنَّة كما هو معلوم دار نعيم ليس فيه جوع أو عطش، فلماذا يأكل أهل الجَنَّة ويشربون، ولماذا يتطيبون؟ فالأكل والشراب والتطيب دليل على ألم اعتراهم أو نتن أصابهم.

وأجاب عن هذا الإشكال الإمام القرطبي – رحمه الله – كما في كتابه "التذكرة" (ص ٤٧٥) فقال:

"نعيم أهل الجَنَّة وكسوتهم ليس عن دفع ألم أعتراهم، فليس أكلهم عن جوع ولا شربهم عن ظمأ، ولا تَطَيُّبهم عن نتن، وإنما هي لذَّات متوالية، ونِعَمٌ متتابعة، ألا ترى قوله تعالى لآدم عليه السلام:

{إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى{١١٨} وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى} [طه:١١٨-١١٩]

وحكمة ذلك: أن الله تعالى عرفهم في الجَنَّة بنوع ما كانوا يتنعمون به في الدنيا، وزادهم على ذلك ما لا يعلمه إلا الله عز وجل.

٣١ – لبـــــاس أهل الجَنَّة

الجنَّة ليس فيها عرى، قال – تبارك وتعالى – لآدم عليه السلام:

{إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى{١١٨} وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى} [طه: ١١٨ -١١٩]

– فأهل الجنَّة يلبسون، ولباسهم فيها الحرير، وهو أفضل أنواع الثياب

قال تعالى: { وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ}[الحج:٢٣]

وقال تعالى: {وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً} [الإنسان:١٢]

– وجاء في "البخاري ومسلم" أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

"مَن لَبِسَ الحرير في الدنيا؛ لم يلبسه في الآخرة".

وهذا يدل على أن الحرير لباس أهل الجنَّة في الآخرة

– أما عن ألوان الثياب: فمنها الأخضر وهو أفضل الألوان، قال تعالى عن أهل الجنَّة:

{... وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً}[الكهف:٣١]

والسندس: ما رقَّ من الديباج والحرير، والاستبرق: ما غلظ منه، وقال الزجاج: "هم نوعان من الحرير، وأحسن الألوان الأخضر، وألين اللباس الحرير، فجمع لهم بين حسن المنظر اللباس، والْتِذَاذ العين به، كما قال تعالى فى آية أخرى: {عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ} [الإنسان:٢١]

فهذا اللباس ظاهر بارز يلبس فوق الثياب للزينة والجمال. (حادي الأرواح بتصرف: ص ٢٣٧).

تنبيهات وفوائد على لباس أهل الجنَّة:

١) ثياب أهل الجنَّة تخرج من شجر في الجنَّة

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

"أن رجلاً قال له: يا رسول الله طوبى لِمَن رآك وآمن بك، فقال: طوبى لِمَن رآني وآمن بي، وطوبى ثم طوبى لِمَن آمن بي ولم يرني، فقال له رجل: وما طوبى؟ قال شجرة في الجنَّة مسيرة مائة عام؛ ثياب أهل الجنَّة تخرج من أكمامها". (صحيح الجامع: ٣٩٢٩)

– وفي رواية أخرى عند الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عمرو – رضي الله عنه –:

"أن رجلاً قال: يا رسول الله، أخبرنا عن ثياب أهل الجنَّة... خلقاً تُخلَق أم نسيجاً تُنْسَج؟ قال: فضحك بعض القوم،

فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: ممَّ تضحكون؟ من جاهل يسأل عالماً !!
ثم أكبّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، ثم قال: أين السائل؟ قال: هو ذا يا رسول الله، قال: لا بل تشقق عنها ثمر الجَنَّة". (صححه أحمد شاكر – رحمه الله –)

٢) الآباء يحلون من حلل الجَنَّة بحفظ أولادهم القرآن

فقد أخرج الإمام أحمد عن بريدة الأسلمي ﷺ عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:
"تعلَّمُوا سورة البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة[١]، قال: ثم مكث ساعة، ثم قال: تعلَّمُوا سورة البقرة وآل عمران فإنهما الزهراوان، يظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان[٢]، أو فرقان من طير صواف، وإن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب، فيقول له: هل تعرفني؟ فيقول له: ما أعرفك، فيقول له: هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك، فيقول: أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر وأسهرت ليلك، وإن كل تاجر من وراء تجارته، وإنك اليوم من وراء كل تجارة، فيُعطى المُلْك بيمينه، والخلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار، ويُكسى والداه حلتين، لا يقوم لهما أهل الدنيا، فيقولان: بم كُسِينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن، ثم يقال له: اقرأ واصعد في درجات الجَنَّة وغرفها، فهو في صعود ما دام يقرأ هَذًّا[٣] كان أو ترتيلاً"

(قال الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب": إسناده حسن لغيره).

(١) البطلة: يعني السحرة.

(٢) الغياية: ما أظلَّ الإنسان فوقه.

(٣) هَذًّا: يعني سرعة القراءة.

٣- أقل أهل الجَنَّة له زوجتان، على كل زوجة سبعون حلة

ففي الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والترمذي عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "أولُ زُمْرَة تدخل الجَنَّة على صورة القمر ليلة البدر، والثانية على لون أحسن من كوكب دُرِّيّ في السماء، لكل رجل منهم زوجتان، على كل زوجة سبعون حلةً، يبدو مخ ساقها من ورائها"

(صحيح الجامع:٢٥٦٤)

٤- خمار المرأة في الجَنَّة خير من الدنيا وما فيها

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي عن أبي هريرة ﷺ عن النبي - صلى الله عليه وسلم -:

"لقيد سوط أحدكم في الجَنَّة خير من الدنيا ومثلها معها، ولقاب قوس أحدكم من الجَنَّة خير من الدنيا ومثلها معها، ولنصيف امرأة من الجَنَّة خير من الدنيا ومثلها معها، قال: قلت: يا رسول الله وما النصيف؟ قال" الخِمار".

(الصحيحة:١٩٧٨)

٥- ثياب أهل الجَنَّة لا تبلى

ففي "صحيح مسلم" عن أبي هريرة ﷺ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

"مَن يدخل الجَنَّة ينعم لا ييأس، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه، وفي الجَنَّة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر".

٦- الجَنَّة ليس فيها أدنى وسخ، ولا أدنى نفاية، فهي الطهر المطلق

فلا حاجة لأهل الجَنَّة للاغتسال ولا تبديل الملابس، وإنهم يكرمون بما يلبسون، ويمتَّعون بنعومة والتذاذ الجسم به، وبحسن المنظر والْتِذَاذ العين به، وحرير الجَنَّة في نهاية الصفات الممتعة، لِيناً ونعومة وحسن منظر ورائحة وألوان، لا تبلى الثياب ولا تتسخ كسائر نعيم الجَنَّة لا ينقطع ولا يمتنع، فليست الثياب تبدل من قذر أو تبلى أو يدرس لونها؛ إنما تبدَّل وتلبس وهذا من باب النعيم الذي يتمتع به أهل الجَنَّة.

٣٢- منــــاديل أهل الجَنَّة

في الجَنَّة مناديل هي أفضل من حلل وسندس الدنيا

ففي "الصحيحين" من حديث أنس ﷺ قال:

"أُهْـــدِيَ للنبـــي - رحمه الله - جُبَّة [١] سندس [٢] وكان ينهى عن الحرير، فعَجِبَ الناسُ منها، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: والذي نفسُ محمد بيده، لمناديلُ سعد بن معاذ في الجَنَّة أحسن من هذا".

- وفي "الصحيحين" أيضاً من حديث البراء ﷺ قال:

"أُهْدِيَت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - حُلة حرير، فجعل أصحابه يلمسونها ويعجبون من لينها، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: تعجبون من لين هذه؟ مناديل سعد بن معاذ في الجَنَّة خير منها وألين".

- وفي رواية عند البخاري من حديث البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال:

"أُتِيَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بثوبٍ من حرير، فجعلوا يَعْجَبُون من حُسْنه ولينه، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: لمناديل سعيد بن معاذ في الجَنَّة أفضل من هذا".

وفي "السنن الكبرى" للبيهقي عن أنس ﷺ قال:

"أن أُكَيْدِرَ دومة أهدى إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - جُبَّة، قال سعيد: أحسبه قال: سندس، قال: وذلك قبل أن ينهى عن الحرير، قال: فلبسها فعجب الناس منها، فقال: والذي نفسي بيده لمناديل سعد في الجَنَّة أحسن منها"

تنبيهان:

١- إنما ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - المناديل؛ لأنها أقل الأشياء قيمة عند الإنسان.

فإذا كانت بهذا الحُسْن في الجَنَّة، فما القول بما هو أعظم منها؟!

٢- حظى سعد بن معاذ ﷺ بهذا التكريم لمكانته في الإسلام، فهو في الأنصار بمنزلة الصديق في المهاجرين، واهتز لموته عرش الرحمن، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم، وآثر رضا الله ورسوله على رضا قومه وعشيرته، ووافق حكمه الذي حكم به - في بنى قريظة - حكم الله من فوق سبع سموات، ونعاه جبريل عليه السلام إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم موته؛ فاستحق أن تكون مناديله في الجَنَّة أحسن من حلل الملوك.

---

(١) الجُبَّة: ثوب واسع الكُمَّين، مشقوق المقدمة، يلبس فوق الثياب.

(٢) السندس: ما رقَّ من الديباج ورفع.

٣٣- حلية أهل الجَنَّة وأساورهم:

وحُليّ أهل الجَنَّة التي يتحلون بها، فمنها أساور من ذهب، وأساور من فضة، ومنها أساور من اللؤلؤ

قال تعالى: { يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَب وَلُؤْلُؤاً } [الحج:٢٣]

قال تعالى: {جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ} [فاطر:٣٣]

قال تعالى: {وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ} [الإنسان:٢١]

وأخرج الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "يجيء القرآن يوم القيامة، فيقول: يا رب حَلِّهِ، فيلبس تاج الكرامة. ثم يقول: يا رب زده؛ فيلبس حُلَّة الكرامة، ثم يقول: يا رب ارض عنه، فيقال: اقرأ، وارقَ، ويُزادُ بكل آية حسنة" (صحيح الجامع:٨٠٣٠)

- يقول العلامة المباركفورى - رحمه الله - في "تحفة الأحوذي: "قوله: "يا رب حَلِّهِ" الظاهر أنه أمر من التحلية، يقال: حليته، أحليه، تحلية: إذا ألبسته الحلية. والمعنى: "يا رب زيِّنه".

تنبيهات وفوائد:

١- تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء

فقد جاء في حديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء".

٢- نور وضوء الأساور يطمس على ضوء الشمس

فقد أخرج الإمام أحمد عن سعد رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

"لو أن رجلاً من أهل الجَنَّة اطلع فبدا سواره؛ لطمس ضوءه ضوء الشمس، كما تطمس الشمس ضوء النجوم".

٣- من حلى أهل الجَنَّة التيجان

- فقد أخرج الترمذي وابن ماجه عن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "للشهيد عند الله سبع خصال..." ثم ذكر من جملة السبع فقال: "... ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها". (صحيح الألباني في "مشكاة المصابيح":٣٨٣٤)

- وأخرج الحاكم عن بريدة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"مَن قرأ القرآن وتعلَّمه وعَمِل به، أُلْبِس والده يوم القيامة تاجاً من نور، ضوؤه مثل ضوء الشمس..." الحديث.

٣٤- خدم أهل الجَنَّة:

وخدم أهل الجَنَّة هم ولدان مخلدون، كما قال رب العالمين في كتابه الكريم:

{يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ{١٧} بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ} [الواقعة:١٧-١٨]

وقال تعالى: {وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ} [الطور:٢٤]

وقال تعالى: {وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَّنثُوراً} [1] [الإنسان:١٩]

تنبيه:

اختلف أهل العلم في هؤلاء الولدان، هل هم من ولدان الدنيا الذين ماتوا في الصغر، أم أنشأهم الله في الجَنَّة إنشاء؟

- ذهب البعض إلى: أنهم هم أولاد المسلمين الذين يموتون ولا حسنة لهم ولا سيئة كذلك؛ فيكون خدم أهل الجَنَّة، وهذا قول عليّ بن أبي طالب والحسن البصري.

ولعل ما يستدلون به هو حديث أخرجه الضياء وابن عساكر عن أنس ﷺ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "سألت ربي اللاهين[2] من ذرية البشر ألا يعذبهم فأعطانيهم، فهم خدم أهل الجَنَّة".

(السلسلة الصحيحة:١٨٨١)

- وذهب فريق آخر من أهل العلم إلى: أن هؤلاء الولدان مخلوقون في الجَنَّة خدماً لأهلها – أنشأهم الله تعالى كالحور العين – وهذا قول شيخ الإسلام ابن تيمية، وتليمذه ابن القيم

- يقول ابن تيمية - رحمه الله - كما في "مجموع الفتاوى"(٤/٢٧٩):

"والولدان الذين يطوفون على أهل الجَنَّة: خلق من خلق الجَنَّة ليسوا من أبناء الدنيا، بل أبناء أهل الدنيا إذ دخلوا الجَنَّة كمل خلقهم كأهل الجَنَّة، على صورة أبيهم آدم".

---

(١) ومعنى {مُّخَلَّدُونَ}: أي هم على حالة واحدة لا يتغيرون عنها بتغير الزمان، سواء في الشكل أو السن، أما وصفهم باللؤلؤ المنثور، ففيه فائدتان: الأولى: تدل على أنهم مبثوثون في خدمتهم وحوائجهم، وغير معطلين، والفائدة الثانية: أن اللؤلؤ إذا كان منثوراً لاسيما على بساط من ذهب أو حرير؛ كان أحسن لمنظره من كونه مجموعاً في مكان واحد".("حادي الأرواح" لابن القيم)، وهناك إشارة وفائدة ثالثة مستنبطة من الآية: وهي سعة الجَنَّة.

(٢) اللاهون: يعني الأطفال.

- ويقول ابن القيم - رحمه الله - في كتابه "حادي الأرواح":
"والأشبه أن هؤلاء الولدان مخلوقون من الجنَّة كالحور العين خدماً لهم وغلماناً، كما قال تعالى:
{وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ} [الطور:٢٤]، وهؤلاء غير أولادهم، فإن من تمام كرامة الله تعالى لهم أن يجعل أولادهم مخدومين معهم ولا يجعلهم غلماناً لهم" اهـ

- والذي يترجَّح من جهة الدليل وجمعاً بين القولين:
أن هؤلاء الخدم هم من ولدان الدنيا، لكن هم أولاد المشركين، وذلك لما ثبت في "معجم الطبراني الأوسط" من حديث أنس ﵁ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "أطفال المشركين خدم أهل الجنَّة"

(صحيح

الجامع:١٠٢٤)
ويكون المقصود بـ"اللاهين" في الحديث السابق: هم أطفال المشركين، والله أعلم، ويكون أطفال المسلمين مع آبائهم في الجنَّة مخدومين معهم، كما ذهب إلى هذا الفريق الثاني من أهل العلم
- ولعل ما يشهد لهذا ما أخرجه الإمام أحمد والحاكم من حديث أبي هريرة ﵁ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "أطفال المؤمنين في جبل من الجنَّة يكفلهم إبراهيم وسارة حتى يردهم إلى آبائهم يوم القيامة"
فالله تعالى يجمع بينهم يوم القيامة حتى تكتمل فرحتهم وسعادتهم.

٣٥- زوجـــــات الرجل في الجَنَّة:

يزوج الله المؤمنين في الجَنَّة بزوجات جميلات غير زوجاتهم اللواتي كن في الدنيا

قال تعالى: {كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ} [الدخان:٥٤]

ونساء الجَنَّة لهن صفات "خُلُقية، وخِلْقِيَّة"، تجعلهن من نعيم الجَنَّة. (الإيمان باليوم الآخر للصلابي).

- أولاً: صفات نساء أهل الجَنَّة الخُلُقِيَّة:

١) أنهن قاصرات الطرف:

قال تعالى: {وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ}[1][الصافات:٤٨]

قال تعالى: {فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} [الرحمن:٥٦]

وأخرج سمويه في "فوائده" عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"أن الحور العين لتغنيْنَ في الجَنَّة، يقلن: نحن الحور الحسان، خبئنا لأزواج كرام"

وقولهن: "خبئنا لأزواج كرام"؛ لأن الله قال عنهن: {حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ} [الرحمن:٧٢]

أي محبوسات في الخيام على أزواجهن لا يردن غيرهم، ولا يطمحن إلى مَن سواهم.

٢) أنهن متحبِّبات لأزواجهن:

قال تعالى: {إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاء{٣٥} فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً{٣٦} عُرُباً أَتْرَاباً}[الواقعة:٣٥- ٣٧]

عُرب: جمع عَروبة أو عَرِبة أو عَرُوب، وهي المرأة الحسناء المتودِّدة المتحبِّبة لزوجها، العاشقة له.

(لسان العرب ٩١/١ مفردات القرآن، للراغب ص ٥٥٧)

٣) أنهن خَيِّرَات الأخلاق:

قال تعالى في وصفهن: {خَيْرَاتٌ حِسَانٌ}[الرحمن:٧٠]، قيل في تفسيرها: "أي خيرات الأخلاق، حسان الوجوه"

- يقول ابن القيم - رحمه الله - في كتابه "حادي الأرواح": "فالخَيِّرات: جمع خيرة، وهى مخففة من خَيِّرة كسيدة ولينة، وحسان: جمع حسنة، فهن خيرات الصفات والأخلاق، والشيم، حسان الوجوه.

٤) أنهن عفيفات غير متبرجات:

ففي قوله تعالى: {وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ} يقول الحسن البصرى - رحمه الله -: "قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم، والله ما هن متبرجات ولا متطلعات".

وفي "صحيح البخاري" أن الحبيب النبي - صلى الله عليه وسلم - قال عن نساء أهل الجَنَّة:

"وَلَنَصِيفُهَا على رأسها خيرٌ من الدنيا وما فيها" — والنصيف هو الخمار

---

(١) ومعنى{قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ}: أي قصرن طرفهم على أزواجهم، فلا يطمحن إلى غيرهم، *قال مجاهد:* "قصرن أبصارهن وقلوبهن وأنفسهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم، *وقيل:* قصرت طرف أزواجهن عليهن، فلا يدعهم حسنهن وجمالهن أن ينظروا إلى غيرهن".("حادي الأرواح" لابن القيم: ص ٢٦)، فقد شغفته حباً، وامتلأ قلبه من حبها، وفاض حتى غمر جوارحه فلا ينظر لسواها.

ثانياً: صفات نساء أهل الجَنَّة الخِــْـلقِيَّة:

١) أنهن جميلات:

حدثنا القرآن الكريم عن جمال نساء أهل الجَنَّة؛ فقال تعالى:{وَحُورٌ عِينٌ{٢٢} كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ}

[الواقعة:٢٢-٢٣]

والمكنون هو المخبأ المصون، الذي لم يغير صفاء لونه ضوء الشمس، ولا عبث الأيدي، فهو في غاية من الحُسْن والجمال، فشبَّه الله تعالى نساء أهل الجَنَّة باللؤلؤ المكنون لحسنهن وبهائهن.

– وشبههن في موضع آخر بالياقوت والمرجان، قال تعالى: {فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ{٥٦} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ{٥٧} كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ} [الرحمن: ٥٦ – ٥٨]

والياقوت والمرجان حجران كريمان لهما منظر جميل، وصفاء بديع

فشبههن في جمالهن وحسنهن بصفاء الياقوت، وبياض المرجان.

(حادي الأرواح لابن القيم، وتفسير ابن كثير:٤/٢٧٨)

– وأيضاً شبههن الله تعالى بالبيض المكنون، فقال تعالى: {وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ{٤٨} كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ} [الصافات: ٤٨-٤٩]

قيل: إنه بيض النعام المكنون في الرمل، وهو عند العرب أحسن ألوان البياض، وقيل: "المراد به اللؤلؤ قبل أن يبرز من صدفه. (صفة الجَنَّة لأبن كثير: ١٢٧)

وكل هذا يدلك على مدى جمال وروعة وبياض نساء أهل الجَنَّة

وقد نقل ابن القيم في كتابه "حادي الأرواح" عن عبد الله ﷺ أنه قال:

"إن المرأة من نساء أهل الجَنَّة لتلبس عليها سبعين حلة من حرير، فيرى بياض ساقيها من ورائهن"

– ومما يدلك على غاية الحسن الباهر وجمال نساء أهل الجَنَّة أن الله تعالى شهد لهن بالحسن والجمال؛ فقال تعالى: {فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ{٧٠} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} (١) [الرحمن:٧٠-٧١]

فهن خيرات الصفات والأخلاق، حسان الوجوه تتلذذ العين من النظر إليهن، وهذا من النعيم، وقد قال رب العالمين في كتابه الكريم: {... وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[الزخرف: ٧١]

(١) حِسان: جمع حسناء.

- وقد حدَّثنا الرسول - رحمه الله - كذلك عن جمال نساء أهل الجَنَّة

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"أول زُمْرَة [(١)] تلج الجَنَّة صورهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون، ولا يَمْتَخِطون، ولا يتغوَّطون، آنيتهم فيها الذهب، وأمشاطهم من الذهب والفضة، ومجامرهم الأُلُوَّة [(٢)]، ورشحهم المسك، ولكل واحد منهم زوجتان، يرى مخ سوقهما[(٣)] من وراء اللحم من الحُسْن"

- ومما يدلك على جمالهن أيضاً ما أخرجه البخاري أن الحبيب النبي - صلى الله عليه وسلم - قال عن نساء أهل الجَنَّة: "ولو أن امرأة من أهل الجَنَّة اطَّلعت على أهل الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأته ريحاً، ولنصيفها [(٤)] على رأسها خير من الدنيا وما فيها"

فإذا كان الخمار خيراً من الدنيا وما فيها، فما بالك بالتي تلبس الخمار.

فانظر أخي الحبيب... إلى هذا الجمال الذي تحدَّث عنه النبي - صلى الله عليه وسلم -، هل تجد له نظيراً مما تعرف؟

٢) أنهن مُطَهَّرات:

قال تعالى عن أهل الجَنَّة: {وَلَهُمْ فِيهَا أزواج مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[البقرة:٢٥]

فهن مطهرات من الحيض، والنفاس، والبول، والغائط، والبصاق، والمخاط، والنخامة، والمَنِيّ، والمَذِيّ، والحدث، وكل قذر وأذى يكون في نساء الدنيا.

- حتى أن الزوج إذا وطئها رجعت بعدما ينتهى من جماعها طاهرة مطهرة.

ففي الحديث الذي خرجه ابن حبان بسند حسن:

"أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سئل: أنطأ في الجَنَّة؟ قال: نعم والذي نفسى بيده دحماً دحماً [(٥)] فإذا قام عنها رجعت مطهرة بكراً".

يقول ابن القيم - رحمه الله - في الآية السابقة: {وَلَهُمْ فِيهَا أزواج مُّطَهَّرَةٌ }

"طهر باطنها من الأخلاق السيئة والصفات المذمومة، وطهر لسانها من الفحش والبذاء، وطهر طرفها من أن تطمع في غير زوجها، وطهرت أثوابها من أن يعرض لها دنس أو وسخ". (حادي الأرواح": ص ٤٥٨)

---

(١) الزمرة: الجماعة من الناس.

(٢) الأُلُوَّة: قال أبو اليمان: يعني العُود.

(٣) مخ سوقهما: مخ الشيء: أي خالصه.

(٤) النصيف: هو الخمار.

(٥) دحماً دحماً: أي بقوة وبشدة.

٣) أنهن حور عين:

قال تعالى: { كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ} [الدخان:٥٤]

والحور: جمع حوراء، وهى المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء، فلا يقال للمرأة السوداء: حوراء.

وكلمة حوراء مشتقة من الحور، والحور: هو اشتداد بياض العين حول الحدقة، مع شدة سواد الحدقة، وقيل: إن لفظ الحوراء مشتق من الحيرة؛ لأن الناظر إليها يحار من شدة جمالها، قال مجاهد - رحمه الله -: "الحور التي يحار الطرف في حسنهن وبياضهن وصفاء لونهن".

- أما كلمة عين: فهى جمع "عيناء" وهى واسعة العين، واتساع العين يعد من محاسن المرأة.

(انظر لسان العرب:١٣/٣٠٢)

٤) أنهن كواعب:

قال تعالى: {إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً{٣١} حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً{٣٢} وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً} [النبأ: ٣١-٣٣]

وكواعب: جمع كاعب، والكاعب هي المرأة التي تكعب ثديها، أي نهد واستدار، ويسمين: نواهد وكواعب، والمراد: أن ثديهن نواهد كالرمان ليست متدلية إلى أسفل.

(انظر لسان العرب: ١/ ٧١٩، المفردات للراغب: ص ٧١٣)

٥) أنهن أبكـــار:

قال تعالى عن نساء أهل الجَنَّة: {إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاء{٣٥} فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً} [الواقعة: ٣٥ -٣٦]

وكونهن أبكاراً يقضي أنه لم ينكحهن قبلهم أحد؛ كما قال تعالى: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} [الرحمن:٥٦]

والبكر أفضل من الثيب، إذ البكر مجبولة على الأنس بأول أليف لها، وتتميز البكر عن غيرها بعذوبة ريقها، وطيب فمها، وكثرة الملاطفة لزوجها، وملاعبتها له، ومرحها معه، وهذا معروف عن البكر

ولهذا قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لجابر عندما تزوج ثيِّباً: "فهلا بكراً تلاعبها وتلاعبك"

(أخرجه البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه)

ومن معاني قوله تعالى: {فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ}[يس:٥٥]، يقول القرطبي - رحمه الله - في "تفسيره": "الفاكهة: المزاح والكلام الطيب، والمُتَفَكِّه: المتنعم".

- ونساء أهل الجَنَّة عندما يقوم عنها زوجها وقد فض بكارتها، فإنها تعود مرة أخرى بكراً، وهكذا في كل جماع.

وقد مرَّ بنا الحديث الذي أخرجه ابن حبان من حديث أبي هريرة ﵁:

"أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سئل: أنطأ في الجَنَّة؟ قال: نعم والذي نفسى بيده دحماً دحماً، فإذا قام عنها رجعت مطهرة بكراً".

٦) أنهن أتراب في السن: – أي مستويات على سن واحد –
قال تعالى: {وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ}[ص:٥٢]
وقال تعالى: {إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاء{٣٥} فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً{٣٦} عُرُباً أَتْرَاباً} [الواقعة: ٣٥ –٣٧]
أتراب: أي أقران مستويات على سن واحدة، ليس فيهن عجائز، وكلهن حسناوات فالله تعالى يخلقهن خلقاً جديداً، فقد كن في الدنيا عجائز فأصبحن شابات، وكن ثيبات في الدنيا فأصبحن أبكاراً، وبعد أن كن دميمات أصبحن جميلات حسناوات في سن واحد.
– وأخرج الترمذي في "الشمائل المحمدية" بسند صحيح عن عائشة – رضي الله عنها –:
"أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أتته عجوز من الأنصار، فقالت: يا رسول الله، ادع الله أن يدخلني الجَنَّة، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: يا أم فلان! إن الجَنَّة لا تدخلها عجوز، فذهب عني رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فصلَّى ثم رجع إلى عائشة، فقالت عائشة: لقد لقيتْ من كلمتك مشقة وشدة، فقال – رحمه الله –: إن ذلك كذلك، إن الله تعالى إذا أدخلهم الجَنَّة حوَّلهم أبكاراً" (حسنه الألباني في مختصر الشمائل برقم: ٢٠٥)

تنبيه: الحور العين تسامر وتمازح وتغني لزوجها
قال تعالى: {ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ} [(١)] [الزخرف:٧٠]
وأخرج الطبراني في "الأوسط" بسند صحيح عن ابن عمر – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:
"إن أزواج أهل الجَنَّة ليغنين أزواجهنَّ بأحسن أصوات، ما سمعها أحد قط، إن مما يغنين: نحن الخيِّرات الحسان [(٢)]

أزواج قوم كرام
ينظرون بِقُرَّةِ أعيان

وإن مما يغنيين به:

نحن الخالدات فلا يمتنه   نحن الأمنات فلا يخفنه
نحن المقيمات فلا يظعنَّه [(٣)]   (صحيح الجامع:١٥٦١)

وقفة:
نساء أهل الجَنَّة من الحور العين تغار على زوجها في الدنيا
فقد جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والترمذي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه
عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا، إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤْذِهِ قاتلك الله، فإنما هو دخيل[(٤)] عندك، يوشك أن يفارقك إلينا" (صحيح الجامع: ٧١٩٢)

---

(١) والحبرة: اللذة وسماع الغناء.
(٢) الحسان: جمع حسناء وهى المرأة الجميلة.
(٣) يظعنَّه: والظعن هو الارتحال والسفر.
(٤) دخيل: أي ضيف.

٣٦ – زوجة المؤمن في الدنيا زوجته في الآخرة إذا كانت صالحة:

إذا دخل المؤمن الجَنَّة، فإن كانت زوجته صالحة؛ فإنها تكون زوجته في الجَنَّة أيضاً، قال تعالى:

{ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَأزواجهِمْ}[الرعد: ٢٣]، وهم في الجَنَّات مُنعَّمُون مع الأزواج، يتكئون في ظلال الجَنَّة مسرورين فرحين، كما قال رب العالمين في كتابه الكريم:

{إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ{٥٥} هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِؤُونَ} [يس:٥٥-٥٦].

وقال تعالى: {ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأزواجكُمْ تُحْبَرُونَ} [الزخرف:٧٠]

وقال تعالى: {رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأزواجهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}

]

غافر:٨]

تنبيه:

إذا تزوجت المرأة بأكثر من رجل فهى لآخر أزواجها

فقد روى أبو علي الحراني في "تاريخ الرقة" عن ميمون بن مهران قال:

"خطب معاوية بن أبي سفيان ﷺ أم الدرداء، فأبت أن تتزوجه، وقالت: سمعت أن أبا الدرداء يقول: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: المرأة في آخر أزواجها، أوقال لآخر أزواجها [(١)]"

– ورواه الطبراني في "الكبير والأوسط" عن عطية بن قيس الكلاعي قال:

"خطب معاوية بن أبي سفيان أم الدرداء بعد وفاة أبي الدرداء، فقالت أم الدرداء: سمعت أبا الدرداء يقول: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: أيما امرأة تُوُفِّيَ عنها زوجها فتزوجت بعده فهى لآخر أزواجها، وما كنت لأختار على أبي الدرداء...".

---

(١) والحديث وإن كان ضعيفاً، إلا أنه يتقوى بمجموع الطرق، وله شاهدان موقوفان: الأول: *يرويه ابن عساكر عن عكرمة:* "أن أسماء بنت أبي بكر كانت تحت الزبير بن العوام، وكان شديداً عليها، فأتت أباها، فشكت ذلك إليه، فقال: يا بنية اصبرى، فإن المرأة إذ كان لها زوج صالح، ثم مات عنها، فلم تزوج بعده جمع بينهما في الجَنَّة". ورجالة ثقات إلا أن فيه إرسالاً لأن عكرمة لم يدرك أبا بكر، إلا أن يكون تلقاه عن أسماء، والآخر: *أخرجه البيهقي في "السنن" أن حذيفة قال لزوجته:* "إن شئت أن تكوني زوجتي في الجَنَّة، فلا تزوجي بعدي، فإن المرأة في الجَنَّة لآخر أزواجها في الدنيا"؛ فلذلك حرَّم الله على أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم – أن ينكحن من بعده؛ لأنهن أزواجه في الآخرة.

تنبيه:

رُوِيَ في بعض الاحاديث أن المرأة إذا تزوجت أكثر من رجل، فإذا كانوا جميعاً من أهل الجَنَّة، فإنها تكون لأحسنهم خلقاً

فقد أخرج البزار في "مسنده" من حديث أنس ﷺ قال:

"قالت أم حبيبة – رضي الله عنها –: يا رسول الله! المرأة يكون لها الزوجان في الدنيا، يعني يكون زوجاً بعد زوج، فيدخلون الجَنَّة، فلأيهما تكون قال: لأحسنهما خلقاً".

– يقول الشيخ الإمام الزاهد – رحمه الله – – الكلاباذي –: "يجوز أن يكون رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عرف من السائلة أنها تريد أن تعرف أنها تكون في الآخرة لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – كما كانت هي له في الدنيا، فإن هذا الحديث عن أم حبيبة وإنها هي السائلة، وقد كانت تحت رجل من المسلمين ثم تزوجها النبي – صلى الله عليه وسلم – فعسى خطر ببال السائلة أن زوجها لو لم يمت لكانت تحته دهرها، وإنما فرق بينهما الموت؛ فصارت لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – فعساها أشفقت أن تكون لزوجها الأول، فاستخبرت النبي – صلى الله عليه وسلم – ليقرر عندها أنها تكون له في الآخرة كما صارت له في الدنيا، فأخبرها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إشارة أدركت المراد فيه بقوله: "لأحسنهما خلقاً"، وأحسن زوجها خلقاً معها النبي – صلى الله عليه وسلم – ؛ لأنه لا أحد أحسن خلقاً منه – رحمه الله –، فقوله – رحمه الله – للسائلة: "لأحسنهما خلقاً" أي أنت لي في الآخرة، كما أنت لي في الدنيا، ويجوز أن يكون قوله – رحمه الله –: "المرأة لأخر أزوجها" فيمن فرَّق بينهما الطلاق لا الموت؛ لأن الطلاق إذا لم يكن من بأس فهو سوء خلق".اهـــ

(بحر الفوائد المسمَّى بـــ"معاني الأخبار للكلاباذي بتصرف).

٣٧- عدد زوجـــــات الرجل في الجَنَّة:

أقل رجل من أهل الجَنَّة له في الجَنَّة زوجتان

ودليل ذلك ما أخرجه الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

"إن أول زُمْرَة[١] تدخل الجَنَّة على صورة القمر ليلة البدر، والتي تليها على أضوا كوكب دُرِّيّ[٢] في السماء لكل امرىء منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم وما في الجَنَّة أعزب".

- أما الشهيد فله اثنين وسبعين زوجة من الحور العين

ففي الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والترمذي من حديث المقدام بن معدي كرب ﷺ أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "للشهيد عند الله سبع خصال..." وذكر منها: "... ويزوج اثنتين وسبعين من حور العين".

- ومن أهل الجَنَّة مَن تكون له زوجات كثيرة لا يعلم عددهن إلا الله

ويدل على هذا قوله تعالى: {وَلَهُمْ فِيهَا أزواج مُّطَهَّرَةٌ}[٣] [البقرة:٢٥]، و لم يذكر عدد

ويدل على هذا أيضاً قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "إن الرجل ليفضي في اليوم الواحد إلى مائة عذراء" (أخرجه البزار من حديث أبي

هريرة ﷺ)

ويدل على هذا أيضاً ما رواه البخاري ومسلم من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ

عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "إن للمؤمن في الجَنَّة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة، طولها ستون ميلاً، للمؤمن فيها أهلون؛ يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً".

ويدل على ذلك أيضاً ما أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث أنس ﷺ

أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "مَن كظم غيظاً، وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله على رءوس الخلائق، حتى يخيِّرَه من الحور العين، يزوجه منها ما شاء". (صحيح الجامع:٦٥٢٢)

فتكون عدد الزوجات وكثرة العدد بحسب الأعمال والدرجات والمترلة

---

(١) الزمرة: الجماعة من الناس.

(٢) كوكب دُرِّيّ: أي كوكب متلألئ الضوء.

(٣) أزواج: جمع زوج، والمرأة زوج للرجل وهو زوجها، وهذا هو الأصح وهو لغة قريش، وبها نزل القرآن، كقوله تعالى لآدم: {اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ}[البقرة:٣٥]

٣٨ – جمـــــاع الرجل بنسائه في الجَنَّة:

قال تعالى: {إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ{٥٥} هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِؤُونَ} [يس:٥٥-٥٦]

قال ابن مسعود وابن عباس وقتادة ومجاهد والأوزاعي وغيرهم: "شغلهم افتضاض الأبكار". (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي:١٥/٣٠)

وأخرج البزار بسند صحيح عن أبي هريرة ﷺ قال: "قيل يا رسول الله، أَنُفْضِي إلى نسائنا في الجَنَّة؟ قال: إي والذي نفسي بيده إن الرجل ليفضي في اليوم الواحد إلى مائة عذراء".

– والرجل في الجَنَّة يُعْطَى قوة مائة رجلٍ في الأكل والشرب والجماع والشهوة.

فقد أخرج الترمذي بسند صحيح عن أنس ﷺ عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

"يُعْطَى المؤمن في الجَنَّة قوة كذا وكذا من الجماع، قيل: يا رسول الله، أويطيق ذلك؟ قال: يُعْطَى قوة مائة رجل"

– وفي رواية: "يُعْطَى المؤمن في الجَنَّة قوة مائة في النساء". (صحيح الجامع:٨١٠٦)

وأخرج الإمام أحمد وعبد بن حميد في "المنتخب" عن زيد بن أرقم قال:

"جاء رجلٌ من أهل الكتاب إلى النبي – صلى الله عليه وسلم –، فقال: يا أبا القاسم، تزعم أن أهل الجَنَّة يأكلون ويشربون؟ قال: نعم. والذي نفس محمد بيده، وإن أحدهم لَيُعْطَى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع والشهوة، قال: فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة وليس في الجَنَّة أذى، قال: تكون حاجة أحدهم رشحاً، يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمرُ بطنه".

وقفة:

قوة النبي – صلى الله عليه وسلم – تعدل قوة أربعين رجلاً من أهل الجَنَّة في الأكل والشرب والجماع

ففي "صحيح البخاري" من حديث أنس ﷺ قال:

"كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يطوف على نسائه في ليلة واحدة وله تسع نسوة"

– وفي رواية للبخاري عن قتادة أنه قال: "حدثنا أنس بن مالك قال: كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة، قال: قلت لأنس: أوكان يطيقه؟ قال: كنا نتحدث أنه أُعطى قوة ثلاثين..." – وفي رواية: "قوة أربعين".

قال الحافظ – رحمه الله – في "الفتح":

"وفي صفة الجَنَّة لأبي نعيم من طريق مجاهد مثله وزاد: "من رجال أهل الجَنَّة" وعند أحمد والنسائي وصححه الحاكم

من حديث زيد بن أرقم رفعه: "إن الرجل من أهل الجَنَّة لَيُعْطَى قوة مائة في الأكل والشرب والجماع والشهوة"؛ فعلى هذا يكون حساب قوة نبينا أربعة آلاف".

تنبيه مهم:

أكثر الناس استمتاعاً بالحور العين هم أبعدهم عن الزنا في الدنيا

يقول ابن القيم - رحمه الله - كما في كتابه "حادي الأرواح" (ص ١٢٥): "وأكمل الناس لذة في الآخرة أصونهم لنفسه في هذه الدار عن الحرام، فكما أن مَن شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة، ومَن لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة، ومَن أكل في صحاف من الذهب والفضة في الدنيا لم يأكل فيها في الآخرة، كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم -:"إنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة"

فمَن استوفى طيباته ولذاته وأذهبها في هذه الدار حُرِمها هناك، كما نعى سبحانه على مَن أذهب طيباته في الدنيا واستمتع بها، ولهذا كان الصحابة ومَن تبعهم يخافون من ذلك أشد الخوف، وذكر الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله: "أنه رآه عمر ومعه لحم قد اشتراه لأهله بدرهم، فقال: ما هذا؟! قال: لحم اشتريته لأهلي بدرهم، فقال: أوكلما اشتهى أحدكم شيئاً اشتراه !! أما سمعت الله تعالى يقول: {أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا} [الأحقاف:٢٠]، فمَن ترك اللذة المحرمة لله استوفاها يوم القيامة أكمل ما تكون، ومَن استوفاها هنا حُرِمها هناك أو نقص كمالها، فلا يجعل الله لذة مَن وقع في معاصيه ومحارمه كلذة مَن ترك شهوته لله أبداً - والله أعلم. اهـ بتصرف

٣٩ – هل تحمل النساء في الجَنَّة

فى الجَنَّة كل ما يريده المرء ويتمناه، بل فوق ما يتمناه، قال تعالى: {لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ }

[ق:٣٥]

وقال تعالى: {وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[الزخرف: ٧١]

فليس في الجَنَّة حملٌ [١] إلا إذا اشتهاه أهل الجَنَّة

ودليل ذلك ما أخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "المؤمن إذا اشتهى الولد في الجَنَّة، كان حَمْلُهُ ووَضْعُهُ وَسَنُّهُ في ساعةٍ واحدة، كما يشتهي".

٤٠ – نعيم أهل الجَنَّة

١) ومن نعيم أهل الجَنَّة: أنهم يترلون منها حيث شاءوا، ويتبوَّءون منها حيث أرادوا:

قال تعالى: {... وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ} [الزمر:٧٤]

---

(١) *جاء في "زيادات الزهد لابن المبارك" (ص ٧١) عن الشعبي - رحمه الله - أنه قال:* "جماع ما شاء ولا ولد"، وممَّن ذهب كذلك أن الجَنَّة فيها جماع ولا يكون ولد: إبراهيم النخعي، ومجاهد، وطاووس.

٢) ومن ألوان النعيم في الجَنَّة: التسبيح والتكبير:
فقد جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه:
"أن النبي - صلى الله عليه وسلم - وصف أول زُمْرَة تدخل الجَنَّة..." ثم قال في آخر الحديث: "... يسبحون الله بكرة وعشياً" وهذا ليس على سبيل التكليف، فالجَنَّة دار جزاء وإنعام، وليست دار تكليف واختبار.
- وقد نقل الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في "فتح الباري" (٣٢٦/٦) قول القرطبي - رحمه الله - حيث قال:
"هذا التسبيح ليس عن تكليف وإلزام! وقد فسَّره جابر في حديثه عند مسلم بقوله: "يُلْهَمُون التسبيح والتكبير كما تُلْهَمُون النفس"، ووجه التشبيه أن تنفُّس الإنسان لا كلفة عليه فيه ولا بد منه، فجعل تنفُّسهم تسبيحاً، وسببه أن قلوبهم تنوَّرت بمعرفة الرب سبحانه، وامتلأت بحبه، ومَن أحبَّ شيئاً أكثر من ذكره.
وقد قرر شيخ الإسلام - رحمه الله - كما في "مجموع الفتاوى" (٣٣٠/٤):
"أن هذا التسبيح والتكبير لون من ألوان النعيم الذي يتمتع به أهل الجَنَّة، قال: هذا ليس من عمل التكليف الذي يطلب له الثواب منفصل، بل نفس هذا العمل من النعيم الذي تتنعم به الأنفس وتتلذذ به".

٣) ومن نعيم أهل الجَنَّة: أنهم متزِّهُون عن الأذى: من غائط أو بول أو مخاط أو بزاق:
فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:
"أول زُمْرَة تدخل الجَنَّة من أُمَّتِي على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد نجم في السماء إضاءة، ثم هم بعد ذلك منازل، لا يتغوطون، ولا يتبولون، ولا يمتخطون، ولا يبزقون".

٤) ومن نعيم أهل الجنَّة: أنهم لا يسمعون فيها ما يؤذيهم، ويسمعون ما تلذ الأذن بسماعه

– فأهل الجنَّة: {لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً} أي باطلاً من القول، {وَلَا تَأْثِيماً}[الواقعة:٢٥]، أي ولا أي قول يجلب الآثام: {إِلَّا قِيلاً سَلَاماً سَلَاماً} [الواقعة:٢٦] أي ما يسمعونه هو الكلام الآمن من الآثام والذنوب والمعاصي.

– ويسمعون أيضاً السلام الذي يلقى عليهم، سلام من ربهم؛ كما قال سبحانه: {سَلَامٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ} [يس:٥٨]، وقال تعالى: {تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ} [الأحزاب: ٤٤]

وسلاماً من خزنة الجنَّة، كما قال تعالى: {وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ}[الزمر:٧٣]

وسلاماً من الملائكة، كما قال تعالى: {وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ{٢٣} سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ} [الرعد:٢٣ -٢٤]

– وأهل الجنَّة لهم سماع من الملائكة لم يسمعوا بمثله قط

يقول شهر بن حوشب: "روي أن الله تعالى يقول للملائكة: إن عبادى كانوا يحبون الصوت الحسن في الدنيا فيدعونه من أجلي، فأَسْمِعُوا عبادي، فيأخذون في تهليل وتسبيح وتكبير لم يسمعوا بمثله قط".

– ولأهل الجنَّة كذلك لهم سماع من نوع خاص

فقد أخرج ابن أبي الدنيا عن أبي لبابة ﷺ قال:

"إن في الجنَّة شجرة ثمرها زبرجد وياقوت ولؤلؤ، فيبعث الله ريحاً فتصفق؛ فَتُسْمَع لها أصوات لم يسمع ألذ منها".

– وهناك سماع يستفرغ نعيم أهل الجنَّة، وهو سماع داود عندما يمجد رب العالمين

فقد أخرج ابن أبي الدنيا عن مالك بن دينار أنه قال:

"إذا كان يوم القيامة؛ أمر بمنبر رفيع فوضع في الجنَّة ثم نودي يا داود، مجِّدْني بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تُمَجِّدْني به في دار الدنيا، قال: فيستفرغ صوت داود نعيم أهل الجنَّة فذلك قوله تعالى: {وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ }[ص:٤٠]"

- بل هناك سماع ما هو أعلى من هذا، وهو سماع الغناء من الحور العين
قال رب العالمين في كتابه الكريم: {فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ}[الروم:١٥]
وقال تعالى: {ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأزواجكُمْ تُحْبَرُونَ} [الزخرف:٧٠]
- قال يحيى بن أبي كثير - رحمه الله -: "الحبرة: يعني اللذة وسماع الغناء".

ومعنى يحبرون: "أي يسمعون ما تلذ الأذن بسماعه، وتنعم بسماعه" (البعث والنشور للبيهقي: ص ٢١١)

- وقال تعالى: {إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ} [يس:٥٥]
وقوله: {فَاكِهُونَ} الفكاهة المزاح والكلام الطيبً، والمتفكه هو المتنعم. (تفسير القرطبي:١٥ /٣١)
وأخرج الطبراني عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:
"إن أزواج أهل الجَنَّة ليغنين أزواجهنَّ بأحسن أصوات، ما سمعها أحد قط، إن مما يغنين: نحن الخيِّرات الحسان (1)

أزواج قوم كرام
ينظرون بِقُرَّةِ أعيان

وإن مما يغنيين به:

نحن الخالدات فلا يمتنه نحن الأمنات فلا يخفنه
نحن المقيمات فلا يظعنَّه (2) (صحيح الجامع:١٥٦١)

- بل هناك سماع أعلى من هذا كله، وهو سماع القرآن من الرحمن، يقول ابن القيم - رحمه الله -:
"ولأهل الجَنَّة سماع أعلى من هذا يضمحل دونه كل سماع، وذلكم حين يسمعون كلام الرب - جل جلاله - وخطابه وسلامه عليهم ومحاضرته لهم، ويقرأ عليهم كلامه، فإذا سمعوه منه فكأنهم لم يسمعوه قبل ذلك" اهـ
ففي "كتاب السُّنَّة" لعبد الله بن الإمام أحمد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "كأن الناس يوم القيامة لم يسمعوا القرآن إذا سمعوه من الرحمن، فكأنهم لم يسمعوه قبل ذلك"
- وقد روى أبو الشيخ عن عبد الله بن بريدة - رضي الله عنه - قال:
"إن أهل الجَنَّة يدخلون كل يوم مرتين على الجبَّار- جلَّ جلاله -، فيقرأ عليهم القرآن، وقد جلس كل امرىء منهم مجلسه الذي هو مجلسه على منابر الدُّر والياقوت والزبرجد والذهب والزمرد، فلم تقر أعينهم بشيء، ولم يسمعوا شيئاً قط أعظم ولا أحسن منه، ثم ينصرفون إلى رحالهم ناعمين، قريرة أعينهم إلى مثلها من الغد".
فاللهم ارزقنا لذة السماع في الجَنَّة، وارزقنا لذة النظر إلى وجهك الكريم.

(١) الحسان: جمع حسناء وهى المرأة الجميلة.
(٢) يظعنَّه: والظعن هو الارتحال والسفر.

٥) ومن نعيم أهل الجَنَّة: أنهم لا يرون فيها حرًّا ولا برداً:

قال تعالى: {مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلَا زَمْهَرِيراً} [الإنسان:١٣]

٦) ومن نعيم الله وتكريمه لأهل الجَنَّة: أن الجَنَّة تقرَّب لهم ولا يقربون هم إلى الجَنَّة:

قال تعالى: {وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ}[الشعراء:٩٠]

قال تعالى: {وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ} [ق: ٣١]

وقال تعالى: {وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ}(١) [التكوير: ١٣]

٧) ومن نعيم أهل الجَنَّة: ما ذكره الترمذي في "الشمائل" عن تقي بن مانع ﷺ أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "إن من نعيم الجَنَّة أنهم يتزاورون على المطايا والنجب، وأنهم يؤتون في الجَنَّة بخيل مسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول؛ يركبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله، فيأتيهم مثل السحابة، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، فيقولون: أمطري علينا فما يزال المطر عليهم حتى ينتهي ذلك فوق أمانيهم، ثم يبعث الله ريحاً غير مؤذية؛ فتنسف كثباناً من مسك عن أيمانهم وعن شمائلهم، فيأخذون ذلك المسك في نواصي خيولهم وفي مفارقهم وفي رءوسهم، ولكلِّ رجلٍ منهم جُمَّة على ما اشتهت نفسه، فيتعلَّق ذلك المسك في تلك الجمام، وفي الخيل، وفيما سوى ذلك من الثياب، ثم يقبلون حتى ينتهوا إلى ما شاء الله، فإذا المرأة تنادى بعض أولئك: عبد الله أما لك فينا حاجة؟ فيقول: ما أنت ومَن أنت، فتقول: أنا زوجتك وحبك، فيقول: ما كنت علمت بمكانك، فتقول المرأة: أوما تعلم أن الله تعالى قال: {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [السجدة:١٧]، فيقول: بلى وربي، فلعله يشتغل عنها بعد ذلك الموقف أربعين خريفاً، ما يشغله عنها إلا ما هو فيه من النعيم". (حسنه الألباني في "مختصر الشمائل المحمدية للترمذي برقم ٢٠٥)

(١) أزلفت: أي قربت.

٨) ومن نعيم أهل الجنَّة: أن يرزقهم الله راحة البال:

قال تعالى: {وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ{٤} سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ} [محمد:٤-٥]

٩) ومن نعيم أهل الجنَّة: دوام ما هم فيه من النعيم وعدم زواله:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

"ينادي مناد: إن لكم أن تصحُّوا فلا تسقموا أبداً، وأن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تشبُّوا فلا تهرموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً، فذلك قوله ﷻ: {وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}[الأعراف:٤٣]"

– ولأن أهل الجنَّة يتقلَّبُون في ألوان النعيم، فهم لا يرغبون في التحول عنها، قال تعالى:

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً{١٠٧} خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً}

[الكهف:١٠٧– ١٠٨]

وأخرج البخاري من حديث أنس ﷺ عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

"ما من عبدٍ يموت له عند الله خيرٌ يسرُّه أن يرجع إلى الدنيا، وأن له الدنيا وما فيها، إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة، فإنه يسرُّه أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى".

يقول ابن القيم – رحمه الله –:

فاسمع إذا أوصافها وصفات	هاتِيكَ المنازل ربَّة الإحسان
هي جنة طابت وطاب نعيمها	أبداً بدار الخلد والرضـــــــــــوان
أوما سمعت منادي الإيمان يخبر	عن منـــــــاديهم بحسنِ بيـــــان
لـــكـــم حيـــــاة مـــا بها موت	وعـــــافية بلا سقم ولا أحـــزان
ولـــكــــم نعيـــم مـــا بـــه بـــــــؤس	وما لشبابكم هرم مدى الأزمان

١٠) ومن نعيم أهل الجنَّة: أن الله تعالى يرزقهم نعمة الرضا:

قال تعالى: {وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقاً حَسَناً وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ{٥٨} لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ} [الحج:٥٨– ٥٩]

وقال تعالى واصفاً عيشهم: {فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ }[الحاقة:٢١]
- وفي الحديث القدسي الذي أخرجه البخاري ومسلم وفيه:
"... أن الله ﷻ يسأل أهل الجنَّة فيقول لهم: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب؟ وقد أعطيتنا ما لم تعطِ أحداً من خلقك..." الحديث
ولقد قال تعالى: {يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ{٢٧} ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً{٢٨} فَادْخُلِي فِي عِبَادِي{٢٩} وَادْخُلِي جَنَّتِي} [الفجر:٢٧- ٣٠]

١١) ومن نعيم أهل الجنَّة: أن لهم فيها ما تشتهيه أنفسهم:
قال تعالى: {لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ } [ق:٣٥]
قال تعالى: {يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}

[الزخرف: ٧١]

وقال تعالى: {لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاء الْمُحْسِنِينَ} [الزمر:٣٤]
وقال تعالى: {لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاؤُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْداً مَسْؤُولاً} [الفرقان: ١٦]
وهذا واحد من أهل الجنَّة يشتهي أن يزرع، فيستأذن ربه، فيَأْذَن له، فما يكاد يلقي البذر حتى يكبر الزرع ويضرب بجزوره، في الأرض ثم ينمو، ويكتمل، وينضج في نفس الوقت.
فقد أخرج البخاري عن أبي هريرة ﵁: "أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يوماً يحدِّث وعنده رجل من أهل البادية، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: أن رجلاً من أهل الجنَّة أستأذن ربه في الزرع، فقال: أولست فيما شئت؟ (١) قال: بلى، ولكني أحب أن أزرع...، فأسرع وبذر فتبادر الطرف نباته (٢) واستواؤه واستحصاؤه وتكويره، أمثال الجبال، فيقول الله تعالى: دونك يا ابن آدم، فإنه لا يشبعك شيء، فقال الأعرابي: يا رسول الله، لا تجد هذا إلا قرشياً أو أنصارياً، فإنهم أصحاب زرع، فأما نحن فلسنا بأصحاب زرع، فضحك رسول الله".
وهذا رجل آخر تمنَّى الولد؛ فيحقق الله له أمنيته في ساعة واحدة، حيث تحمل زوجته وتضع في ساعة واحدة.
فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي سعيد الخدري ﵁ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
:

(١) أي فيما شئت من أنواع النعيم وألوان الطعام والشراب.
(٢) أى سابق النظر .

"المؤمن إذا اشتهى الولد في الجَنَّة، كان حَمْلُهُ ووَضْعُهُ وَسِنُّهُ في ساعةٍ واحدة، كما يشتهي". (صحيح الجامع:٦٦٤٩)

١٢) ومن أفضل نعيم أهل الجَنَّة: إحلال الرضوان من الرحمن:

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"إن الله – تبارك وتعالى– يقول لأهل الجَنَّة: يا أهل الجَنَّة، فيقولون: لبيك وسعديك والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى، وقد أعطيتنا ما لم تعطِ أحداً من خلقكم، فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك، قالوا: يا رب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً".

- ورضا الله تعالى عن أهل الجَنَّة أكبر وأفضل وأجلّ وأعظم مما هم فيه من النعيم؛ قال تعالى:

{وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة:٧٢]

وقوله: {وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ} أي رضا الله عنهم أكبر وأعظم من أي نعيم هم فيه.

يقول ابن القيم - رحمه الله -:

أوَمَا علمت بأنه سبحانه ... حقاً يكلم حِزْبَه بجنان

فيقول جل جلاله: هل أنتم ... راضون؟ قالوا نحن ذو رضوان

أم كيف لا نرضى وقد أعطيتنا ... ما لم ينله قط من إنسان

هل ثم شيءٌ غير ذا يكون ... أفضل منه نسأله من المنَّان؟

فيقول أفضل منه رضواني ... فلا يغشاكم سخط من الرحمن

١٣) ومن أفضل نعيم أهل الجَنَّة كذلك: رؤية وجه الله تعالى:

ورؤية وجه الله تعالى أفضل ما يعطاه أهل الجَنَّة، فيقول ذو النون - رحمه الله -: "والله ما طابت الدنيا إلا بذكره، ولا طابت الآخرة إلا بعفوه، ولا طابت الجَنَّة إلا برؤية وجه".

ويقول ابن الأثير - رحمه الله - في "جامع الأصول" (١٠ / ٥٥٧):

"رؤية الله هي الغاية القصوى في نعيم الآخرة، والدرجة العليا في عطايا الله الفاخرة، بلغنا الله منها ما نرجو".

فرؤية الله في الجَنَّة هي أعلى الكرمات، وأفضل العطيات، وأسمى الهبات، وأقصى الأمنيات، وهي الغاية التي لا متجاوز بعدها، وهي المنتهى الذي ليس بعده شيء، وهي المتعة واللذة والنعيم الذي يتضاءل عنده أي نعيم وأي لذة".

وقد أخرج الإمام مسلم والترمذي عن صهيب الرومي ﷺ أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:
"إذا دخل أهل الجنَّةِ الجنَّةَ، يقول – تبارك وتعالى–: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيِّض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنَّة، وتُنجِّنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم ﷻ، ثم تلا هذه الآية: {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ }"

[يونس:٢٦]

وفي رواية أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: "إذا دخل أهل الجنَّةِ الجنَّةَ، وأهل النارِ النارَّ، نادى مناد: يا أهل الجنَّة، إن لكم عند الله موعداً، يريد أن ينجزكموه، فيقولون: وما هو؟ ألم يُثقِّل الله موزايننا، ويُبيِّض وجوهنا، ويدخلنا الجنَّة، ويُنَجِّينا من النار؟ فيكشف الحجاب، فينظرون إليه فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ولا أقر لأعينهم".

وقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يدعو ويقول:
"... وأسألك لذَّة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، في غير ضرَّاء مضرة، ولا فتنة مضلة..." (رواه النسائي والحاكم عن عمار ﷺ، وهو في صحيح الجامع:١٣٠١)

فاللهم ارزقنا لذة النظر لوجهك الكريم... أمين

يقول ابن القيم - رحمه الله -:

فحيِّ على جنَّات عدن فإنها منـــــــــازلنا الأولى وفيها المخيمُ
وحَيَّ على السوق الذي فيه يَلْتِقي المُحبِّون ذلك السُّوقُ للقوم يُعلمُ
فمـــــا شئت خذ منه بلا ثمن له فقد أسلف التجار فيه وأسلموا
وحيِّ على يوم المزيد الذي به زيادة رب العرش فاليوم موسمُ
وحيِّ على واد هنـــالك أفيح وتربتُهُ من أَذْفَرِ المسك أعظـــمُ
منـــــابر من نـــــور هنالك وفضة ومن خـــالص العقْيَانِ لا يَتَقَسَّمُ
وكثبـــانُ مسكٍ قد جُعِلن مقاعداً لَمن دون أصحـــاب المنابر يعلمُ
فبينا همو في عيشهم وسرورهم وأرزاقهـــم تجري عليهم وتُقسمُ
إذا هم بنورٍ ساطعٍ أشرقت له بأقطـــــارها الجنَّـــات لا يُتـــوهمُ
تجلَّى لهم ربُّ السموات جهرة فيضحكُ فوق العرش ثم يُكَلِّمُ
سلامٌ عليكم يسمعون جميعهم بــــآذانهم تسليمه إذ يُســـلمُ
يقول سلوني ما اشتهيتم فكل ما تريدون عندي إنني أنا أرحمُ
فقالوا جميعاً نحن نسألك الرضا فأنت الذي تُولي الجميل وترحمُ
فيُعْطِيهُموا هذا ويشهدُ جمعهم عليه تعـــالى الله فالله أكـــــــــــــرمُ
فيـــا بـــــائعاً هذا ببخس مُعَجَّل كأنك لا تدري بلى سوف تعلمُ
فإن كنت لاتدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظمُ

نصيحة: عليك أن تسأل الله الجنَّة، وتكثر من السؤال

فالمؤمنون يطلبون من الله تعالى أن يدخلهم الجنَّة، كما أخبر عنهم رب العالمين حيث قالوا:
{رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأبْرَارِ{١٩٣} رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ}[آل عمران:١٨٣-١٩٤]

والمعنى: آتنا ما وعدتنا على ألسنة رسلك من دخول الجنَّة

- وجاءت السُّنَّة النبوية لتأكد على هذا الأمر، وتحث المؤمنين على سؤال الله الجنَّة

فقد أخرج الترمذي والنسائي من حديث أنس بن مالك ﷺ أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:
"مَن سأل الله الجنَّة ثلاث مرات، قالت الجنَّة: اللهم أَدْخِله الجنَّة، ومَن استجار من النار ثلاث مرات، قالت النار: اللهم أجره من النار". (صحيح الجامع:٦٢٧٥)

- قال العلامة المباركفوري في "تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي" وقوله:
"مَن سأل الله الجَنَّة ثلاث مرات" أي كرره في مجالس أو مجلس بطريق الإلحاح، على ما ثبت أنه من آداب الدعاء الإلحاح فيه
وقوله: "قالت الجَنَّة" ببيان الحال أو بلسان القال؛ لقدرته تعالى على انطاق الجمادات وهو الظاهر: "اللهم أدخله الجَنَّة" أي دخولاً أولياً أو لحوقاً آخرياً.
- وأخرج أبو يعلى من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:
"ما استجار عبدٌ من النار سبع مرات في يوم؛ إلا قالت النار: يا رب إن عبدك فلاناً قد أستجارك منِّي فأَجِرْه، ولا يسأل الله عبدٌ الجَنَّة في يوم سبع مرات إلا قالت: يا رب ! إن عبدك فلانا سألني فأدخله الجَنَّة" (صحيح الألباني في صحيح الترغيب).
- وأخرج أبو داود وابن ماجه عن جابر رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لرجل:
"ما تقول في الصلاة؟ قال: أَتَشَهَّد، ثم أسال الله الجَنَّة وأعوذ به من النار، وأما والله ما أحسن دندنتك [1] ولا دندنة معاذ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: حولها ندندن".

وهناك نصيحة أخرى أُوصِي بها نفسي وإيَّاك، وهي:
إذا قرأت هذه الرسالة واشتقت إلى الجَنَّة، ثم رجعت بعد ذلك إلى دنياك، وانشغلت بالعمل والزوجة والأولاد، فما عليك إلا أن تعود لقراءة هذه الرسالة مرة أخرى؛ ليعود إليك الشوق إلى الجَنَّة مرة أخرى.
وقد جاء في "صحيح مسلم" من حديث حنظلة بن الربيع الأسدي رضي الله عنه قال:
"لقيني أبو بكر، فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قال: قلت: نافق حنظلة، قال: سبحان الله! ما تقول؟ قال: قلت: نكون عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يذكرنا بالنار والجَنَّة حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيرا، وقال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، قلت: نافق حنظلة يا رسول الله، فقال رسول الله: وما ذلك؟ قلت: يا رسول الله نكون عندك تذكِّرنا بالنار والجَنَّة حتى كأنا رأى عين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيراً، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: والذي نفسي بيده إن لو تداومون على ما تكونون عندي وفي الذكر؛ لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات".

---

(١) الدندنة: هي الكلام البليغ الذي يدور حول هدف معين، أو هي الصوت الهامس الذي تسمع نغماته ولكن قد لا يفهم معناه، طالما لم يجهر به قائله.

وأخيراً: وقفات قبل الفراق:

الوقفة الأولى: الطريق إلى الجَنَّة:

اعلم أخي الحبيب... أن الله تعالى خلق الخلق ليعبدوا، وبالتوحيد يفردوه، كما قال رب العالمين في كتابه الكريم: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات:٥٦]

فهناك مَن عاش لهذه الغاية وعمل لها فجزاؤه الجَنَّة، وهناك تنكب الطريق وعاش لدنياه، واتبع هواه، وعصى مولاه، فهذا أبى أن يدخل الجَنَّة، فجزاؤه النار وغضب الجبار.

وقد جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "كل أُمَّتِي يدخلون الجَنَّة إلا من أبى، قيل: ومَن يأبى يا رسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجَنَّة، ومَن عصاني فقد أبى".

وعند الطبراني في "الأوسط" والحاكم في "المستدرك" من حديث أبي أمامة ﷺ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "كلكم يدخل الجَنَّة إلا مَن شرد على الله شِراد البعير على أهله". (صحيح الجامع:٤٥٧٠)

فطريق الجَنَّة واحد لا ثانٍ له، وهو طاعة الرحمن ونبيه العدنان والبعد عن العصيان، وغواية الشيطان.

قال تعالى:{وَأَنَّ هَـــذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}

[

الأنعام:١٥٣]

- فهذا هو الطريق، لا يزيغ عنه إلا هالك

كما جاء في الحديث الصحيح الذي أخرجه ابن أبي عاصم في السُّنَّة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "تركتكم على المَحجَّة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك" (صححه الألباني)

- وأخرج الترمذي من حديث جابر ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"إني رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي وميكائيل عند رجلي، يقول أحدهما لصاحبه: اضرب له مثلاً. فقال: اسمع سمعت أذنك، واعقل عقل قلبك، إنما مثلك ومثل أُمَّتِك كمثل ملك اتَّخذ داراً، ثم بنى فيها بيتاً، ثم جعل فيها مائدة، ثم بعث رسولاً يدعو الناس إلى طعامه، فمنهم مَن أجاب الرسول، ومنهم مَن تركه، فالله هو الملك والدار الإسلام، والبيت الجَنَّة وأنت يا محمد رسول...، مَن أجابك دخل الإسلام، ومَن دخل الإسلام دخل الجَنَّة، ومَن دخل الجَنَّة أكل ما فيها". (صحيح الجامع:٤٦٥)

- فعلى الإنسان أن يعمل ويجتهد في الطاعة حتى يكون من أهل الجَنَّة

قال تعالى: {وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} [الزخرف:٧٢]
وقال تعالى: {... وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} [الأعراف: ٤٣]

- فكيف ينام مَن يطلب الجنان؟!!
يقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: ما رأيت مثل النار قام هاربها، ولا مثل الجَنَّة نام طالبها"
(الصحيحة:٩٠٣)، (صحيح الجامع:٥٦٢٢)

فكيف يصلح في شرع المحبين نوم بعد ترغيب، وفتور بعد وصال؟!
وقد جاء في "مستدرك الحاكم" من حديث أبي هريرة ﵁ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:
"مَن خاف أدلج، ومَن أدلج بلغ المترل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا أن سلعة الله الجَنَّة"
(صحيح الجامع: ٦٢٢٢)

فاعمل أخي الحبيب... فالجَنَّة قريبة إليك من شرك نعلك، فعندما ينام الرجل الصالح على فراش الموت، فإنه تأتيه ملائكة بيضاء الوجوه معهم كفن من الجَنَّة وحنوط من الجَنَّة، وتأخذ هذه الروح وتضعها في هذا الكفن، ثم عند دفنه فإنه يُفتَح له في قبره باب من الجَنَّة، ويأتيه من روحها ومن نعيمها، فمن اللحظة الأولى من خروج روحه فهو في نعيم، وهذا معنى كلام الحبيب النبي - صلى الله عليه وسلم -:
"الجَنَّة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك". (أخرجه البخاري عن عبد الله بن مسعود ﵁)

الوقفة الثانية: مَن أراد الجَنَّة فليتحمل المشاق، وليصبر على الأذى

فقد جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم من حديث أنس ﷺ أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "حُفَّت الجَنَّة بالكاره، وحُفَّت النار بالشهوات"

فالطريق إلى الجَنَّة ليس سهلاً، بل هو طريق محفوف بالمكاره، والمكاره هي الأمور التي تكرهها النفس لمشقتها، فلا يصل إلى الجَنَّة أحدٌ إلا إذا تجرع من غصص هذه المكاره التي تحيط بها، فالطريق إلى الجَنَّة محفوف بالعرق والدماء والتضحيات، وبذل النفس والنفيس، والصبر على الأذى، والمحن والبلايا والمصائب، فمَن أراد الجَنَّة فليوطن نفسه على تحمل المكاره والاستعداد لتحمل المشاق، وشدة البلاء، والرضا بالقضاء، والصبر على الطاعات، فلا يفوز بهذه الجوهرة الثمينة والدرة المصونة إلا من شمَّر عن ساعد الجد، فهذا النعيم المقيم لا يُنَال بالراحة والكسل.

يقول ابن القيم - رحمه الله -:

يا سلعة الرحمن لست رخيصة	بل أنتِ غالية على الكسلان
يا سلعة الرحمن ليس ينالها	في الألف إلا واحد لا اثنان
يا سلعة الرحمن أين المشتري	فلقد عرضت بأيسر الأثمان
يا سلعة الرحمن هل من خاطب	فالمهر قبل الموت ذو إمكان
يا سلعة الرحمـــن لولا أنها	حجبت بكل مكاره الإنسان
ما كان عنها قط من تخلف	وتعطلت دار الجزاء الثـــــــــــــــــاني
لكنها حُجبت بكل كريـــــــــــهة	ليصد عنها المبطل المتواني

أحبتي في الله...

لابد أن نعلم أن الطريق إلى الجَنَّة طويل، محفوف بالمكاره والصعاب، لكنه مع الشوق يهون، ومع اليقين يسهل، والزاد فيه طاعة الرحمن، ومخالفة الشيطان، وفي نهاية الطريق ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وهنا ستُنْسى كل الصعاب، وتزول كل الآلام، وستكون مع الحبيب العدنان، وتتمتع بالحور الحسان، وأيضاً بالنظر إلى وجه الرحمن.

فاللهم اختم لنا بخاتمة السعادة وارزقنا الجَنَّة والزيادة.

الوقفة الثالثة: كُنْ في الدنيا كأنك غريب:

فالمؤمن في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها، ولا ينافس في عزِّها، له شأن، وللناس شأن

يقول ابن عمر – رضي الله عنه – كما في صحيح البخاري:

"أخذ رسول الله – رحمه الله – بمنكبي، فقال: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل"

فالدنيا دار غربة، والإنسان فيها يحن إلى موطنه الأصلي، وهو الجنَّة، وهو موطن الآباء

والأمر كما قيل:

وكم من مترلٍ في الأرض يألفه الفتى وحنينه أبداً لأوِّل منـــــــزل

وكان ابن القيم – رحمه الله – يقول:

فحي على جنان عدن فإنها منازلك الأولى وفيها المُخيَّم

ولكننـــــــا سبيُ العدو فهل ترى نعـــــود أي أوطـــــانـنــــا ونســـلم

– يقول إبراهيم بن أدهم – رحمه الله –:

"نحن نسلٌ من نسلِ الجنَّة، أسرنا إبليس منها بالمعصية، وحقيق على المأسور ألا يهنأ بعيش حتى يرجع إلى وطنه".

فلا تجعل أخي الحبيب الدنيا أكبر همِّك، ولا مبلغ علمك، وردِّد قول النبي – صلى الله عليه وسلم –:

"اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة".

– وكان علي بن أبي طالب ﷺ يقول:

"ارتحلت الآخرة مقبلة، وارتحلت الدنيا مدبرة، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل"

– وكان الإمام أحمد – رحمه الله – يقول:

"الدنيا دار عمل، والآخرة دار جزاء، فمَن لم يعمل هنا؛ ندم هناك، فلنتزود في هذه الحياة الدنيا من الأعمال الصالحة، وتتمثل قول القائل:

إنما الدنيا إلى الجنَّة والنار طريق والليالي متجر الإنسان والأيام سوق

وأخيراً أُذكِّركُم بقول رب العالمين حيث قال في كتابه الكريم:

{مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاء لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُوماً مَّدْحُوراً{١٨} وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً} [الإسراء:١٨-١٩]

فالسعيد مَن باع الدنيا بالآخرة، قال تعالى: {وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى} [الضحى:٤]

ولله در القائل:

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت ... أن السلامة فيها ترك ما فيها

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها ... إلا التي كانت قبل الموت بانيها

فـــإن بناها بخير طاب مسكنه ... ودورنا لخراب الدهر نبنيها

وكم من مدائن في الأفاق قد بُنيت ... أمست خراباً وأفنى الموت أهليها

أين الملوك التي كـــانت مسلطنة ... حتى سقاها بكأس الموت ساقيها

إن الـــمــكـــارم أخـــلاق مـــطهرة ... الدين أولها والعلم ثانيها

والــعـــقل ثـــالـــثها والحـــلـــم رابعها ... والجود خامسها والفضل باقيها

لا تـــركـــن إلـــى الدنـــيـــا وزخرفـــهـــا ... فالمـــوت لا شك يفنينـــا ويفنيها

واعمل لدار غـــد رضـــــوان خازنها ... والجـــــار أحمد والرحمن ناشيها

قصورهـــا ذهب والمسك طينتهـــا ... والزعفـــران حشيش نـــابت فيها

أنهـــارهـــا لبن مصـــفّى ومن عسل ... والخمر يجري رحيقاً في مجاريها

والطير تجري على الأغصان عاكفة ... تسبِّح الله جهـــراً في مفـــانيهـــا

فمَن يشتري الدار في الفردوس يعمرها ... بركعة فـــي ظـــلام الليل يحييهـــا

فاللهم ارزقنا الجَنَّة بغير حسابٍ ولا سابق عذاب

اللهم نسألك عيش السعداء، والحشر مع الأتقياء، ومرافقة الأنبياء

اللهم نسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم.

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة

نسأل الله أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منَّا بقبول حسن، كما أسأله ﷻ أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعـان على إخراجها ونشرها......إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّـي ومـن الشـيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا بشأن أي عمل بشري يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صواباً فادعُ لي بالقبول والتوفيـق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ مَن لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحاً ولوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه نصيب

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم.........

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك